بسم الله الرحمن الرحيم

الزيادة في القرآن الكريم

إعداد

سهير إبراهيم أحمد سيف

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب ٢٠٠٠

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ...٢٤/٨/٢٠٠٠

التوقيع	أعضاء لجنة المناقشة
....	الدكتور محمد حسن عواد رئيساً أستاذ النحو العربي المشارك
....	الدكتور محمد بركات أبو علي عضواً أستاذ البلاغة
....	الدكتور عبد الله عنبر عضواً أستاذ النحو العربي المشارك
....	الدكتور عودة أبو عودة عضواً أستاذ النحو العربي المساعد

إهداء

إلى زوجي ورفيق عمري هاشم

إلى قرّة عيني ومهجة قلبي علاء وريم ورنا

أهدي عملي هذا

شكر وامتنان

في نهاية المشوار لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من وقف إلى جانبي في رحلتي العلمية من أجل إتمام هذه الأطروحة، وعلى رأسهم أستاذي الدكتور محمد حسن عواد الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة منذ اللحظة التي كانت فيها فكرة تجسدت عملاً وحقيقة علمية، بفضل توجيهاته القيّمة، وثقافته الواسعة. وكذلك لأساتذتي الكرام: الدكتور محمد بركات أبو علي، والدكتور عودة أبو عودة، والدكتور عبد الله عنبر، الذين شرفوني بأن يكونوا أعضاء لجنة المناقشة، فأنعم بتوجيهاتهم وآرائهم الحكيمة، فتنير لي الطريق لإتمام العمل وإنجازه.

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
• المقدمة	١ – ٤
• التمهيد : العلاقة بين علم النحو وعلوم القرآن	٥ – ١٤
• الباب الأول :	١٥ – ١٥٨
- *الفصل الأول* : مفهوم الزيادة عند النحاة والبلاغيين والمفسرين	١٥ – ٢٥
- *الفصل الثاني* : آراء النحاة في الزيادة ، ومواطن الخلاف بينهم وبين المفسرين	٢٦ – ٤٦
- *الفصل الثالث* : الزوائد عند النحاة ومواضع زيادتها	٤٧ – ١٢٧
- *الفصل الرابع* : حصر الزائد في القرآن الكريم	١٢٨ – ١٥٨
• الباب الثاني : أسباب القول بالزيادة عند النحاة والمفسرين	١٥٩ – ١٦٤
• الباب الثالث : الأثر البلاغي لدخول الزيادات في النص القرآني	١٦٥ – ١٩٩
• الخاتمة	٢٠٠ – ٢٠٤
• ثبت المصادر و المراجع	٢٠٥ – ٢١٣
• الملخص باللغة الإنجليزية	٢١٤ – ٢١٥

ملخص

تعالج هذه الأطروحة مسألة من مسائل النحو العربي التي دار حولها الدرس النحوي واستفاض، عند النحاة قديماً وحديثاً، تلك هي (الزيادة) . وقد خصصت النص السماوي الكريم بدراستي هذه، فجاءت تحت عنوان (الزيادة في القرآن الكريم)، وإن كنت قد بحثت في الباب الأول منها الزيادة في اللغة العربية بشكل عام من حيث المفهوم لدى النحاة والمفسرين والبلاغيين، وآراء كل منهم في المسألة، ثم المواضع التي ترد فيها الزيادات في اللغة بعامّة، وفي القرآن الكريم بخاصّة؛ إذ رأيت من الضروري بحثها في مجالها الواسع ثم الانطلاق إلى رحاب القرآن والغوص في رياضه حتى تكتمل الصورة وتتضح، فتأتي متكاملة الأطراف غير مقطوعة.

وأعني بالزيادة ما ذهب إليه النحاة ، بأنها كلمات أطلق عليها مصطلح الزيادة؛ لأنه لا حاجة لها من حيث الإعراب، فإذا أسقطت بقي الكلام تاما، وإنما يؤتى بها لتأكيد الكلام وتقويته. فالزائد يعني أن أصل المعنى حاصل بدونه دون التأكيد . إلا أن وجود تلك الكلمات يضفي إلى العبارة معنى زائدا لا يوجد بإسقاطه .وأكثر الزوائد في اللغة حروف، ويقصدون بها حروف المعاني، إلا أن عددا من النحاة والمفسرين ذهب إلى أن الأسماء والأفعال ترد زائدة أيضا في بعض المواضع، وقد ورد في التنزيل ما يؤيد ذلك.

وقد تشعبت هذه الدراسة إلى ثلاث شعب: إحداها اتجهت نحو الدرس النحوي، وهو الاتجاه الغالب والسمة العامة التي تبرز في دراستي، فوقفت عند آراء النحاة أستجلي آراءهم ومواقفهم إزاء هذه المسألة، لأجد أنهم استقرؤوا اللغة العربية الفصيحة فوجدوها ظاهرة أسلوبية تجلت واضحة في أساليب العربية الفصيحة بإزاء ظاهرة الحذف ، فهو أسلوب سليم تبدى واضحا في اللغة، كما برز في التعبير القرآني باعتباره كتابا عربيا نزل بلسان العرب وبلغتهم، بما فيها من مظاهر أسلوبية.

وثانيها: تطلعت نحو المفسرين القدماء والمحدثين، لأجد أن أغلبهم يؤيد وجود مثل هذه الظاهرة الأسلوبية في القرآن الكريم، وإن كانوا يتناولونها على حذر، فإذا استطاعوا بناء الكلام على الأصل وعدم وجود الزيادة فهو الأولى عندهم. وإن كان هناك من وقف موقفاً شديداً حازماً يرد هذا القول ويدفعه؛ لأن الزائد يعني اللغو الذي لا فائدة منه، والحشو الذي دخوله كخروجه، فكانوا حرباً على كل من ادعى ذلك.

وثالثها: توجهت نحو أهل البلاغة ممن بحث في الأسلوب القرآني وربط بين اللفظ والمعنى، فكل زيادة في اللفظ يتبعها زيادة في المعنى، وحاولوا تخريج كل زيادة في العبارة مخرجاً أسلوبياً له دلالاته المعنوية التي أضفت إلى النص العزيز فصاحة وإعجازاً، فكانت عندهم ظاهرة من ظواهر الإعجاز القرآني، وسراً من أسرار حسنه وقوة تأثيره.

توصلت هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الزيادة ظاهرة أسلوبية تجلّت واضحة في اللغة العربية بشكل عام، وبلغة التعبير القرآني بشكل خاص، الذي نزل بلسان القوم فلا يستبعد بروز أي ظاهرة لغوية فصيحة سائدة عند فصحائهم، فإذا كنا نقرّ بالحذف أسلوباً من أساليب الاختصار، فإن الزيادة أسلوب من أساليب التأكيد.

المقدمة

إن دارس اللغة العربية يجد نفسه أمام بحر زاخر وعميق، من حيث أتاه لا يجد له قرارا، وكلما سار فيه وجد نفسه لم يزل في مبتدئه، فمجال الدراسة اللغوية واسع لا نهاية له.

وحين نحاول دراسة لغة التعبير القرآني يزداد الأمر اتساعاً، إلا أنه يفتح للدارس آفاقا جديدة، لأن الأمر يتشعب حينها ويتفرع، فلن ينحصر بين دفتي الكتاب العزيز وما دار حوله من دراسات قرآنية، ولن ينحصر كذلك بين رقاع أهل اللغة، بل سيكون له إطلالة على هذه وتلك.

المعجزة السماوية مجمع على إعجازها اللغوي، وقد أثبت ذلك القرآن الكريم نفسه بقوله جل وعلا: " قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا " (الإسراء ٨٨). ومنذ نزوله حتى وقتنا الحاضر ما زالت الدراسات القرآنية قائمة لاستكشاف هذه الظاهرة المعجزة، لم يتوان جيل من الأجيال المتلاحقة من العلماء المسلمين وغير المسلمين عن دراستها؛ فقد أبرزها الطبري في دراساته العظيمة، والزمخشري في كشافه الشهير، والبيضاوي في تفسيره، والباقلاني في كتابه " إعجاز القرآن " وغيرهم الكثير كابن الجوزية وابن خلدون ....

وقد وقف أهل النحو و أهل التفسير من بعض القضايا اللغوية المتعلقة بلغة القرآن الكريم مواقف مختلفة، كل حسب الزاوية التي ينظرون منها إلى تلك القضايا.

من هذه مسألة (الزيادة في القرآن الكريم) فقد أنكرها بعضهم لاعتقادهم أن في قبولها إنقاصاً من شأن القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومنهم من أيدها وأتى بأدلة من القرآن الكريم نفسه : "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" (إبراهيم ٤) وقوله : "وهذا لسان عربي مبين"

(النحل ١٠٣)، وكلام العرب من شعر ونثر؛ ليثبت على أنها ظاهرة لغوية جاءت على لسان العرب الأقحاح، فلا يستبعد ورودها في الكتاب العزيز.

وتأتي دراستي هذه للوقوف عند آراء الطرفين - الرافض والمؤيد - والبحث في مسوغات كل منهما، والقاعدة التي ينطلقون منها.

ولما كانت (الزيادة) قضية خلافية، رأيت نفسي مندفعة للبحث فيها، والغوص في جوانبها علّني أستطيع من خلال هذه الأطروحة الإجابة عن الأسئلة التالية التي من خلالها تبرز أهمية الموضوع:

١. هل القول بوجود زيادة في النص القرآني يخدم قضية الإعجاز ؟

٢. هل القول بالزيادة في القرآن الكريم يسيء للأسلوب السماوي، أم هي ظاهرة أسلوبية جاءت على أساليب العربية السائدة، لها دلالاتها البلاغية التي تضفي إلى النص جمالاً ؟

٣. هل قواعد علم النحو كانت سبباً لهذا القول ؟ أي إن النحاة حاولوا إسقاط قواعدهم على النص القرآني ؟

٤. هل هناك خلاف حقيقي بين أهل اللغة و النحو و أهل التفسير فيما يتعلق بهذه القضية، أم هو اختلاف في الاصطلاح فقط ؟

٥. ما الكلمات الزائدة في العربية، و ما مواضع ورودها ؟ و كيف وردت في كتاب الله العزيز ؟

٦. ما المقياس الذي يعتمده أهل النحو في إثبات الزائد في الكلام ؟

وستكون هذه الدراسة دراسة نحوية في الدرجة الأولى منطلقة من قواعد النحو العربي وأسسه، وإن كانت ستعرج على ما ورد عند أهل التفسير والبلاغة من أجل تجلية الأمر وتوضيحه، وإبراز وجهات نظر كل منهم. فالبحث قائم على دراسة مسألة نحوية تتعلق بأسلوب من أساليب القرآن الكريم يبرز قاعدة لغوية سائدة في أساليب اللسان العربي؛ لمقتضيات معنوية وبلاغية يرمي إليها المتكلم.

وقد اتهجت في بحثي منهجاً ينطلق من طبيعة الموضوع فاقتضى مني اتباع ما يلي :

- البحث عن المعلومات المتعلقة بالموضوع وجمعها .
- تصنيف المعلومات حسب الأبواب .
- جمع الآراء وعرضها ، ثم التعليق عليها بالنقد والتحليل .
- إبداء الرأي الشخصي والخروج بنتائج تؤيد وجهة نظر معينة بناء على أسس نحوية واضحة .

وقد اشتمل البحث الأبواب التالية :

❖ التمهيد : يبحث في علاقة علم النحو بالقرآن الكريم وعلومه ، مدخلاً لدراسة الموضوع وجوانبه المختلفة .

❖ الباب الأول : يحتوي على أربعة فصول :

- الفصل الأول : يدور حول مفهوم الزيادة عند النحاة والمفسرين والبلاغيين .
- الفصل الثاني : يبحث في آراء النحاة في الزيادة ، ومواطن الخلاف بينهم وبين المفسرين .
- الفصل الثالث : يدور حول الكلمات الزائدة عند النحاة ، ومواضع زيادتها في اللغة العربية .
- الفصل الرابع : فيه إطلالة على القرآن الكريم والآيات الكريمة التي وردت فيها كلمات زائدة كما أجمع عليها أهل اللغة وأهل التفسير ، مستبعدة ما أرى فيه ضعفاً أو ما يمكن تأويله على الأصل وعدم الزيادة .

❖ الباب الثاني : فيه استخلاص لأسباب القول بالزيادة في القرآن الكريم عند النحاة وبعض المفسرين ، من خلال دراسة آرائهم والأسس التي اعتمدوها .

❖ الباب الثالث : ويبحث في الأثر البلاغي لدخول الزيادات في النص القرآني ؛ فكل كلمة ذكرت في النص العزيز جاءت لمعنى لم يكن إلا بها ، والزيادة هنا تعود فقط لاعتبارات نحوية تتعلق بالتركيب اللغوي

واستقامته بوجود هذه الكلمات وعدمه . أما وجودها إنما هو لمقتضيات بلاغية اقتضت الحكمة الإلهية بضرورتها .

❖ الخاتمة ، ضمنتها نتائج الدراسة، وما وصلت إليه خلال تطوافي بين كتب النحو والتفسير والبلاغة .

راجية من الله الإلهام والتوفيق ، وتحقيق ما سعيت إليه بداية من توضيح قضية من قضايا النحو وعلوم القرآن .

* * * *

التمهيد

العلاقة بين علم النحو وعلوم القرآن

القرآن الكريم منبع دين وعلم ؛ فهو كتاب المسلمين الذي يجمع لهم عقيدتهم ولسانهم ، لذا توجهوا إليه يستنبطون منه كل ما يتعلق بتلك العقيدة وهذه اللغة التي خصها الله سبحانه وتعالى بنزول القرآن الكريم بها، فكان سجلاً لكل ظواهر فصحاها ، من نحو وبلاغة وبيان ، مما ضمن الخلود لهذه اللغة بكل ما فيها من أساليب بما لم تشهده لغة من اللغات ، أو لهجة من اللهجات عبر العصور والأزمان .

هذا التوجه أدى إلى نشوء علمي التفسير والنحو في ظل القرآن الكريم . بل يرى الزجاج أن علم النحو قد يعد أسبق من التفسير إذا نظر إليهما علمين لا محاولتين . (١)

فقد برز علم النحو أيام أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة تسع وستين للهجرة ، وكان هذا العلم من أعمدة العلوم القرآنية الأخرى .

ولو عدنا إلى عوامل نشأة هذا العلم ، لرأيناه ينشأ في رحاب القرآن الكريم ؛ إذ يجمع العلماء على أن سبب وضع النحو إنما هو فشوّ اللحن (الخطأ في النطق بالتراكيب والكلمات العربية) ، نتيجة فساد الألسنة بعد أن انتشر الإسلام وأخذ العرب الأقحاح يختلطون بغيرهم من غير العرب ممن دخلوا الإسلام .

ومن ذلك قول الشعبي وقد مر بقوم من الموالي يتذاكرون النحو ،فقال : " لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده" (٢)

٥٢٨٢٨٣

---

(١) الزجاج. إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج . تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبناني / بيروت. ط٣. (١٤٠٦ هجرية – ١٩٨٦ م) ص ١٠٩.

(٢) رفيدة. د . إبراهيم عبد الله. النحو وكتب التفسير، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط١. (١٩٨٠م) ص ٣٥.

وما قاله الزبيدي : "ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجاً ،وأقبلوا إليه أرسالاً ، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ، ففشا الفساد في اللغة العربية ،واستبان منها في الإعراب الذي هو حليها والموضح لمعانيها ، فتغطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب ، فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم ، إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه ، وتثقيفها لمن زاغت عنه ." (١)

فأول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم هو الإعراب ، وهو أول ما يعنى به علم النحو ، وهناك روايات كثيرة تدور حول السبب المباشر في وضع علم النحو ؛ فبعضهم يذهب إلى أن ابنة أبي الأسود الدؤلي قالت : ما أشدُّ الحرّ ؟ برفع الدال وهي لا تستفهم وإنما تتعجب . فأتى علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) قائلاً :" يا أمير المؤمنين ، ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم ، وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل. فقال له : وما ذاك ؟ فأخبره خبر ابنته ، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم ، وأملى عليه : الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف ... الخ " (٢)

ورواية أخرى تذهب إلى أن السبب المباشر لوضع النحو إنما هو قراءة قوله تعالى : " أن الله بريء من المشركين ورسوله " بكسر اللام من رسوله ، وما تؤديه هذه القراءة من سوء المعنى وفساده . وقد سمعها أعرابي ،فقال : إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا منه بريء . ويقال : إن عمر (رضي الله عنه) عندما سمع بذلك أمر بتعلم العربية . وإن كان المشهور أن الذي أمر أبا الأسود الدؤلي بوضع النحو علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) (٣)

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ٢-٣، النحو وكتب التفسير ص ٣٦

(٢) الأغاني ، ج ١٢٠ /٢٩٨، النحو وكتب التفسير، ص ٣٧

(٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨ هجري) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ص ٢٣٣

سواء كان الذي أمر بوضع النحو عمر أو علي أو زياد ، فإننا نستطيع أن نقول إن اللحن في قراءة القرآن الكريم كان السبب المباشر لنشأة هذا العلم ، فالروايات التي تدور حول ذلك كثيرة ، ليس هنا موقعها ولكنها تقوي هذا القول . و ذكر ابن خلكان و السيرافي رواية دعوة زياد أبا الأسود لوضع النحو بقوله : "اعمل شيئاً تكون فيه للناس إماماً، وينتفع الناس به وتعرب به كتاب الله ، أو يعرف به كتاب الله عز وجل " (١)

فمن أجل الحفاظ على سلامة القرآن الكريم من اللحن ، وبدافع ديني ، انطلق أهل العربية يقعدون لها مستلهمين قواعدها من كتاب الله العزيز، يحثهم في ذلك قوله عليه السلام : " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه " (٢)

وقد عدوا القرآن الكريم نصاً لغوياً استعانوا به في تحليلهم للظواهر اللغوية ، فكانوا ينظرون إلى ألفاظه مقياسًا محكم البناء ، جاء على مستوى من الفصاحة والبيان لا يُلحق ، وإن كان موقف النحاة من اعتماد القرآن الكريم أساساً أول للقياس متفاوتاً ، فبعضهم أخذ منه ما يوافق آراءهم ،وأوّل ما خالفها ،وهذا ما يفسر موقفهم من القراءات القرآنية ؛ فهم يقبلون الاستشهاد بكل ما وافق القياس من القراءات الشاذة ، ما دام كلاماً عربياً فصيحاً، ولو نقل بطريق الآحاد ، ويرون في المتواتر دليلاً قطعياً يفوق غيره . وفي هذا يذكر أبو البركات الأنباري : "فأما التواتر فلغة القرآن ، وما تواتر من السنة وكلام العرب ، وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم "، " وأما الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به ."(٣)

لقد كان القرآن الكريم سنداً للمقعدين يستمدون منه مادتهم يؤيدونها ويساندونها بالبيت من الشعر للبرهنة

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٢١٧، أخبار النحويين البصريين ص ١٢، النحو وكتب التفسير ، ص٤١

(٢) أخرجه البيهقي وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعاً .

(٣) النحو وكتب التفسير، ص ٣٤

على إعجازه ؛ فالقرآن نزل بلسان عربي مبين ، يجمع بين ما ينطق به الناس وتحيط به السماء ، لذلك ، كان يستشهد به على صحة ما تقوم به العربية لغة ونحواً، فيجدون كل قاعدة نحوية تزكيها كلمة من كلمات القرآن الكريم .

والمتبحر في لغة كتاب الله العزيز يجد وجهاً من وجوه إعجازه جمعه للأساليب النحوية ،فقل ما نجد قاعدة نحوية ليس لها شاهدها من القرآن الكريم ؛ إذ نزل بأفصح ما انتهى إليه العرب ،وجمع كل ما جرت به الألسنة الفصيحة .

اهتم النحاة من بعد أبي الأسود بإعراب القرآن الكريم وضبط كلماته بنقط يكتبونها عند آخر الكلمات تدل على الحركات ،وقد كان التنقيط أصلاً من أصول علم القراءة ، من أجل تلاوة القرآن تلاوة سليمة خالية من اللحن. ولم يكتفوا بإعرابه وشرح معانيه، بل خاضوا في وجوه إعجازه كثيراً، كالخطابي، والرماني، والزملكاني، والرازي ، وابن سراقة، والباقلاني، وابن حمزة العلوي. (١)

كل ذلك يؤكد نشأة علم النحو في رحاب القرآن الكريم بدوافع عربية إسلامية، فقد كانت وظيفة النحو – وما زالت – تهدف إلى تقويم التراكيب والتوجيه إلى المسلك السوي في ربط كلماتها وضبطها وحسن رصفها ، وفي التمييز بين الصحيح من الأساليب والفاسد منها، وفق النطق العربي الفصيح. يقول ابن جني في الخصائص عن النحو: " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ... ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها ، وإن لم يكن منهم ، وإن شذ بعضهم عنها رُدّ به إليها . " (٢)

---

(١) الهلالي ، د. هادي عطية مطر، نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً .مكتبة النهضة العربية ، ط١ (١٤٠٦هجرية – ١٩٨٦ م) ص ٧٤ – ٧٦.

(٢) ابن جني ، أبو الفتح عثمان. الخصائص، ج١، تحقيق محمد علي النجار . طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة (١٣٧٤– ١٩٥٥م) ص ٣٤.

من هنا تتبين مكانة النحو الجليلة ، ومدى الحاجة إليه ، ولماذا سارع سلفنا الصالح إلى وضعه قبل غيره ؛ لحفظ العربية وصيانة كتاب الله العزيز من اللحن ، ولعل ما ورد عن الإمام عبد القاهر الجرجاني يعبر عن هذه المكانة وأهمية هذا العلم حين رأى من يصد عنه إنما يصد عن كتاب الله، وعن معرفة معانيه " فالألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وهو معيار صحة الكلام أو نقصانه."(١)

وقد ذهب بعضهم إلى أن معرفة علم النحو فرض كفاية ،فهو شرط في رتبة الاجتهاد ، ومن ذلك ما أورده الدكتور محمد عواد عن الفخر الرازي قوله :"اعلم أن معرفة اللغة والنحو والتصريف فرض كفاية ، لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالإجماع ، ومعرفة الأحكام بدون معرفة أدلتها مستحيل ،فلا بد من معرفة أدلتها ، والأدلة راجعة إلى الكتاب والسنة ،وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم ، فإذن توقف العلم بالأحكام على الأدلة ، ومعرفة الأدلة تتوقف على معرفة اللغة والنحو والتصريف ، وما يتوقف على الواجب المطلق ، وهو مقدور للمكلف ، فهو واجب ، فإذن معرفة اللغة والنحو والتصريف واجبة "

ثم إن القرآن الكريم يعد أصلاً من أصول الاحتجاج في النحو العربي ، فالعلاقة بينهما علاقة تبادلية، لا ينفصل أحدهما عن الآخر.(٢)

ومن أبرز علوم القرآن علم التفسير، إذ لا يتم فهم النص الكريم إلاّ بالتفسير فمعرفة ألفاظ القرآن، و فهم معانيه و إدراك أغراضه و أبعاده هو الهدف الذي يرمي إليه المفسر، و لكن لا يمكنه أن يقف على شيء من ذلك إلاّ إذا كان على قدم راسخة في علوم اللغة بصفة عامة، و علوم البلاغة بصفة خاصّة.(٣)

---

(١) الجرجاني، الإمام عبد القاهر (ت ٤٧١ هجري). دلائل الإعجاز. شرحه و علق عليه و وضع فهارسه د. محمد التنجي. الناشر دار الكتاب العربي. ط ١ (١٤١٥ هجري – ١٩٩٠ م) ص ٢١.

(٢) الأسنوي، الإمام جمال الدين. الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحويّة من الفروع الفقهية. تحقيق د. محمد حسن عواد. دار عمار للنشر والتوزيع /عمان – الأردن. ط١ (١٤٠٥ هجرية –١٩٨٥ م) ص ٧–٨

(٣) حسين ، د.عبد القادر. القرآن إعجازه وبلاغته .مطبعة الأمانة – مصر. ص ٥٩

و لكن التفسير لم ينحصر في اتجاهٍ معيّن، بل هناك التفسير الفقهي، و التفسير التاريخي، و التفسير اللغوي. فقد روى ابن تيمية عن ابن جرير أنّ ابن عباس قال: "التفسير على أربعة أوجهٍ: وجه تعرفه العرب من كلامها، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، و تفسير لا يعلمه إلاّ الله تعالى ذكره. (١) فمراده بقوله: وجه تعرفه العرب: هو ما يرجع فيه إلى لسانهم، و ذلك هو التفسير اللغوي والنحو ي.

و قد أجمع العلماء على أن العلم باللغة وآدابها شرط أساسي من شروط التفسير . وقد ذكر السيوطي العلوم التي يحتاج إليها المفسر وهي : اللغة ، إذ يعرف بها شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع. والنحو ؛ لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب . والتصريف ، والاشتقاق ، والمعاني ، والبيان، والبديع ....(٢)

ولعل الرجوع إلى المعنى اللغوي لكل من كلمتي التفسير والإعراب يبين العلاقة بشكل واضح ؛ فالتفسير من الفسر وهو البيان والكشف، تقول : أسفر الصبح: إذا أضاء . أما المدلول الأول للإعراب فهو الإيضاح والبيان.(٣) وقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على إعراب القرآن ، كما ذكرنا آنفاً. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: " لأن أقرأ فأُسقط أحب إليّ من أن أقرأ فألحن. " وعن

---

(١) السعدي ، عبد القادر عبد الرحمن السعدي . أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام في آيات القرآن التشريعية. عن مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ،ص١١٥ ، ط١ .مطبعة الخلود/بغداد (١٤٠٦ هجرية – ١٩٨٦ م) ص٨٢.

(٢) السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر. الإتقان في علوم القرآن ، ص ٣٩٧ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .ط٢ (١٤١١هجرية – ١٩٩١م)

(٣) المصدر نفسه، ص٣٨١

عمر رضي الله عنه قال : " من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد" ومما أخرجه السلفي من حديث ابن عمر مرفوعاً: "أعربوا القرآن يدلكم على تأويله" (١)

فالتفسير والإعراب يوضحان ما غمض من المعاني والتراكيب ،فقد اشتمل النص القرآني على لغات استوقفت بعض كبار الصحابة ، احتاجت إلى بيان وإيضاح . وكثيراً ما يحتاج المفسر إلى معرفة موقع الكلمة في التركيب ليصل إلى تفسيرها وتوضيح المراد منها .

ومن العلوم القرآنية الأخرى الفقه ، ولما كان ذلك العلم يبحث في الأحكام الجزئية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، فإن النحو أحد مواد بنائه. وقد صرح الزمخشري بهذه الرابطة بقوله : " ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائله مبنياً على علم الإعراب ."(٢)

ولاشتراط التعمق في علم النحو للمجتهد في الأحكام الشرعية أثر بليغ في استخراج تلك الأحكام ، لأن النحو يمنحه ملكة قوية في اجتهاده ، ويفتح له آفاقاً واسعة في استنباط الفروع من أصولها ، فهو علم مرتبط بتوجيه التركيب اللفظي ، وبيان دلالته التي تختلف من تركيب إلى آخر .

وكم من المسائل الشرعية يختلف الحكم فيها تبعاً لاختلاف التركيب ومدلوله، و من المسائل التي ذكرت في هذا المجال أنه لو قال شخص لآخر : أيُّ عبيدي ضربك فهو حر ، فضربه جميع العبيد أصبح جميع العبيد أحراراً . ولو قال : أيَّ عبيدي ضربَه فهو حر ، فضرب الجميع لم يعتق إلا واحد منهم . وقد قام الفرق بين هذين الحكمين على حكم نحوي ، وهو أن الفعل في قوله : أيُّ عبيدي ضربك فهو حر ، عام لأنه أسند إلى فاعل عام وهو ضمير أي . وأي دالة على العموم. أما قوله : أيَّ عبيدي ضربَه فهو حر ، فإن الفعل خاص لأنه مسند إلى فاعل خاص وهو تاء الخطاب ، أما ضمير أي فهو ضمير المفعول به .(٣)

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، ص٣٨٥، الجمان في علوم القرآن .ص٧٧ .

(٢) أثر الدلالة النحوية ، ص٣٩

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٩-٤٠

والأمثلة كثيرة تدل على تأثر الأحكام الفقهية بالأحكام النحوية ،كما أن هناك أحكاماً نحوية قد قيست على مسائل فقهية ، منها : إن المقتدي بإمام في صلاة لا يجوز أن يتقدم على إمامه لا في محل الوقوف ، ولا في أفعال الصلاة ؛ لأنه تابع له ، وقد قيس على هذا في النحو :أن التابع لا يتقدم على متبوعه.

ومنها : أن دية القتل الخطأ بسبب لا تغلظ بسبب آخر ، ونظيرها في القواعد النحوية : أن المصغر لا يصغر، والمعرف لا يعرف ، ولذلك لا يجوز دخول (أل) على العلم إلا إذا قصد تنكيره . (١) وأمثال هذه التطبيقات كثيرة لا مجال لذكرها هنا .

ومن مظاهر تأثر اللغويين بالفقهاء مسألة القياس اللغوي ؛فقد كان نتيجة اجتهاد الفقهاء والباحثين في علوم الشريعة أولاً ،إذ اعتبروه مصدراً من مصادر التشريع ، بعد الكتاب والسنة والإجماع . فالقياس : هو حمل مجهول على معلوم ، أو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه .

وقواعد اللغة ليست سوى مقاييس وضعت على أساس نسبة معينة من الاستعمال اللغوي الصائب ، ولما كانت إمكانات الاستعمال اللغوي دائمة التجدد ، فإن دور القواعد يصبح أساساً لضبط حركة الاستعمالات الجديدة، وضمان عدم خروجها عن سنن الفصحى. (٢)

وقد كان هذا دستور البصريين في معالجتهم لمسائل اللغة ، يعتمدون الروايات الكثيرة فيجعلونها أساس القياس ، ويحكمون بشذوذ القليل أو النادر . وهو موقف يجعلهم أميل إلى القياس من الكوفيين ، الذين بالغوا في الاعتزاز بالنص المسموع ، فلم يصفوا النادر من ألفاظه أو تراكيبه بالشاذ أو الرديء أو المعيب ، وخصوصاً حين يكون النص قرآنياً أو في شعر قديم .(٣)

---

(١) أثر الدلالة النحوية ، ص٥١-٥٢

(٢) شاهين، د.عبد الصبور . دراسات لغوية، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٠٦هجرية / ١٩٨٦م)، ص ٩-١٠

(٣) المصدر نفسه، ص١٥

ومما يتعلق بقضية القياس اللغوي واتصاله بالقياس الفقهي وتأثره به، مسألة الرواية، فقد حرص القدماء على توثيق المادة اللغوية من خلال ارتباطها بنصوص مقدسة ، هي في الوقت نفسه إسناد لما تحوي من ألفاظ وتراكيب ، فإذا عني الفقهاء من هذه النصوص بفحواها، فقد اهتم أهل اللغة بمحتواها من مادة اللغة. ولذلك لم تكن الحاجة إلى توثيق الرواية لدى اللغويين بأقل مما هي للفقهاء والمحدثين .

وإن كانت الرواية اللغوية تختلف ؛ فالمقصود بها توثيق الكلمة أو التركيب ، دون نظر إلى الحكم الوارد في النص ، أكان صواباً أم خطأ . ولكنه على سبيل التشبيه بأهل الحديث والقراءات ، وتأثراً بمنهجهم ، كما أن الرواية اللغوية كانت في عصر يعتمد على الرواية والمشافهة في تلقي النصوص .

ولعل قول الخليل بن أحمد يوضح ذلك : "إن النحاريز ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ، إرادة اللبس والتعنت ." (١)

مما تقدم يتبين مدى العلاقة بين أهل اللغة وأهل الفقه ممن يستنبطون أحكامهم من النص العزيز ، فمرجع الفقهاء كتاب الله الكريم ، وكذلك كان القرآن أصل التقعيد ، على اختلاف النحاة في ذلك .

يقول الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هجرية):"إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى ، وكثيراً ما نرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن ، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وأنا شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى ." (٢)

ويقول ابن المنير (ت ٦٣٣ هجرية): "وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية ، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة ."(٣)

---

(١) دراسات لغوية، ص٢٣-٢٥

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٩٣/٣، دراسات لغوية ص٤٣

(٣) الانتصاف على الكشاف لابن المنير ٤٧١/١، دراسات لغوية ص٤٣

هذه أقوال لبعض القدماء ممن يرى ضرورة اعتماد النص القرآني أساساً لوضع علم النحو ،فهو أفصح نص عربي ، وإن كنا نعتقد أن القرآن الكريم إنما هو نص عربي وليس اللغة العربية كلها ، نرجع إليه لتوثيق قواعد اللغة ، واستحضار شواهد عليها لإثباتها وتوكيدها ،فلا غرابة إن لم نجد شاهداً على إحدى قواعد النحو في الكتاب العزيز ، مع أنهم يجمعون على غير ذلك ؛ فلا توجد قاعدة من قواعد النحو إلا ولها – على الأقل – شاهد أو اثنان من آيات القرآن الكريم .

ولكننا لا نوافق من يزن القرآن بمذهبه النحوي حين يرى صعوبة في إعراب بعض الآيات أو في حكمها ، فلا يفهمها إلا من خلال ذلك المذهب ، مما يدفع بعض النحاة إلى التأويل عند الاصطدام بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية لإزالة ذلك الصدام ، والأصل أن تمسك بالنصوص القرآنية ونعدل القاعدة النحوية طبقاً لها ، فالقرآن فوق النحو والفقه والمذاهب كلها ، وهو أصل الأصول .

* * * *

الباب الأول

الفصل الأول

مفهوم الزيادة عند النحاة والبلاغيين والمفسرين

اختلف العلماء من أهل النحو والبلاغة والتفسير في مسألة الزيادة ، فمنهم من أقرها ، ومنهم من ردها . ولعل المفهوم الذي تبناه كل منهم هو الذي حدد الموقف الذي وقفوه من هذه القضية، لذلك رأيت من الضروري في بداية البحث في هذا الأمر الوقوف عند مفهوم كل فريق منهم؛ علنا نستجلي منطلق القبول أو الرفض عند كل منهم .

عند النحاة :

الزوائد عندهم كلمات ، وأكثرها حروف ،ويقصدون بها حروف المعاني . ذكر الزركشي أن حق الزيادة أن تكون في الحروف والأفعال ، أما الأسماء ، فنص كثيرون على أنها لا تزاد ، مع أن عدداً منهم يرد ذلك ، إذ وقع في كلام كثير من المفسرين الحكم عليها في بعض المواضع بالزيادة.(١)

وقد انقسم النحاة إلى قسمين : البصريين ، ويسمونها حروف الزيادة والإلغاء ، والكوفيين، ويسمونها حروف الصلة والحشو.

وحين أطلقوا عليها مصطلح الزيادة، رأوا أنها لا حاجة لها من حيث الإعراب ؛ فإذا أسقطت بقي الكلام تاماً، كالباء في خبر ليس، حذفها ووجودها سواء، تقول :"أليس الله بقادر" ويمكن القول :"أليس الله قادراً" إنما أتي بها لتأكيد الكلام وتقويته .

---

(١) الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن، ج١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي وشركاه، ط١(١٣٧٦هجرية-١٩٥٧م) ص٧٣

في حين ذهب آخرون إلى أنها لا تزيد المعنى شيئاً، فدخولها وخروجها سواء، " إنما جيء بها لغرض لفظي يتعلق بجرس الكلام وجمال إيقاعه ، وحلاوة نغمه ."(١)

ولعل من المفيد الوقوف عند عدد من النحاة القدماء والمحدثين نستطلع آراءهم ليبرز لنا المفهوم عندهم بشكل أوضح:

- الفراء: نحوي كوفي، عندما يتحدث عن الصلة يريد بها الزائد الذي يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى .(٢)
- سيبويه : يتفق مع الفراء بهذا المفهوم،ويقول عقيب قوله تعالى:" فبما نقضهم ميثاقهم" ونظائره: فهو لغو من حيث إنها لم تحدث شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من المعنى سوى تأكيد الكلام.
- وكذلك ابن يعيش: الذي يرى أن الزائد ما يجوز طرحه ولا يختل الكلام بذلك؛ ففي قوله تعالى : "فبما رحمة من الله" لما كانت (ما) زائدة جاز أن تقول في الكلام لا في القرآن (فبرحمة)، وكذلك (عما قليل) يجوز في الكلام (عن قليل)، غير أن هناك بعض الحروف الزائدة لازمة؛ بمعنى أننا لا نستطيع حذفها من الكلام.(٣) ثم يضيف موضحاً: ليس المراد بالزائد" أنه قد دخل لغير معنى ألبته، بل يزيد لضرب من التأكيد ، والتأكيد معنى صحيح .(٤)
- ابن السراج والسيوطي: لا يعتبران وجود زيادة في الكلام إلا إذا ألغي عملها؛ فهما ينكران زيادة حرف الجر مثلاً، لأنها لا يمكن أن تكون زائدة وعاملة معاً .فالزائد عندهما يعني وجوده وعدمه سواء .(٥)

---

(١) لطائف المنان، ص ٥٨

(٢) ابن يعيش، الشيخ موفق الدين يعيش بن علي النحوي (ت٦٤٣هجرية)، شرح المفصل، ج٣، عالم الكتب- بيروت ص ١٢٨

(٣) المصدر نفسه، ج ٩، ص٤

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص١٢٩

(٥) لطائف المنان، ص ٥٨

- إلا أن ابن جني يأتي بمفهوم آخر بقوله:" فأما قول النحويين: الباء والكاف واللام الزوائد، يعنون نحو: بزيد، وكزيد، ولزيد، فإنما قالوا فيهن إنهن زوائد لما أذكره لك، وذلك أنهن لما كنّ على حرف واحد، وقللن غاية القلة، واختلطن بما بعدهن خشي عليهن لقلتهن وامتزاجهن بما يدخلن عليه أن يظن بهن أنهن بعضه أو أحد أجزائه، فوسموهن بالزيادة لذلك ليعلموا من حالهن أنهن لسن من أنفس ما ُوصِلن به، ولا من الزوائد التي تبنى في الكلم بناء بعض أجزائهن منهن نحو الواو في "كوثر" والميم والسين في مستخرج... فهم يقولون:" ليس زيد بقائم" إن الباء زائدة في خبر ليس لأن معناه "ليس زيد قائماً"، وإذا قالوا:" مررت بزيد" لم يقولوا في هذه الباء إنها زائدة ؛ لأنه ليس من عادتهم أن يقولوا : "مررت زيداً" وإن كنا نعلم أنها زائدة في الموضعين جميعاً. فقد علمت هنا أنهم لا يريدون بالزيادة حقيقة التصرف، وهذا أمر واضح."(١)

كما أن ابن جنّي يرى أن كل حرف مزيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى، وبابها الحروف والأفعال.

- ويقول الزركشي: إن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى، فإن قوله تعالى:" فَبِمَا رحمةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم" (٢) معناه :"ما لنت لهم إلا رحمة" وهذا قد جمع نفياً وإثباتاً، ثم اختصر على هذه الإرادة، وجمع فيه بين لفظي الإثبات وأداة النفي التي هي (ما) .(٣)

وليس المراد من الزيادة عند النحويين إهمال اللفظ ، ولا كونه لغواً، وإنما سموا(ما) زائدة هنا لجواز تعدي العامل قبلها إلى ما بعدها، لا لأنها ليس لها معنى، فالزائد يعني أن أصل المعنى حاصل بدونه

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان . سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق د.حسن هنداوي.دار القلم -دمشق. ط١ (١٤٠٥هجرية-١٩٨٥م) ص١٢٠-١٢٢

(٢) آل عمران١٥٩

(٣) البرهان في علوم القرآن ٧٢/٣

دون التأكيد، فبوجوده حصلت فائدة التأكيد، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة. وأهل الطباع يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاطه، كالعارف بوزن الشعر طبعاً، فإذا تغير البيت بزيادة أو نقص أنكره.

كما يرى حق الزيادة أن تكون آخراً وحشواً لا في صدر الكلام، إذ قضية الزيادة يعني إمكان اطراحها، والتصدير يعني الاهتمام. ومن هنا ضعف قول بعضهم بزيادة (لا) في قوله تعالى:"لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ" والإجماع أنها رد لكلام تقدم في إنكار البعث، أي ليس الأمر كما تقولون، ثم قال بعده: (أقسم بيوم القيامة)، وعليه يجوز الوقف على(لا) .(١)

- أما ابن عقيل: فهو يرى أن الحرف الزائد لا يأتي بمعنى فرعي جديد فيما يضيف الحرف الأصلي إلى الكلام معنى جديداً، وهكذا يكتفي الزائد بتأكيد المعنى الذي في الكلام وتقويته، وللحرف الأصلي مع مجروره متعلق يتعلق به ويوصل أثره إلى الاسم المجرور، وأما حرف الجر الزائد فلا متعلق له. وحرف الجر الأصلي يجر الاسم بعده لفظاً ومحلاً،فيما يقتصر جر الزائد على اللفظ دون المحل.(٢)

١. ولعل الدكتور محمد عيد استنبط مفهومه للحرف الزائد مما تقدم من كلام ابن عقيل حين يقسم حرف الجر إلى ثلاثة أنواع : الأصلي والزائد والشبيه بالزائد، ويحاول أن يضع تعريفًا للحرف الزائد من خلال مقابلته بالحرف الأصلي، وأثر كل منهما في الجملة، وعلاقته بعناصرها الأخرى، حين يضع الأسس فحرف الجر الأصلي يؤدي معنى أساسياً في الجملة ، ويحتاج لما يتعلق به، ويجر الاسم بعده لفظاً وتقديراً، ومعظم حروف الجر من هذا النوع.

---

(١) المصدر نفسه،٣/٧٣-٧٤

(٢) ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله العقيلي. شرح ابن عقيل، ج٢، تحقيق ح. الفاخوري. دار الجيل - بيروت. ط ٥ (١٤١٧هجرية -١٩٩٧م) ص٧

التي يبنى عليها هذا التقسيم، وهي ثلاثة :

٢ . المعنى الذي يؤديه حرف الجر في الجملة (أساسي أو ثانوي) .

٣ . حاجة حرف الجر للتعلق بالفعل أو شبهه .

جر الاسم لفظاً وتقديراً أو لفظاً فقط .

أما الزائد فمعناه في الجملة غير أصلي ،بل ثانوي هو (التوكيد) ولا يحتاج لفعل أو شبهه ليتعلق به، ويجر ما بعده لفظاً لا تقديراً .والزائد نوعان :

١ . نوع سماعي: ما ليس له قاعدة منضبطة، لكنه يأتي في نصوص ينطبق عليه فيها سمات حرف الجر الزائد، مثل قوله تعالى"رَبِّ، إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ" (١) بفتح الواو من تهوى، وقوله تعالى" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (٢)

٢ . نوع قياسي: ما له قاعدة منضبطة ، وينطبق عليه سمات حرف الجر الزائد، وأشهر ما يزاد قياساً حرفان: (من)و (الباء) .

الشبيه بالزائد: ما له معنى أساسي في الجملة، ولا يحتاج لمتعلق من فعل أو شبهه، ويجر الاسم لفظاً لا تقديراً، وهو شبيه بالزائد لغلبة شبهه به، والشبيه بالزائد حرفان (رُبّ، لعلّ)في لغة عقيل .(٣)

- ويقول الدكتور هادي الحمداني نقلاً عن الرضي صاحب شرح الكافية: إن الزوائد سميت بذلك لأنها قد تقع زائدة، وسميت أيضاً حروف الصلة لأنها يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة أو إلى إقامة وزن أو

---

(١) إبراهيم ٣٧

(٢) الشورى ١١

(٣) عيد، د .محمد . نحو الألفية، شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك، مكتبة الشباب -المنيرة.

ص٤٩٩ -٥٠١

سجع أو غير ذلك. كما يتبنى رأي ابن عقيل فيما يتعلق بضرورة تعلق حرف الجر بشيء، فالحروف الزائدة لا تتعلق بشيء، وإنما تأتي صلة التعلق هذه لتقوية العامل قبله ليس إلا .(١)

ولعلنا لو استعرضنا جميع أقوال النحاة القدماء والمحدثين لوجدناها تدور حول محور واحد ومفهوم واحد، هو أن الزائد ما نستطيع الاستغناء عنه من حيث الإعراب، إذ يبقى أصل تركيب الجملة سليماً تاماً لا خلل فيه، كما أن أصل المعنى لا يتغير بدخوله أو خروجه. وإن كانوا يقرون على أن دخوله يحدث معنى جديداً لم يكن هناك من قبل في الجملة. ولهذا تجنب الكوفيون إطلاق مصطلح اللغو أو الزائد، بل وسموها بصفة الحشو أو الصلة لما تحدثه من أثر بياني ومعنوي، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بالكتاب العزيز.

أما أهل البلاغة ، فإنهم يتناولون المسألة من زاوية أسلوبية ببحث العلاقة بين اللفظ والمعنى والصياغة، ليصلوا إلى أن اللفظ يؤثر في الأسلوب من حيث القوة والضعف، والقبح والجمال، فلكل كلمة دلالة لا يمكن إنكارها .

- من هؤلاء عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هجرية) يرى حقيقة الزيادة في الكلمة أن تعرى من معناها، وتذكر ولا فائدة لها سوى الصلة ، ويكون سقوطها وثبوتها سواء، والزيادة سبب لنقل الكلمة عن معنى هو أصل فيها إلى معنى ليس بأصل. (١)
- و ابن الأثير : رأيه أن ليس هناك حرف أو لفظ يجيء في العبارة دون أن يكون له دور في الصياغة والترجمة عن الحس و الفكر ، يقول :" فائدة وضع الألفاظ أن تكون أدلة على المعاني، فإذا أوردت لفظة من الألفاظ في كلام مشهود له بالفصاحة والبلاغة، فالأولى أن تحمل تلك اللفظة على معنى، فإن لم يوجد لها معنى، بعد التنقيب والتنقير والبحث الطويل ، قيل هذه زائدة دخولها في الكلام كخروجها

---

(١) الجرجاني، الإمام عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان. تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت - لبنان ص٣٦٣-٣٦٥

منه." (١)

فهو يربط اللفظ بمعناه ، وحين ينتفي وجود معنى له يعتبره زائداً، وهو ما يسمى باللغو الذي لا فائدة منه.

- الدكتور صبّاح عبيد درّاز: الزيادة عنده تعني أن أصل المعنى ثابت لا يتغير، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته، فهي لم تفد شيئاً جديداً زائداً على المعنى الحاصل ، وعلى هذا فدخول الحرف كخروجه من غير إحداث معنى.

ويزيد توضيحاً: إن الفكرة النحوية القديمة ، التي انبنى عليها الحكم بالزيادة هي أن هناك ما يسمى: أصل المعنى، أو المعنى المجرد، أو المعنى الذهني المجرد المتمثل في إسناد الفعل إلى الفاعل، أو الخبر إلى المبتدأ، بحيث يعبر عن معنى تام ذي فائدة ، ثم يكون هناك الزائد عليه، ويأتي بمثال على ذلك قوله تعالى:"وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ"، فإذا كان المعنى المجرد من الآية إطعام الطعام، فإن قوله "على حبه"إطناب، وزيادة على أصل المعنى. وإذا كان المعنى المجرد في قوله تعالى :"وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِد" إثبات الألوهية للإله الواحد، فإن (من)زائدة عندهم، لأنها لم تؤد معنى أصلياً أو دوراً في المعنى الأساسي، بل زيدت لتأكيد النفي.

على العكس من ذلك معنى (من) في قوله تعالى :" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِم وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ" (فمن) هنا للابتداء، وهو من أصل المعنى.

كما أنه يربط بين الأسلوب وصياغته على نحو خاص، والناحية النفسية أو الشعورية، وأن أي تحوير في الأسلوب تقديماً أو تأخيرا ، حذفاً أو ذكراً، تعريفاً أو تنكيراً... يؤدي معنى خاصا يختلف عن غيره؛ فقولك: عبد الله قائم، وإن عبد الله قائم، وإن عبد الله لقائم، كلها أساليب متباينة تعبر عن معان

---

(١) المثل السائر ص٢٣١، و دراز، د .صباح عبيد، البلاغة القرآنية عند الإمام الخطابي، مطبعة الأمانة، ط١، (١٤٠٦هجرية -١٩٨٦م)، ص٥٥

مختلفة.(١)

- تمام حسان: الزائد عنده كذلك هو زائد على أصل النمط؛ أي على أصل الجملة، فللجملة أركانها وفضلاتها من المنصوبات والمجرورات، فإذا ورد فيها غير ذلك فهو زائد على مطالب الصحة والإفادة، وما دامت زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فإن في زيادة المبنى تأكيداً للمعنى، وهذا ما اعترف به البلاغيون وطبّقه الأدباء من كل الطوائف. وإذا كانت الزيادة يؤتى بها لتأكيد المعنى، فإنها إنما تكون عادة في الحروف وبعض الضمائر.(٢)

- أما الدكتور ناصر حسين علي: فإن الزيادة عنده – سواء أكان ذلك بحرف أم بحركة أم بهما معاً – تؤذن بزيادة في المعنى بقدر تلك الزيادة، وإلا كان في المبنى عبث، إن لم تقابلها زيادة في المعنى؛ إذ" قوة اللفظ لقوة المعنى."

فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، وجب أن يؤدي ذلك إلى زيادة في المعنى، فالألفاظ قوالب المعاني. لذلك لم يؤت بحروف الجر الزائدة عبثاً، بل زيدت لأسباب، هي:

١. تأكيد المعنى، وتقوية عمل الفعل وغيره من العوامل.

٢. الحمل على المعاني، ليتداخل اللفظان كتداخل المعنيين؛ نحو قول النابغة الجعدي:

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج ففي قوله: (نرجو بالفوج) زاد الباء؛ لأن الفعل (نرجو) يتعدى بدونها، فيقال: (نرجو الفرج) وإنما زيدت الباء لأن معنى (نرجو) هنا (نطمع) فعدّى الرجاء بالباء لأجل ذلك.

٣. الضرورة الشعرية.

٤. أن يحدث بزيادة حرف الجر معنى لم يكن في الكلام، نحو: شكرت محمداً، وشكرت لمحمد صنيعه.

---

(١) البلاغة القرآنية عند الإمام الخطابي، ص٥٥-٥٩

(٢) حسان، د. تمام. البيان في روائع القرآن/دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب – القاهرة. ط١ (١٤١٣هجرية -١٩٩٣)، ص١٧٢

وكقول الشاعر :

شَكَرْتُ لَكُمْ آلاءَكُم وَبلاءَكُمْ وَمَا ضاعَ مَعْرُوفٌ يُكافِئُهُ شُكْرُ (١)

- وعند عبد العال سالم مكرم: الزوائد ظاهرة أسلوبية، فهي وإن كانت زيادة من حيث المعنى؛ أي يتم المعنى بدونها ، إلا أنها يستملح بها الأسلوب ،وذلك ما استقر عند العرب، والقرآن إنما جاء على أسلوب العرب ونهجهم.(٢)

- ويمكن أن نستخلص مفهوم الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج من خلال حديثه عن الباء الزائدة، فقد ذكر المعاني الأصلية لهذا الحرف، فإذا استعملت في أحد معانيها الأصلية،على أن يكون جزءاً أساسياً من المعنى المراد من التركيب، فلا يصح اعتبارها حينئذ زائدة ؛ لأنه لا يمكن الاستغناء عنها في أداء ذلك المعنى المراد . وإذا لم يكن شيء من معانيها الأصلية عندئذ تكون زائدة، ويكون وجودها وعدم وجودها على سواء بالنظر إلى المقصود الأصلي من الكلام.

أما من حيث مقتضيات البلاغة، فإن لهذه الحروف الزائدة شأناً كبيراً في تحقيق تلك المطالب البلاغية؛ إذ ليس المراد بالزيادة ما قد يتبادر إلى أذهان بعض العامة مما يكون حاصله خلو الكلمة من كل فائدة ، وإنما ذلك تعبير اصطلاحي يطلق على الكلمة إذا لم تستعمل في شيء من معانيها الوضعية اللغوية، بل يكون إيرادها في الكلام لإفادة أمر تقضي البلاغة بمراعاته، وذلك هو تقوية المعنى المراد من التركيب وتأكيده.(٣)

وإذا استقرأنا ما جاء عن عدد من المفسرين القدماء والمحدثين، فإننا نجد بعضهم يرى أن الزيادة تعني الإلغاء؛ بمعنى أن هذه الكلمات التي يقال عنها إنها زائدة لا معنى لها، بل هي لغو دخولها كخروجها ،

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن البطليوسي ٢ /٣٠٨-٣٠٩، و علي، د. ناصر حسين. كشف السر عن حروف الجر، توزيع سعد الدين، المطبعة التعاونية بدمشق. ط١ (١٤١٥ هجرية-١٩٩٥م)،ص١٤٩-١٥٠

(٢) لطائف المنان، ص ٥٨

(٣) تاج ، د .عبد الرحمن. مجلة مجمع اللغة العربية/ القاهرة، ج ٣١ (١٣٩٣هجرية -١٩٧٣م) .ص٢٥-٢٦

وهم بهذا يتناولون الكلمة بمدلولها اللغوي الحرفي؛ فالزائد يمكن الاستغناء عنه، ولهذا تصدوا للقائلين بها بعنف، ووقفوا منها موقفاً حاسماً حازماً، فلا يجوز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له.

من هؤلاء: ابن جرير الطبري (ت٣١٠ هجرية)، وابن بحر الأصفهاني (ت٣٢٢ هجرية)، ومن المحدثين محمد عبده، والدكتور فضل عباس. وهناك عدد من المفسرين الذين وافقوا أهل النحو على حذر في هذه المسألة، فقبلوا وقوعها في بعض المواضع، وأولوا بعضاً منها لتجنب القول بالزيادة؛ خشية أن يحكموا بوقوع حشو في كتاب الله. ولكنهم عند قبول وجود الزائد في الكتاب العزيز تبنوا مفهوم النحاة للزيادة فيما يتعلق بأصل المعنى، وأصل التركيب.

من هؤلاء: أبو حيان، والزمخشري، والرازي، والقاضي البيضاوي...

بعد هذه الإطلالة السريعة على ما ورد عن بعض النحاة والمفسرين فيما يتعلق بمفهوم الزيادة، نستطيع القول:

إن مفهوم الزيادة عند النحاة لا يختلف كثيراً عن غيرهم من علماء البلاغة والتفسير، من حيث صلة الكلمة بأصل التركيب وأصل المعنى، فلم نجد أحداً من النحاة قال في الزيادة وقصد بها خلو الكلمة الزائدة من المعنى خلواً تاماً، حتى وإن قالوا العبارة: دخولها كخروجها. إلا أنهم لا يبحثون في المعنى، وإنما ينصب بحثهم وحكمهم على عناصر الجملة من حيث صلتها بعضها ببعض في الإعراب، ولما كان أصل تركيب الجملة يمكن أن يستقيم بوجودها وعدمه حكموا عليها بالزيادة.

أما البلاغيون والمفسرون فقد ربطوا ذلك بالمعنى العام، فالألفاظ أوعية يصب فيها المعنى، وحاولوا إبراز ما فيها من نواح بيانية وجمالية، وما فيها من إعجاز فيما يتصل بالأسلوب القرآني.

إلا أن النحاة هم الذين قعدوا للغة من خلال ملاحظتهم للأساليب العربية، وما ورد عن العرب الأقحاح، واستنبطوا منها قواعدهم، فوجدوا أن الجملة العربية لها عناصرها الأساسية فيما تسمى بالعمدة، وهي ما لا يستغنى عنها بحال، وأن هناك كلمات وضعت لمعان محددة متعارف عليها، فإن خرجت عن ذلك الإطار اعتبرت زائدة.

فلذلك كان النحاة هم أول من طرح القضية هذه، وتبناها فيما بعد أهل اللغة والبلاغة والتفسير ممن تناول إعجاز القرآن وبلاغته بالدراسة والبحث، فكانت قضية خلافية بين من يقبل بها ومن يردها .

* * *

الفصل الثاني

آراء النحاة في الزيادة ومواطن الخلاف بينهم وبين المفسرين

اهتم البصريون والكوفيون بالسماع أو اللغة المنطوقة .وقد عرف السيوطي في الاقتراح السماع بأنه:"ما يثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى ، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم،وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه ، وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً، عن مسلم أو كافر ."

ويؤكد أن الذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء، وأثبتها في كتاب، وصيرها علماً وصناعة، هم أهل الكوفة والبصرة فقط، من بين أمصار العرب." (١)

على اختلاف بين الفريقين، فقد اعتنى البصريون بالسماع، إلا أن الكوفيين قد توسعوا فيه، حتى اتهموا بأنهم يضعون القواعد على مثال شاذ مسموع.

ومن وجوه الخلاف بينهما (المصطلح)، فقد اختلفوا في بعض المصطلحات ومنها الصلة والزائد ، ففي حين أطلق البصريون مصطلح الزائد على ما يرد في الكلام من كلمات زائدة، أطلق عليه الكوفيون مصطلح الصلة . ولكن الطرفين أقروا وجود ذلك في أساليب العربية .

سنقف هنا عند بعضهم وما ورد عنهم من أراء حول هذه المسألة :

- الفـرّاء:

يطلق مصطلح الصلة على الأحرف الزائدة في القرآن الكريم تأدباً وتورعاً من أن يكون في القرآن زائد .

---

(١) الاقتراح ص٥٦، و الراجحي، د .شرف الدين علي .في اللغة عند الكوفيين، دار المعرفة الجامعية- إسكندرية،١٩٩٤، ص٦٤-٦٥

فعندما أعرب قول الله تعالى:" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُم" قال: العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحداً، و(ما) هنا حرف صلة، والدليل تخطي تأثير حرف الجر إلى الاسم الواقع بعدها، وهو (رحمة) بالجر. وفي قوله تعالى: " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُم " قال: المعنى(فبنقضهم)، أي أنه حذف (ما) في المعنى، فهي حرف صلة.

كما أنه يستعمل مصطلح (الحشو) أيضاً للدلالة على الحرف الزائد؛ ففي قوله عز وجل:"إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هي" يقول: رفعت هي بِ (نعمّا) ولا تأنيث في نعم، ولا تثنية، إذ جعلت (ما) صلة لها، فتصير (ما) مع(نعم) بمنزلة (ذا) من (حبذا). فهو يقصد بالحشو هنا أن (ما)لا تكف (نعم) عن العمل؛ لأن رفع (هي) بـ(نعم) دليل على أثر نعم في (هي)، وأن (ما) زائدة.

ويسوق الفرّاء مثالاً آخر على الحشو، وهو زيادة (ما) في أفعال الذم ز يقول: "سمعت العرب تقول: "بِئسَمَا تزويجٌ ولا مَهْرٌ" فيرفعون التزويج ببئسما"(١)

وقد يسمي الكوفيون حروف الصلة عازلاً، وذلك كما في قول الشاعر:

بَنِيْ غُدَانَةَ ما إِنْ أَنتُمُ ذَهَبَاً ... ولا صَرِيْفاً ولكِنْ أَنتُمُ الخَزَفُ

قال ابن الحاجب:" ف (إن) في هذا البيت نافية عازلة عند الكوفيين" (٢)

وقد عد الفراء الزيادة في القرآن الكريم للتأكيد والتقوية، ولهذا لم يقل عنها زيادة بل قال صلة، وأما اللغو فلم يقل به إلا في الشعر؛ ولهذا عندما تحدث عن اجتماع حرفي الجحد (ما) و (إن) في قول الشاعر:

ما إِنْ رأَيْنَا مِثْلَهُنَّ لِمَعْشَرٍ ... سودَ الرؤوسِ فَوالِجُ وفُيُولُ (٣)

---

(١) ديره، المختار أحمد. دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، رسالة ماجستير من جامعة الفاتح/طرابلس، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. ط١ (١٤١١هجرية –١٩٩١م) ص٢٤٧-٢٤٨

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٨، عن المصطلحات النحوية لعوض القوزي، ص١٧٩

(٣) الفوالج: جمع فالج، وهو الجمل ذو السنامين. الفيول: جمع فيل.

قال الفرّاء:" وذلك لاختلاف اللفظين يجعل أحدهما لغواً" ويقصد باختلاف اللفظين اختلاف حرفي النفي (ما) و (إن) لأنه لو اتفق الحرفان لا يجوز الجمع بينهما للدلالة على النفي، فلا يقال مثلاً (ما ما قام زيد) . وأما قوله تعالى :"كَلاَّ لا وَزَرْ" فقد علل ذلك بأن (لا) الأولى كانت موصولة ، أي أنها عند الكوفيين مركبة من كاف التشبيه ولا النافية، وجاءت الأخرى مفردة؛ لهذا حسن اقترانهما . (١)

وقد ذكر الزركشي نقلاً عن صاحب كشف الظنون، أن العلماء اختلفوا في وقوع الزائد في القرآن ؛ فمنهم من أنكره . قال الطرطوسي في العمدة:" زعم المبرد وثعلب ألا صلة في القرآن، والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصلات في القرآن، وقد وجد ذلك على وجه لا يسع إنكاره فذكر كثيراً ." وقال ابن الخباز في التوجيه: " وعند ابن السراج أنه ليس في كلام العرب زائد؛ لأنه تكلم بغير فائدة، وما جاء منه حمله على التوكيد ."

ومنهم من جوّزه وجعل وجوده كالعدم، وهو أفسد الطرق.(٢)

إن التناقض في كلام ابن السراج ظاهر؛ فكيف يمكن أن يكون تكلماً بغير فائدة، ثم يحمل على التوكيد ! أليس التوكيد معنى صحيحاً ويؤدي فائدة في تقوية الكلام، ويلعب دوراً مهماً في التأثير في النفس؟ وكذلك الأمر عند من اعتبر وجوده كالعدم، إذ ليس في اللغة لفظ وضع لغير معنى .

- الزجاج :

وقد أورد الزجاج في إعرابه أمثلة على الزائد في القرآن الكريم، ويعقد حول ذلك باباً فيما(جاء في التنزيل وقد زيدت فيه "لا" و"ما")، ويورد الآراء المختلفة حول ذلك، ويدلل على صحة ما يذهب إليه بما ورد عن العرب من شعر، رادا بذلك على من ينفي وجود زيادة في القرآن الكريم، كابن بحر .

---

(١) دراسة في النحو الكوفي، ص٢٤٩ -٢٥٠

(٢) البرهان، ص٧٢ -٧٤

ويذكر إجماع علماء النحو على زيادة (لا) في قوله تعالى:" لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ" والتقدير"ليعلم أهل الكتاب"، يقول:" أجمعوا على هذا غير ابن بحر، فإنه زعم أن الأولى ألا يكون في كلام الله شذوذ وما يستغنى عنه." ويرى في هذا الرأي جهلاً بقواعد العربية، إذ ليس كون (لا) زائدة في فحوى خطاب العرب مما يكون طعناً من الملحدة على كلام الله، لأن كلام الله منزل على لسانهم، فما كان متعارفاً في لسانهم لا يمكن الطعن به على كتاب الله، فكيف يكون شاذاً وقد جاء عنهم وشاع؟ كقول ساعدة الهذلي:

أَفَعَنْكِ لا بَرْقٌ كَأَنَّ وَمِيضَهُ غَابٌ تَسَنَّمَهُ ضِرَامٌ مُثْقِبُ

وأنشد أبو عبيدة للأحوص:

وَيَلْحِيْنَنِيْ فِي اللَّهْوِ أَلاَّ أُحِبَّهُ وَلِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلِ

أي: في اللهو أن أحبه، و(لا) زائدة.

ويأتي بشواهد شعرية أخرى، كلها تثبت ورود(لا) في العربية في بعض المواقع زائدة، فلا غرابة أن ترد في القرآن زائدة.(١) فزيادة الحروف في التنزيل كثير.

• سيبويه:

وهي عند سيبويه جاءت للتأكيد، منها قوله تعالى:"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ"، وقوله:" فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُم وَكُفْرِهِمْ"، وقوله:" عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِيْن"...وذكر أمثلة أخرى سيرد تفصيلها في فصل لاحق إن شاء الله.

• ابن جني:

أما ابن جني: فهو أول من تحدث عن عدم قياسية زيادة الحروف، قال في الخصائص:" وأما زيادتها فخارج عن القياس" ويعلل لهذا الرأي أن الحروف إنما جيء بها اختصاراً وإيجازاً، وكذا، فإن زيادتها تكون نقضاً لهذا الأمر، وأخذاً له بالعكس والقلب، فالإيجاز ضد الإسهاب.

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج،١٣٤-١٣٥

والقياس عنده عدم حذف الحروف أو زيادتها، ومع ذلك فقد حذفت تارة، وزيدت تارة أخرى.

ثم يورد شواهد من الشعر ومن القرآن الكريم على الزيادة، والمعاني التي جاءت عليها، فهو يقر بورودها في العربية وإن كانت على غير القياس. أما غرض زيادتها فمن أجل التوكيد، فإذا كان الغرض من استعمال الحروف هو الإيجاز والاختصار، فإذا زيد ما هذه سبيلهن فهو تناه في التوكيد به، وبمنزلة إعادة الجملة بكاملها .(١)

• الخطابي :

وقد ذهب الخطابي مذهب الفراء بشأن الحروف التي قالوا إنها زائدة، وأحالها على لغة العرب؛ إذ الكلام عندهم يأتي بالحرف وبدونه،وهو أسلوب جاء على نهج لغتهم الأولى قبل أن يدخلها التغيير، ثم صار المتأخرون إلى ترك استعمالها في كلامهم،وذكر آيات ورد فيها بعض الحروف الزائدة، ودعمها بشواهد قرآنية أخرى، وبأبيات من الشعر العربي، منها قوله تعالى:"أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ"(٢) أي (قادر)، فالباء في هذا المعنى يدخل مع حرف الجحد، كقوله تعالى:" أَلَيسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى"، وقد ضارع (ألم) في معنى الجحد (أليس) فألحق بحكمه، والعرب تدخل (الباء) مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها، ويدخلونها إذا وقع عليها فعل يحتاج إلى اسمين، مثل قولك: ما أظنك بقائم، وما أظن أنك قائم، وما كنت بقائم.(٣) ظاهر أن موقف الخطابي والفراء واحد من الحروف الزائد، فهما على القول بزيادتها .

• أبو عبيدة :

أما أبو عبيدة: فقد توسع في حمل بعض الأدوات على الزيادة معتمداً في ذلك على حسه اللغوي وظاهر

---

(١) الخصائص، ص٢٨٠-٢٨٤

(٢) الأحقاف٣٣

(٣) البلاغة القرآنية عند الخطابي، ص٥٣-٥٤

المعنى، لذا كانت بعض أقواله مثار نقد شديد، ولم يرض عنه أحد من العلماء لغرابته. وبعضها الآخر متعارف عليه لدى النحويين أو بعضهم، مثل: زيادة ما في قوله تعالى:" مَثَلاً مَا بَعُوضَة" (١)، وقوله:" قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ" (٢)، وفي قوله:" وإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ" (٣)، ودخول من على النكرة المسبوقة بنفي أو استفهام، كقوله تعالى:" هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ" (٤)، وغيرها كثير....

ولكن أبا عبيدة لا يتقيد بمذهب البصريين في الاشتراط بزيادتها أن تكون داخلة على نكرة مسبوقة بنفي أو استفهام، فهو يحكم بزيادتها في قوله تعالى:"لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ" (٥)، والقول بزيادة من الداخلة على المعرفة في الإثبات هو قول أبي الحسن وبعض الكوفيين.

كما أنه يقول بزيادة (إذ) في قوله تعالى:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّيْ جَاعِلٌ فِيْ الأَرْضِ خَلِيْفَةً"(٦)، وقوله:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوْا لآدَمَ"(٧)، وقوله:" وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ"(٨).

معلوم أن (إذ) اسم وهو ظرف زمان، ولم يعهد زيادته، فقوله بزيادته قول شاذ غريب كان هدفاً للنقد والرّدّ من النحويين والمفسرين على السواء.(٩)

---

(١) البقرة ٢٦

(٢) المؤمنون ٤٠

(٣) يس ٣٢

(٤) الروم ٤٠

(٥) إبراهيم ١٠

(٦) البقرة ٣٠

(٧) البقرة ٣٤

(٨) إبراهيم ٧

(٩) النحو وكتب التفسير، ص ١٦٦ – ١٦٨

قال الزجاج : "قال أبو عبيدة: إن (إذ) هنا زائدة، وهذا إقدام من أبي عبيدة؛ لأن القرآن ينبغي أن لا يتكلم فيه إلا بغاية تحري الحق، وإذ معناها الوقت ،وهي اسم، فكيف تكون لغواً ومعناها الوقت؟"

وقال الطبري:" زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن تأويل قوله:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ" (وقال ربك)، وأن (إذ) من الحروف الزوائد ، وأن معناها الحذف... إلى أن قال: والأمر في ذلك بخلاف ما قال، وذلك أن (إذ) ظرف يأتي بمعنى الجزاء، ويدل على الوقت، وغير جائز إبطال حرف كان دليلاً على معنى في الكلام."

ونقل القرطبي هذا القول، ثم قال:" وأنكر هذا القول الزجاج وجميع المفسرين، قال النحاس: وهذا خطأ؛ لأن إذ اسم وهي ظرف زمان، وليس مما يزاد" . وتبعه ابن قتيبة في هذا القول، وعلق عليه ابن هشام بقوله:" وليس هذا القول بشيء ."

ومن آرائه الشاذة أيضاً القول بزيادة (إنّ) في قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١)، فهو رأي لم ينقله عنه أحد، إذ يرى أن (إنّ) الثانية جيء بها لتوكيد الأولى لطول الكلام. (٢)

• ابن مضاء :

وذكر ابن مضاء أنه لا يزاد في القرآن لفظ غير المجمع على إثباته، "ومن بنى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظن باطل قد تبين بطلانه فقد قال في القرآن بغير علم وتوجه الوعيد إليه، ومما يدل على أنه حرام الإجماع على أنه لا يزاد في القرآن لفظ غير المجمع على إثباته. وزيادة المعنى كزيادة اللفظ بل هي أحرى؛

---

(١) الحج ١٧

(٢) النحو وكتب التفسير، ص١٦٨-١٦٩

لأن المعاني هي المقصودة والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها ." (١)

• ابن الخشّاب :

وعن ابن الخشاب أن الأكثرين ذهبوا إلى جواز إطلاق الزائد في القرآن؛ لأنه نزل بلسان القوم ومتعارفهم، ولأن الزيادة بإزاء الحذف، هذا للاختصار والتخفيف، وهذا للتوكيد والتوطئة. وإن كان هناك من لا يرى الزيادة في شيء من الكلام. (٢)

• تمام حسان :

ومن المحدثين الذين رأوا وقوع الزائد في الكلام الدكتور تمام حسان، فهو يرى في الزيادة إحدى وسائل التوكيد؛إذ إن في زيادة المبنى تأكيداً للمعنى كما يقره البلاغيون وطبقة الأدباء، وبما أن القرآن يشتمل على أساليب لتأكيد المعنى، فلا يحكم على من يرى في القرآن كلمات زائدة بالتزيد على النص القرآني؛ لأن الزيادة نحوية لا قرآنية، وهو يرى أن كل زيادة إنما جيء بها لتأكيد المعنى، وهي عادة تكون في الحروف وبعض الضمائر. (٣)

• د. هادي الحمداني :

وكذلك الأمر بالنسبة للدكتور هادي الحمداني؛ فهو يرى أن كل كلمة، سواء أكانت اسماً أم فعلاً أم حرفاً، قد تكون زائدة في الجملة العربية، غير أن الأصل عند النحاة هو في زيادة الحروف، والأصل في مؤدى هذه الزيادة هو التوكيد، وهذا ما ذهب إليه أغلب النحاة، قالوا: إن الزائد لا يفيد شيئاً غير التأكيد

---

(١) ابن مضاء، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن القرطبي. الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، ص٧٤، والحموز، د. عبد الفتاح أحمد. التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج٢، مكتبة الرشد/ الرياض، ط١ (١٤٠٤هجرية١٩٨٤م)، ص١٢٧٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ٣٠٥/١، المصدر نفسه، ص١٢٧٩

(٣) البيان في روائع القرآن، ص ١٧٢

في المعنى. إلا أن هذه الزيادة لا تقتصر على التوكيد فحسب، وإنما تتعداها لفوائد لفظية هي تزيين اللفظ وجعله أفصح وأكثر قبولاً للسمع، كما أنها تجعل الشعر خاصة مهيأ لاستقامة الوزن، ولحروف الزيادة فوائد خاصة منها التنبيه على الاتصال واللزوم، أو دفع توهم في الكلام أو التعويض عن محذوف...

وهذه الزيادة قد تتكرر في الموضع الواحد، وهي لضرورة الشعر أكثر منها لزيادة التوكيد أو لأي غرض آخر، وهذا التكرار إما أن يكون تكرار حرف زائد نفسه، كقول الشاعر:

كَمَا مَا امْرُؤٌ فِي مَعْشَرٍ غَيْرِ رَهْطِهِ

حيث زاد (ما) مرتين. وإما زيادة حرفين مختلفين في اللفظ متشابهين في المعنى، كقول الشاعر:

وَمَا إِنْ لا يُحَاكُ لَهُمْ ثِيَابُ

ويختلف البصريون والكوفيون في تسمية هذه الحروف، فهي عند البصريين (حروف الزيادة) و (الحروف الملغاة)، وهي عند الكوفيين (حروف الصلة) و (حروف الحشو)، وقد علل الرضي ذلك بقوله:" وإنما هذه الحروف زوائد لأنها قد تقع زائدة، وسميت أيضاً حروف الصلة لأنها يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة أو إلى إقامة وزن أو سجع أو غير ذلك." (١)

وقد تجنب كثير من النحويين والمفسرين إطلاق لفظ الزيادة على ما في التنزيل من هذه المسألة تأدباً، إلا أن أكثر النحويين على جواز وقوعها فيه من جهة الإعراب لا من جهة المعنى، وقد عقد ابن أبي الإصبع المصري باباً لها" باب الزيادة التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً والمعنى توكيدا وتمييزاً لمدلوله عن غيره."(٢)

قضية الزيادة إذن من القضايا المهمة التي اختلف حولها الرأي في الدرس اللغوي، من نحو وتفسير وبلاغة، وأكثر النحاة والمفسرين والبلاغيين والباحثين في علوم القرآن ، على زيادة الحرف (خاصة)، وقد احتاطوا في ذلك؛ إذ لا بدّ للحرف الزائد في كلام العرب أن يكون له فائدة معنوية أو لفظية، أو هما معاً، إلا

---

(١) شرح الكافية ٣٥٧/٢، مجلة الجامعة المستنصرية، ع٢/١٩٧١ ، ص١٣٦

(٢) بديع القرآن، ص٣٠٥، التأويل النحوي، ص١٢٧٨

أنهم سموها زائدة لأنه لا يتغير بها أصل المعنى، بل يزيد بسببها تأكيد المعنى الثابت وتقويته.

أما الرأي المقابل فله أنصاره: كالطبري، والمبرد، وثعلب، وابن الخباز، وابن السراج، والسهيلي، وابن القيم، وابن الأثير، والإمام داود الظاهري، والشيخ درّاز، والدكتورة بنت الشاطئ، ومحمد عبده، وبعض علماء الإعجاز الذين يرون أن الإعجاز يسري في السورة والآية، في الجملة والكلمة، وفي الحرف القرآني، والتلاؤم بين ذلك كله يأتي في نسق واحد، كل ذلك يسري في القرآن الكريم، كما تسري الروح في الإنسان، والحكم بزيادة حرف يعني جواز حذفه - كما يرون - وحذفه أو سقوطه يغيّر المعنى، ويذهب البلاغة ويكشف نور الإعجاز؛ لذلك وقفوا من قضية الزيادة في القرآن موقف الرافض الذي يرى في إقرارها إساءة لأسلوب القرآن المعجز وبلاغته.

من ذلك ما جاء عن الرافعي: " إن ما يسمى زائداً من حيث الإعراب له من جمال الإيقاع وروعة النظم والزيادة في المعنى ما لا يتم حسن الكلام ورونق اللفظ إلا به... وعلى هذا يجري كل ما ظن أنه في القرآن مزيد، فإن اعتبار الزيادة فيه وإقرارها بمعناها إنما هو نقص يجل القرآن عنه، وليس يقول بذلك إلا رجل يعتسف الكلام ويقضي بغير علمه أو بعلم غيره... فما في القرآن حرف واحد إلا ومعه رأي يسنح في البلاغة من جهة نظمه أو دلالته أو وجه اختياره بحيث يستحيل ألبته أن يكون فيه موضع قلق أو حرف نافر، أو جهة غير محكمة، أو شيء مما تنفذ في نقده الصنعة الإنسانية من أي أبواب الكلام، إن وسعها فيه باب." (١)

وقد وقفت الموقف نفسه الدكتورة عائشة بنت الشاطئ، مع أنها حين تسند هذا القول إلى النحاة والمفسرين، تشير إلى أنهم لا يعنون بقولهم زائدة أنها تأتي عبثاً أو لغواً، وإنما هي عندهم زائدة للتوكيد،

---

(١) البلاغة القرآنية عند الخطابي، ص٦٠، د. فضل عباس، مجلة دراسات/ الجامعة الأردنية، ص١٤٧

ولكنها ترى - من مفهوم كلمة الزيادة - أنها يمكن الاستغناء عنها، وبالتالي، فالأمر يعتمد على عشوائية الإتيان بها أو الاستغناء عنها؛ إذ نستطيع القول: ما كنت غافلاً، وما كنت بغافل، (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)، وأليس الصبح قريباً؟

وبعد استقراء لما ورد في القرآن الكريم من خبر (ما) و(ليس)، وورود الباء فيه، خرجت بضوابط دقيقة لمواضع وجوب التزامها ووجوب اطراحها، لتخرج بعد ذلك بنتيجة مفادها: إنه لا يمكن أن تكون الباء زائدة مع اطراد مجيئها في هذا الأسلوب، لم تتخلف إلا في آيتي يوسف "مَا هَذَا بَشَرًا" والمجادلة "مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ".

ثم تطرح التساؤل: هل يكفي القول بأن الباء زيدت لمجرد التأكيد؟ فالعربية تعرف أساليب عدة للتأكيد اللفظي والمعنوي: كالقسم وأدوات التأكيد المعروفة، ولا بد لكل أسلوب منها ملحظ بياني يميزه عن سواه. (١) فهي ترفض القول بوجود زائد في القرآن رفضاً شديداً، بل ترى أن هذه الكلمات ترد في السياق لمطلب بلاغي يقرره المقام.

وقد تتبع ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هجرية) أولئك الذين قالوا بالزيادة، ونبه بكل حزم على خطر هذا القول وبطلانه. فعند قوله تعالى:"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ " (٢) يرد رداً عنيفاً على أبي عبيدة الذي يرى أن (إذ) زائدة، بل يرى أن (إذ) عمدة في الكلام لا يتم المعنى إلا بها، ويقول:" وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ" لو أبطلت إذ وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به وفيه (إذ)، فإن قال قائل: فما معنى ذلك؟ وما الجالب لـ (إذا)؟ إذ لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه، قيل له: إن الله خاطب الذين خاطبهم بقوله:"كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

---

(١) بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن. من أسرار العربية في البيان القرآني، جامعة بيروت العربية - بيروت (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، ص ١٩ - ٢٢

(٢) البقرة ٣٠

يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"، بمعنى : اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم إذ خلقتكم ولم تكونوا شيئاً وخلقت لكم ما في الأرض وسويت لكم ما في السماء، ثم عطف بقوله:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ" على المعنى المقتضي بقوله:"كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ" ." (١)

وعند قوله تعالى:" فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ" (٢) يرد على أولئك الذين يذهبون أن ما زائدة وينفي ذلك، وفي عدد من الآيات الأخرى ويلجأ إلى تأويلها ليدلل على أنها عمدة وليست زائدة، كما فعل في تأويل قوله تعالى:"قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ" (٣)، ويرد على البصريين وغيرهم ممن يقول بزيادتها:" والصواب عندي من القول في ذلك أن يقال إن في الكلام محذوفاً قد كفى دليل الظاهر منه، وهو أن معناه: ما منعك من السجود فأحوجك أن لا تسجد، فترك ذكر (أحوجك) استغناء بمعرفة السامعين قوله: إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ." (٤)

فقد لجأ إلى مذهب التأويل لأنه يرى عدم جواز وجود كلام لا معنى له في كتاب الله، وأن لكل كلمة معنى صحيحاً، لذا حكم بفساد قول من قال أن (لا)جاءت حشواً لا معنى لها .ولكن إذا كنا نقدر في الكلام محذوفاً ونعتبره مظهراً من مظاهر الإعجاز، فلمَ لا نعتبر الزيادة كذلك، ونجد لها مخرجاً بلاغياً كما نفعل في حالات الحذف؟ فتؤول الآيات من خلال معرفة الجو العام الذي وردت فيه.

ويقرر الرازي في مواضع من تفسيره عدم وجود زائد في القرآن الكريم، يظهر ذلك عند تفسيره قوله تعالى:"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ" (٥)

---

(١) تفسير الطبري، ج١، ص١٥٣-١٥٤، مجلة دراسات، ص١٤٦

(٢) البقرة ٨٨

(٣) الأعراف ١٢

(٤) تفسير الطبري، ٩٧/٨، المصدر نفسه، ص١٤٦

(٥) آل عمران ١٥٩

فهو يرى أن (ما) يمكن أن تكون استفهامية للتعجب، والتقدير: (فبأي رحمة؟) هروباً من القول بزيادتها، إذ يرى أن الزائد مهمل. وقد ردّ عليه قوله هذا بأن الزائد ما أتي به لغرض التقوية والتوكيد، والمهمل ما لم تضعه العرب، وهو ضد المستعمل. وقد ذكر الزمخشري هنا أنه ليس المراد من الزيادة – حيث ذكرها النحويون– إهمال اللفظ، ولا كونه لغواً، إنما سموا (ما) زائدة هنا لجواز تعدي العامل قبلها إلى ما بعدها، لا لأنها ليس لها معنى.

كما رد أبو حيان قوله: إنها للاستفهام التعجبي؛ فذلك غير صحيح من جهة الصنعة الإعرابية، وإن كان صحيحاً من حيث المعنى؛ لأن تقديره (فبأي رحمة؟) يدل على أنه جعل (ما) مضافة للرحمة، وأسماء الاستفهام التعجبي لا يضاف منها غير (أي)، وإذا لم تصح الإضافة كان ما بعدها بدلاً منها، والمبدل من اسم الاستفهام يجب معه ذكر همزة الاستفهام، وليست همزة الاستفهام مذكورة، فدلّ على بطلان هذا الرأي. (١)

ومن المحدثين الذين تزعموا موقف الرفض، محمد عبده، إذ يرى أن القرآن الكريم تؤخذ منه العقيدة ويستنبط منه الرأي، ولا يجوز أن يحمل المسلم مذهباً وينظر للقرآن من خلال ذلك المذهب أو الاعتقاد. يقول:" إذا وزنّا ما في أدمغتنا من الاعتقاد بكتاب الله تعالى، من غير أن ندخلها أولا فيه، يظهر لنا كوننا مهتدين أو ضالين، وأما إذا أدخلنا ما في أدمغتنا في القرآن وحشرناها فيه أولاً فلا يمكننا أن نعرف الهداية من الضلال، لاختلاط الموزون بالميزان، فلا يدرى ما هو الموزون من الموزون به. أريد أن يكون القرآن أصلاً تحمل عليه المذاهب والآراء، لا أن تكون المذاهب أصلاً والقرآن هو الذي يحمل عليها، ويرجع بالتأويل أو التحريف إليها كما جرى عليه المخذولون وتاه به الضالون."(٢)

---

(١) البرهان في علوم القرآن،٣/٧٣

(٢) المحتسب، عبد المجيد عبد السلام المحتسب. اتجاهات التفسير في العصر الحديث، بيروت– دار الفكر،(١٩٧٣م)، ص١٢٦

وانطلاقاً من هذا المبدأ الذي اعتمده في تفسير القرآن الكريم، فإنه يرى عدم التعرض في بيان القرآن إلى المسائل الخلافية، منها مسألة الزيادة في القرآن الكريم، فعند تفسيره لقوله تعالى:" فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ" يقول:" ومن مباحث اللفظ في الآية أن كثيراً من المفسرين يزعمون أن (ما) زائدة، وما هي بزائدة، وفاقاً لابن جرير الطبري، وجلّ القرآن أن يكون فيه كلمة زائدة، وإنما تأتي (ما) هذه لإفادة العموم تارة، ولتفخيم الشيء تارة أخرى. " وقد أفادت هنا العموم، كأنه قال: (فإيماناً قليلاً ذلك الذي يؤمنون به)، وأما التي لتفخيم الشيء فكقوله تعالى:"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ"، أي: فبسبب رحمة عظيمة الشأن خصك الله بها لنت لهم على ما لقيت منهم. وقد بيّن الله هذه الرحمة بقوله – حين يصفه عليه السلام- : " بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ"، وقوله جل شأنه:" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" .(١)

فهو يذهب – ونحن نذهب مذهبه- أن كل كلمة في القرآن موضوعة في موضعها اللائق بها، فليس فيها كلمة تقدمت ولا كلمة تأخرت لأجل الفاصلة، فهو من الله الذي لا تعرض له ضرورة، بل هو على كل شيء قدير، وهو العليم الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه، وأما من قال في ذلك من المفسرين فلتأثرهم بقوانين فنون البلاغة، وغلبتها عليهم في توجيه الكلام، غير ملتفتين إلى ما لكل كلمة في مكانها من التأثير الخاص عند أهل الذوق العربي. كما يرى أن تحكيم المذاهب النحوية في القرآن الكريم ومحاولة تطبيقها عليه جراءة كبيرة على الله تعالى. (٢)

ثم يأتي الدكتور عبد الله درّاز ليقف موقفاً ينبثق من فكرته الجديدة و هي: "أن القرآن إيجاز كله سواء مواضع إجماله، و مواطن تفصيله التي تسمى إطناباً؛ لأنه في كلا المقامين لا يجاوز سبيل القصد، و مراميه فيهما لا يمكن تأديتها بأقل من ألفاظه و لا يساويها، فليس فيه كلمة إلاّ هي مفتاحٌ لفائدة جليلة، و ليس فيه حرف إلاّ جاء لمعنى. " لذا يرى أن الحكم بزيادة حرف أو إقحام كلمة ضرب من الجهل مستور أو

---

(١) تفسير المنار ٣٧٩/١، اتجاهات التفسير، ص١٢٧

(٢) اتجاهات التفسير، ص١٢٧–١٢٨

مكشوف بدقة الميزان الذي وضع عليه أسلوب القرآن ثم يدلل على ذلك بقوله تعالى: " لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" إذ أكثر أهل العلم قد ترادفت كلمتهم على زيادة الكاف، بل على وجوب زيادتها في هذه الجملة، "فراراً من المحال العقلي الذي يفضي إليه بقاؤها على معناها الأصلي من التشبيه، و إلاّ كان تسليماً لثبوت المثل له سبحانه، أو على الأقل محتملة لثبوته أو انتفائه. (١)

" ثم يقول: "لو رجعت إلى نفسك قليلا لرأيت هذا الحرف في موقعه محتفظا بقوة دلالته قائماً بقسط جليل من المعنى المقصود في الجملة، و أنه لو سقط منها لسقطت معه دعامة المعنى أو لتهدم ركن من أركانه."(٢)

أما الدكتور فضل عباس ، فإنه يرد القول بالزيادة و يسميه (دعوى القول بالزيادة)، و يدفع قول من قال: إن حروف الزيادة في القرآن يقتضيها الأسلوب، فالقرآن الكريم جاء على أساليب العربية، و لهذا تحدى العرب أن يأتوا بمثله. في حين يرى الدكتور فضل عباس أننا و إن كنا نسلم بأن القرآن الكريم قد جاء على نسق أساليب العربية إلاّ أن له ميزاته التي جعلت العرب يعجزون عن مجاراته، و من هذه الميزات: اختيار اللفظة و دقتها من حيث ما تؤديه،

فليس كون أسلوب القرآن عربيا يلزم منه أن يشتمل على كل ما جاء في العربية من أساليب مقبولة و غير مقبولة، ونحن نعلم أن في العربية ما يتراوح بين الجودة و الركاكة.

و يزيد على ذلك، إن القول بالزيادة إنما نشأ بعد ظهور المذاهب النحوية و التشاد المذهبي بين النحويين، حين جعلوا القواعد التي وضعوها أصلاً، و فرعوا عنها كل شيء بعد ذلك. و القول بالزيادة لا يتفق مع روعة البيان ودقة النظم. (٣)

---

(١) لطائف المنان، ص٧٧، عن النبأ العظيم، ص١٢٧

(٢) مجلة دراسات،ص١٤٨، عن النبأ العظيم، ص١٣٣

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٠،١٤٤

وهو لا يقبل وصف ما وضع للتأكيد بالزيادة أو الإقحام، فلم نجد أحداً يقول في قوله سبحانه:" لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ" (١) إن النون هنا زائدة، بل قالوا: إن النون هنا للتوكيد . كما لم يقولوا إن اللام زائدة في قوله تعالى:" وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ" (٢) بل قالوا: اللام للابتداء، وهي من أدوات التوكيد .بل ينبغي أن نسمي الأشياء بأسمائها، فما كان يفيد التأكيد لا يسمى زائداً، فلا بد من وضع الأشياء في موضعها، فنتجنب الخلط بين أمور ليست من وادٍ واحد . (٣)

ويطالعنا مصطفى عيد الصياصنة برأي يقارب الرأي السابق، حين يرى أن ليس كل ما جاز وقوعه في اللغة كان وقوعه في القرآن جائزاً؛ فهناك أمور كثيرة أجاز العلماء وقوعها في اللغة ولم يجيزوا وقوعها في القرآن، من هذا المجاز، فهو يعتبره باطلاً شرعاً ولغة وعقلاً، وأن أهل اللغة لم يصرحوا أبداً بأن العرب قسموا لغتهم إلى حقيقة ومجاز، ولم يرد في كلام الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين، ولا في كلام أئمة اللغة كالخليل وسيبويه والفراء وأبي عمرو بن العلاء والأصمعي... مما يدل على أنهم ما كانوا يعرفونه ولا يلتفتون إليه . (٤)

ويرى أن للقول بالمجاز مفاسد كثيرة، وأخطاراً عظيمة في مجال العقيدة وطريقة فهم كتاب الله العزيز، فهو صنعة اعتزالية كلامية محضة ، تقوم على أساس صرف الألفاظ العربية عن منطوقها، وتحويل هذا المنطوق عن دلالاته المألوفة والمعهودة عند العرب. (٥)

---

(١) الهمزة ٤

(٢) البقرة ٢٢١

(٣) لطائف المنان، ص٢٥٤،٢٥٨

(٤) الصياصنة، مصطفى عيد . بطلان المجاز وأثره في إفساد التصوّر وتعطيل نصوص الكتاب والسنّة، دار المعراج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١ (١٤١١هجرية) ، ص٤٤-٤٧

(٥) المصدر نفسه، ص٥١

ومن وجوه المجاز- عنده - القول بالزيادة، ويأتي بمثال على ذلك الآية الكريمة:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "، يقول:" قالوا: هذا مجاز من باب التجوّز بالزيادة، ولهذا لو حذفت الكاف وبقيت مثل، أو حذفت مثل وبقيت الكاف، بقي الكلام تاماً يدل على مراده." فلو كانت الكاف هنا للتشبيه لكان المعنى: ليس مثل مثله شيء، وهذا يعني أن له مثلاً، وليس لمثله مثل، ولذا فلا بد من القول بزيادة (الكاف) أو (مثل).

ويرد على هذا بما يلي:

أ. إن المراد بذكر (المثل) هنا: المبالغة في النفي بطريق الكناية، فإنه إذا نفى ذلك عمن يناسبه كان نفيه عنه أولى، كقولهم: مثلك لا يبخل، ومثلك لا يشهد الزور، بمعنى: إن الذي يشابهك لا يفعل هذا، فكيف بك أنت؟ فعدم صدور ذلك منك أولى.

ب. إن العرب تقيم المثل مقام النفس، فيطلقون المثل ويريدون به الذات، وهو أسلوب من أساليب العربية معروف، فأنت تقول: مثلي لا يقال له هذا، بمعنى: أنا لا يقال لي هذا. وقد ورد هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى:" وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ" والمعنى: وشهد شاهد من بني إسرائيل عليه- أي القرآن- إنه من عند الله، وقيل إن هذا الشاهد هو عبد الله بن سلام، حيث آمن في المدينة بعد الهجرة. وشبيهه قوله تعالى:" أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ"، والمعنى: كمن هو في الظلمات. فإن (مثل) جاءت في الآيتين بمعنى الذات.

ج. إن أداة التشبيه كررت لتأكيد نفي المثلية المنفية في الآية، ومن المعروف أن العرب ربما كررت بعض الحروف لتأكيد المعنى، فهم إذا أرادوا توكيد النفي جمعوا بين أداتي النفي (ما) و(إن)، كقول قتيلة بنت الحارث في قتل أخيها النضر في معركة بدر:

أَبْلِغْ بِهَا مَيْتًا، بِأَنَّ تَحِيَّةً ... مَا إِنْ يَزَالُ بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفِقُ

وكجمعهم بين (إن) و(ما) لتوكيد الشرط، كقول الشاعر:

زَعَمَتْ تماضرُ أنني إمَّا أمُتْ يسددْ أُبَيْنُوها الأصَاغِرُ خَلَّتِي

وقد ورد مثل هذ الجمع بين أداتين من جنس واحد، بهدف زيادة التوكيد في القرآن الكريم كثيراً، ومن ذلك قوله تعالى:" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ"، وقوله تعالى:" وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ"، وقوله:" فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ". (١)

هذه بعض الآراء التي تمثل الموقف المقابل، الرافض لمقولة الزيادة في القرآن الكريم، من أهل التفسير. ومع ذلك نجد عدداً من المفسرين قد تأثروا بقواعد النحاة ومذاهبهم، وكانوا أكثر موضوعية في تناول المسألة، وبدا ذلك واضحاً في تفاسيرهم، منهم: القاضي البيضاوي، وأبو حيان، والزمخشري في كشافه، والآلوسي في روح المعاني، والثعالبي. فقد أشاروا في ثنايا تفاسيرهم إلى الزوائد التي ترد في سياق النص العزيز.

ولو وقفنا عند الزمخشري لوجدناه يرى أن المؤكدات كثيرة في أساليب العربية، وكثير من طرق بناء الكلام تعطيه تقوية ووكادة؛ فالذكر قد يفيد توكيداً، والحذف قد يفيد توكيداً، والوصل والفصل والتكرار والاعتراض... وغيرها من الأساليب العربية كلها تفيد أنواعاً من التوكيد والمبالغة في تثبيت المعنى أو نفيه، ففي الكلمة دلالة لخصوص معناها.

ومن عناصر القوة في الجملة عنده الحروف الزائدة، ويمثل على ذلك بشواهد قرآنية، مثل (لا) في قوله تعالى:" مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ" فقد جاءت صلة بدليل قوله تعالى:" مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ"، ومثلها قوله تعالى:" لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ" بمعنى (ليعلم).

أما فائدة هذه الحروف فهي لتوكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، كأنه قال: ليحقق علم أهل

---

(١) بطلان المجاز، ص١٠٤-١٠٥

الكتاب، وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك. (١)

أما الثعالبي، فإنه يرى في الزيادة سنّة من سنن العرب، لذا يقرّ وجودها في اللغة، ويأتي بأدلة عليها من القرآن الكريم، وما أثر عن العرب من شعر.

ومن المحدثين الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج، الذي لا يرى في القول بزيادة حروف في القرآن ما ينتقص من فصاحة القرآن وبلاغته، أو يمس ما له من القداسة التامة، فإنه ليس المراد بالزيادة ما قد يتبادر إلى أذهان بعض

العامّة مما يكون حاصله خلو الكلمة من كل فائدة، وإنما ذلك تعبير اصطلاحي يطلق على الكلمة إذا لم تستعمل في شيء من معانيها الوضعية اللغوية. (٢)

وفي مكان آخر يشير إلى إقراره وقوع كلمات زائدة في القرآن الكريم لمقاصد معينة يقصد بها معانٍ خاصة، كتوكيد حكم بنفي أو إثبات، فإن ذلك واقع وكثير، وهو من الحقائق التي لا شبهة فيها. (٣)

ويمكننا أن نلمح إقرار الشيخ محمد عضيمة النحوين في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) بوجود زيادة في الكتاب العزيز، فلا يرى بأساً بذلك، وإن كان لا يوافقهم في بعض آرائهم؛ فيرد -على سبيل المثال- القول بزيادة (لا) في مثل قوله تعالى:" وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ" (٤)، يقول: " وأعجب ما وقفت عليه من ذلك، أن الإربلي صاحب كتاب (جواهر الأدب في معرفة كلام العرب) جعل من مواضع زيادة (لا) وقوعها بعد (إن) الشرطية، كقوله تعالى:" وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّيْ كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ"،

---

(١) أبو موسى،د. محمد حسين أبو موسى. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، ص٣٤٥-٣٤٧

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية، ج٣١، ص ٢٦

(٣) مجلة الأزهر، عدد شوّال، ١٣٨٦هـ، ع ٧٦٠

(٤) يوسف ٣٣

وقوله سبحانه:" إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ..." (١).

فهو-رحمه الله - لا يرى بأساً بوجود الزائد في القرآن الكريم، ولكنه يرد ما ظهر من التكلف وما يبطل المعنى بزيادته. (٢)

بعد عرض ما سبق من آراء عدد من النحاة والمفسرين، نستطيع الوقوف على بعض مواطن الخلاف والاتفاق بين الطرفين:

١) إن أغلب أهل النحو والتفسير على إثبات وقوع الزائد في لغة العرب، إلا أن النحاة عندما يعالجون المسألة ينظرون إليها من جهة الإعراب لا من جهة المعنى، وميدان بحثهم أوسع؛ إذ يحاولون استقراء ذلك في لغة العرب عامّة، وفي لغة القرآن خاصّة، باعتباره مصدراً من مصادر التوثيق اللغوي، ومرجعاً لغوياً فصيحاً يعتدّ به، ويقاس عليه.

في حين إن المفسرين وقفوا عند لغة القرآن الكريم، فهي مجال بحثهم ودراستهم، يحاولون استجلاء معاني الكتاب العزيز وتوضيح أبعادها ومراميها، وبعضهم وقف عند النواحي الجمالية والبيانية، فيما يسمّى بالتفسير اللغوي.

٢) إن النحاة - و إن أطلقوا مصطلح الزيادة - إلا أنهم لم يقصدوا بها ما قد يفهم من لفظ الزائد، و هو الذي يمكن أن يهمل أو يستغنى عنه، و هو ما رفضه بعض المفسرين و من سار على نهجهم ممن رد هذا القول، و إنما كان قصدهم ما يمكن الاستغناء عنه من حيث الإعراب فقط؛ أي يستقيم معنى الجملة و لا يختل التركيب بدونه. و قد أخذ بهذا الرأي عدد من المفسرين ممن أدرك ذلك، و لم يعتبر مثل هذا القول منافياً للإعجاز البلاغي للقرآن، أو انتقاصاً بحق كلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.

---

(١) التوبة ٤٠

(٢) لطائف المنان، ص ٨١ - ٨٢

فما ألاحظه في مواقف المفسرين أنهم لا يكادون يخرجون عما ذكره النحاة و اللغويون فيما يتعلق بهذه المسألة، إلا أن اعتراضهم ينصب على استخدام الكلمة (الزيادة)؛ لأنهم يعتقدون أن الزيادة لغة تعني اللغو، و اللغو ما لا فائدة منه. جلَّ القرآن الكريم أن يرد فيه شيء من هذا، و إن كان في تحليلهم لمثل هذه الكلمات (الزوائد) يردونها لمقاصد بلاغية معينة حسب ورودها في السياق، فهم لا يكادون يخرجون من دائرة ما ذهب إليه أهل اللغة غير الاصطلاح و التسمية. فإن علماء النحو كذلك ذهبوا هذا المذهب و قصدوا هذا المقصد حين قالوا: دخولها كخروجها، ليس من حيث المعنى و إنما من حيث الإعراب.

٣) كلا الطرفين أقر بوجود الزائد في الكلام، فهو مما لا يمكن إنكاره لوروده بكثرة في كلام العرب. مع ذهاب بعض منهم أنه ليس في كلام العرب زائد، لأنه تكلم بغير فائدة، و ما جاء منه حملوه على التوكيد.

٤) حاول بعض المفسرين اللجوء إلى أسلوب التأويل هروباً من القول بالزيادة، أو حمل مثل هذه الكلمات التي ذهب النحاة إلى زيادتها على معان جاءت عليها، و عدم قبول القول بأنها جيء بها للتأكيد؛ فقد رفضوا ذلك لاعتقادهم أن للتأكيد أدواته نص عليها أئمة اللغة و علماؤها.

هذه بعض الملاحظ التي يمكن أن تلحظ من خلال النظر في آراء عدد من النحاة والمفسرين، ولعلها تلخص المحور العام الذي انطلقت منه مواقفهم، والأسس التي بنوا عليها مبادئهم. ولا نشك في حرص كل من الطرفين على إبراز ما في القرآن الكريم من مزايا لغوية تفوق بها على كل أسلوب، وتحدى بها البشرية جمعاء منذ نزل وحتى وقتنا الحاضر، وكل دراسة يقوم بها هؤلاء إنما هي لخدمة القرآن، وتقريبه إلى الأذهان.

* * * *

الفصل الثالث

الزوائد عند النحاة ومواضع زيادتها

يقال: باب الزيادة الحروف والأفعال، أما الأسماء فنصّ أكثر النحاة على أنها لا تزاد، وإن كان وقع في كلام كثير من المفسرين الحكم عليها في بعض المواضع بالزيادة.

وقيل : حروف الزيادة سبعة: إن، وأن، ولا، وما، ومن، والباء، واللام.

بمعنى أنها تأتي في بعض المواقع زائدة، لا أنها لازمة للزيادة، وليس المراد حصر الزوائد فيها، بل إن الأكثر في الزيادة أن تكون بها . (١)

ومن الأقل زيادة عندهم : إلى، أم، الفاء، في، الكاف، على، عن، الواو، إلاّ، ألا، إنّ، ثمّ، لعلّ.

أما الأسماء : مِثل، مَثَل، إذا، إذ، اسم، وجه.

أما الأفعال : كان، يكد، أصبح.

حروف الزيادة :

- **زيادة (إنْ) :**

وتزاد في عدة مواضع، هي:

١) بعد (ما) النافية، وهي على ضربين:

---

(١) البرهان،٣/٧٥

- إما مؤكدة: وهي التي تدخل على الجملة الفعلية، نحو قول دريد بن الصمّة: (١)

مَا إنْ رأيتُ ولا سمِعْتُ به　　　كاليومِ هانئَ أينُقٍ جُرْبِ

فقد زاد (إن)، والأصل: ما رأيت...

وقول النابغة الذبياني: (٢)

ما إنْ أتيتُ بشيءٍ أنتَ تكرهه　　　إذنْ فلا رفَعَتْ سَوطي إليّ يدي

زاد(إن)، والمعنى: ماأتيت....

– وإما كافة لعمل ما الحجازية، وهي التي تدخل على الجملة الاسمية، نحو قول فروة بن مسيك: (٣)

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ، ولكِنْ　　　مَنَايانا ودَوْلَةُ آخَرِينَا

وقد ذكر ابن يعيش أن (إن) إذا دخلت على(ما) النافية، نحو: (ما إن زيد قائم)، فهي في لغة بني تميم مؤكدة؛ لأنهم لا يعملون (ما)، وفي لغة أهل الحجاز تكون كافة لها عن العمل، ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر، كما كانت كافة لها عن العمل في قولك: (إنما زيد قائم)، وقوله تعالى:"إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِد" . (٤)

كما ذهب الفراء إلى أن (ما) و(إنْ) جميعاً للنفي، كأنها تزاد (ما) هنا على النفي مبالغة للنفي، وتأكيداً له، كما تزاد اللام تأكيداً للإيجاب في قولك : إن زيداً لقائم. وغالى في ذلك حتى قال: يجوز أن يقال: لا إن ما، فيكون الثلاثة للنفي، وأنشد بيتاً للنابغة الذبياني:

إلاّ الأواريّ لا إنْ ما أبيّنُها　　　والنُّؤيَ كالحَوْضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ

---

(١) شرح المفصل،١٢٨/٣

(٢) مغني اللبيب، ٥٩/١، عن الديوان ، ص٢٥، الأزهية، ص٥٢، خزانة الأدب، ٧٣/٥

(٣) مغني اللبيب،٥٩/١، وشرح المفصل، ١٢٩/٣، و الكافية في النحو، ص٣٨٤، وهمع الهوامع، ١٢٣/١، والتصريح على التوضيح، ١/ ١٩٦، وإعراب القرآن،ص١٣٩

(٤) النساء ١٧١

إلا أن صاحب المفصّل يذهب إلى أن الصواب ما ذهب إليه الجماعة من أن (إن) بعد (ما) زائدة، وما وحدها للنفي؛ إذ لو كانت (إن) أيضاً للنفي لانعكس المعنى إلى الإيجاب؛ لأن النفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً. (١)

وعند الوقوف على قول الشاعر:

ما إنْ رأينا مِثْلَهنَّ لِمعْشَرٍ سُودَ الرُّؤوسِ فَوالِجٌ وفُيُولُ

نجد الفراء يعود إلى رأي الجماعة في حديثه عن اجتماع حرفي الجحد(ما و إن)، فيجعل أحدهما لغواً، وذلك لاختلاط اللفظين؛ إذ لو اتفق اللفظان لا يجوز الجمع بينهما للدلالة على النفي، فلا يقال – مثلاً –: (ما ما قام زيد) . وأما قوله تعالى:" كَلَّا لا وَزَر"(٢)، فقد علل ذلك بأن (لا) الأولى كانت موصولة، أي أنها – عند الكوفيين – مركبة من كاف التشبيه ولا النافية، وجاءت الأخرى مفردة؛ لهذا حسن اقترانهما .(٣)

٢) بعد ما الموصولة الاسمية:

ومنه قوله تعالى:" وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيه" (٤)، قيل: إن نافية، والأصل : في الذي ما مكناكم فيه، بدليل قوله تعالى:" مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ" (٥) وكأنه عدل عن ما لئلا تتكرر فيثقل اللفظ. (٦)

---

(١) شرح المفصل ٣/١٢٩ – ١٣٠

(٢) القيامة ١١

(٣) دراسة في النحو الكوفي، ص٢٥٠، عن معاني القرآن للفراء،١/١٧٦

(٤) الأحقاف ٢٦

(٥) الأنعام ٦

(٦) البرهان ٣/٧٥

وقول الشاعر (جابر بن رألان الطائي أو إياس بن الأرت):

يُرَجّي المرءُ ما إنْ لا يراهُ وتَعرِضُ دونَ أدناهُ الخُطوبُ

فالمعنى: يرجّي المرء ما لا يراه . (١)

٣) بعد (ما) المصدرية الظرفية - بمعنى الحين والزمان - وهو قليل، فيقال: انتظرنا ما إن جلس القاضي، يريد: زمان جلوسه. ومثله: أقم ما إن أقمت، ولا أكلمك ما إن اختلف الليل والنهار، قال الله تعالى:" وكُنتُ عَلَيهِمْ شَهِيْداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ " (٢) وحقيقته أن (ما) مع الفعل بتأويل المصدر، والمصدر يستعمل بمعنى الحين، نحو: خفوق النجم، ومقدم الحاج، قال الشاعر -المعلوط القريعي - : (٣)

وَرَجّ الفتى لِلخَيرِ ما إنْ رأيتَهُ على السِّنِ خيراً ما يَزالُ يَزيدُ

٤) بعد ألا الاستفتاحية، كقول الشاعر: (٤)

ألا إنْ سَرَى لَيلِي فَبِتُّ كَئيباً أُحاذِرُ أنْ تَنأى النّوى بِغَضُوبا

٥) قبل مَدّة الإنكار: سمع سيبويه رجلاً يقال له: أتخرج إن أخصبت البادية؟ فقال: آأنا إنيه؟ منكراً أن يكون رأيه على خلاف ذلك.

٦) بعد لما الإيجابية، تقول: لما إن جلستَ جلستُ، فتحاً وكسراً، والفتح أشهر، إلا أن ابن هشام يقول إن ذلك سهو، وإنما تلك أن المفتوحة. (٥)

---

(١) ابن الحاجب، الإمام جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر النحوي المالكي. الكافية في النحو، شرحه الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي(٦٨٦هجرية)، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، ص٣٨٤

(٢) المائدة ١١٧

(٣) مغني اللبيب،١/٦١، و شرح المفصل،٣/١٣٠، و صرف العناية،٣/١٨٢

(٤) ورد البيت بلا نسبة في مغني اللبيب،١/٦٢، و الجنى الداني، ص٢١١، وجواهر الأدب، ص٢٠٩، و همع الهوامع،١/١٢٥

(٥) الكافية في النحو، ص٣٨٤، ومغني اللبيب، ١/٦٢

- زيادة أنْ:

تطرد زيادتها في المواضع التالية:

١) بعد لمّا الظرفية – الحينية أو التوقيتية – نحو قوله تعالى:" وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ"(العنكبوت٣٣)، وقوله تعالى:" فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ" (يوسف٩٦)، وقد حكموا بزيادتها لأن (لمّا) ظرف زمان، ومعناها وجود الشيء لوجود غيره، وظروف الزمان غير المتمكنة لا تضاف إلى المفرد، وأن المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد، فلم تبق (لمّا) مضافة إلى الجمل؛ فلذلك حكموا بزيادتها .

وقد جاءت في الآية السابقة مؤكدة بدليل قوله تعالى في سورة هود (آية ٧٧):" وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ"، والقصة واحدة. (١)

٢) بين لو وفعل القسَم عندما يأتي مذكوراً، كقول المسيّب بن علس: (٢)

فَأُقْسِمُ أَنْ لَو الْتَقَيْنَا وَأَنْتُمُ ... لَكَانَ لَكُم يومٌ مِنَ الشَّرِ مُظْلِمُ

ونحو: والله أن لو فعلت، ففي مذهب سيبويه أنها موطئة للقسَم قبل لو، كما أن اللام موطّئة قبل أن وسائر كلمات الشرط، كقوله تعالى:" وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ" (٣)

---

(١) انظر: الأندلسي،أبو حيان الأندلسي. ارتشاف الضرب من لسان العرب،تحقيق وشرح ودراسة د . رجب عثمان محمد، مراجعة د . رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص١٦، والبرهان٣/٧٦، والكافية في النحو، ص٣٨٤، وشرح المفصل ٣/١٣٠، ومغني اللبيب ١/٧٥، والتأويل النحوي في القرآن، ص١٣٩٠

(٢) ابن هشام، الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هجرية) . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، أشرف عليه وراجعه د . إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية/ بيروت- لبنان، ط١(١٤١٨هجرية-١٩٩٨م)، ج١، ص٧٦

(٣) آل عمران ٨١، الكافية في النحو، ص٣٨٤

وفي حال عدم ذكر فعل القَسَم قبل لو، كقول الشاعر:

أمَا واللهِ أنْ لو كُنتَ حُرّاً		وما بِالحُرّ أنتَ ولا العَتِيقِ

هذا قول سيبويه وغيره. وفي مقرب ابن عصفور أنها في ذلك حرف جيء به لربط الجواب بالقسم، وقد استبعد ابن هشام ذلك؛ فالحروف الرابطة ليست كذلك. (١)

وكقوله تعالى: " أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا" (٢)، وقوله: " فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ) (٣)

٣) بين كاف التشبيه ومخفوضها، وهو نادر، نحو قول الشاعر: (٤)

وَيَوْماً تُوافِينا بِوَجهٍ مُقَسَّمٍ		كَأَنْ ظَبيةٍ تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلَمْ

في رواية من جرّ الظبية. (٥)

٤) بعد إذا، كقول أوس بن حجر:

فَأَمهَلَهُ حتى إذا أنْ كأنَّه		مُعَاطِي يدٍ في لُجَّةِ الماءِ غَامِرُ (٦)

٥) بعد لكي عند الكوفين، كقول الشاعر:

أردْتُ لِكيْمَا أنْ تَطِيرَ بِقرْبَتي		فتتركَها شنًا بِبيْداءَ بَلقعِ (٧)

---

(١) مغني اللبيب، ٧٧/١

(٢) الرعد ٣١

(٣) سبأ ١٤ . البرهان،٧٦/٣

(٤) علباء بن أرقم، وقيل لأرقم بن علباء، أو زيد بن أرقم، أو كعب بن أرقم، وقيل لباغت بن صريم اليشكري

(٥) انظر: الكافية في النحو، ص٣٨٤، مغني اللبيب ٧٨/١، ارتشاف الضرب ١٦٩١/٤، المرجع الكامل في جميع مواد اللغة العربية، ص٢١٢

(٦) انظر: مغني اللبيب ٧٨/١، المرجع الكامل، ص٢١٢، مجلة الجامعة المستنصرية، ص١٤٦

(٧) مجلة الجامعة المستنصرية، ص١٤٥

٦) وذكر ابن الحاجب أنها قد تزاد بعد الإنكار، نحو: أأنا أنيه. (١)

وذهب الأخفش أنها تزاد في غير ذلك ، وأنها تنصب المضارع كما تجو (من) و (الباء) الزائدتان الاسم، وجعل منه قوله تعالى:" وَمَا لَنَا أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللهِ وقد هدانا سبلنا" (٢)، وقوله تعالى:" وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ" (٣)، وقال غيره: بل هي مصدرية، ثم قيل: ضُمِّن (ما لنا) معنى (ما منعنا)، يقول ابن هشام: وفيه نظر؛ لأنه لم يثبت إعمال الجار والمجرور في المفعول به، ولأن الأصل أن لا تكون (لا) زائدة، والصواب قول بعضهم: إن الأصل: وما لنا في أن لا نفعل كذا، وإنما لم يجز للزائدة أن تعمل لعدم اختصاصها بالأفعال، بدليل دخولها على الحرف، وهو(لو) و(كأن)، وعلى الاسم وهو (ظبية) في الأبيات الشعرية السابقة، بخلاف حرف الجر الزائد، فإنه كالحرف المعدّى في الاختصاص بالاسم فلذلك عمل فيه. (٤)

- زيادة (لا) :

وترد زائدة في المواضع التالية:

١) مع الواو بعد النفي، كقوله تعالى: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ" (٥)؛ لأن استوى من الأفعال التي تطلب اسمين، أي لا تليق بفاعل واحد، نحو اختصم، فعلم أن (لا) زائدة، وقيل: دخلت في السيئة لتحقق أنه لا تساوي الحسنة السيئة، ولا السيئة الحسنة. (٦)

---

(١) الكافية في النحو، ص ٣٨٤

(٢) إبراهيم ١٢

(٣) البقرة ٢٤٦

(٤) مغني اللبيب ١/٧٨-٧٩

(٥) فصّلت ٣٤

(٦) البرهان ٣/٧٨

وقيل: تأتي زائدة عندما تذكر أداة النفي مرتين، ثم تجيء ثانيتهما مع ثاني الأمرين في مقام نفي التسوية بينهما، كما هو في الآية السابقة. (١)

ومنه قوله تعالى: "غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّين" ف (لا) في قوله تعالى: "وَلا الضَّالِّين" زيادة، وجاءت زيادتها لمجيء (غير) قبل الكلام، ومنه معنى النفي، وهذا ما ذهب اليه سيبويه، فالتقدير: (لا مغضوباً عليهم ولا الضالين)، وكما جاء في قوله : "وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ" (٢)، فقد كرر (لا) وهي زيادة. (٣) قال أبو عبيدة: (لا) من حروف الزيادة كتتمة الكلام، والمعنى إلقاؤها، وذكر الآية السابقة.

ومنه قول زهير:

مُوَرَّثُ المجدِ لا يَغْتَالُ همّته   عن الرياسةِ لا عجزٌ ولا سأمُ

أي : عجز وسأم.

وقال أبو النجم:

ولا أَلُومُ البِيضَ ألاَّ تَسخَرا   وقد رأَيْنَ الشَمَطَ القفَندَرا

أي: أن تسخرا. (٤)

وذكر الثعالبي رواية أخرى:

فما أَلُومُ اليَومَ أَنْ لا تَسخَرا   (٥)

---

(١) لطائف المنان، ص ٢١٣

(٢) فاطر ٢٢

(٣) إعراب القرآن، ص١٣١

(٤) الخصائص، ٢٨٣

(٥) الثعالبي، أبو منصور بن إسماعيل. فقه اللغة وسر العربية، تصحيح وضبط لويس شيخو اليسوعي، مطبعة الآثار اليسوعيين- بيروت، ط٤(١٩٠٣)، ص٣٢٢

وقال العجاج:

قد يَكسَبُ المالَ الهَدانُ الجافي بغيرِ لا عَصْفٍ ولا اصْطِرافِ (١)

كما ذكر ابن عقيل زيادة (لا) بين العاطف والمعطوف، نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله، ومنه قول الشاعر (أنس بن العباس بن مرداس) :

لا نسَبَ اليومَ ولا خُلّة اتَّسعَ الخرقُ على الرَّاقِع (٢)

٢) مع فعل منفي في المعنى- النفي المعنوي-، كقوله تعالى :"مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ" (٣)، فالمعنى: أن تسجد، وزاد (لا) تأكيداً للنفي المعنوي الذي تضمنه الفعل (منعك) . (٤)

وقيل: ليست زائدة من وجهين:

أحدهما: أن التقدير: ما دعاك إلى أن تسجد ؟ لأن الصارف عن الشيء داعٍ إلى تركه، فيشتركان في كونهما من أسباب عدم الفعل.

والثاني: أن التقدير: ما منعك من ألا تسجد ؟

وعند الزركشي أن هذا أقرب مما قبله؛ لأن فيه إبقاء المنع على أصله، وعدم زيادتها أولى؛ لأن حذف حرف الجر مع (أن) كثير كثرة لا تصل إلى المجاز، والزيادة في درجتها . (٥)

٣) بعد(أن) المصدرية، نحو قوله تعالى :"لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ" (٦) . وقد ذكر الزركشي عن ابن جني

---

(١) الخصائص، ص٢٨٣

(٢) شرح ابن عقيل ٣١٣/١

(٣) الأعراف ١٢

(٤) البرهان ٧٨/٣

(٥) المصدر نفسه، ص٧٩-٨٠

(٦) الحديد ٢٩

قوله: لولا تقدير الزيادة في هذه الآية الكريمة لانعكس المعنى، فزيدت (لا) لتوكيد النفي. واعترضه ملكون بأن ليس هناك نفي حتى تكون هي مؤكدة له، وردّ عليه السكوني بأن هنا ما معناه النفي، وهو ما وقع عليه العلم من قوله :" أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ" ويكون هذا من وقوع النفي على العلم، والمراد ما وقع عليه العلم،كقوله : ما علمت أحداً يقول ذلك إلا زيداً، فأبدلت من الضمير الذي في (يقول) ما بعد إلا، وإن كان البدل لا يكون إلا في النفي، فكما كان النفي هنا واقعاً على العلم وحكم لما وقع عليه العلم بحكمه، كذلك يكون تأكيد النفي أيضاً على ما وقع عليه العلم، ويحكم للعلم بحكم النفي، فيدخل على العلم توكيد النفي، والمراد به تأكيد نفي ما دخل عليه العلم.(١)

قال الشلوبين: وأما زيادة (لا) في قوله تعالى :" لِّئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ" فشيء متفق عليه، وقد نصّ عليه سيبويه، ولا يمكن أن تحمل الآية إلا على زيادة (لا) فيها؛ لأن ما قبله من الكلام وما بعده يقتضيه، ويدل عليه قراءة ابن عباس وعاصم والحميدي :" ليعلم أهل الكتاب"، وقرأ ابن مسعود وابن جبير :" لكي يعلم"، وهاتان القراءتان تفسير لزيادتها . وسبب النزول يدل على ذلك ايضاً؛ وهو أن المشركين كانوا يقولون: إن الأنبياء منا، وكفروا مع ذلك بهم، فأنزل الله تعالى (الآية) . (٢)

٤) قد تزاد قبل القسم، نحو :" فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ" (٣)، وقوله تعالى :" فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ" (٤)، وقوله:" لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ" (٥) . وضعّف في الأخيرة؛ لأنها وقعت صدراً بخلاف ما قبلها، لوقوعها بين الفاء ومعطوفها . (٦)

---

(١) البرهان ٣/٧٨

(٢) المصدر نفسه،٧٩-٨٠

(٣) المعارج ٤٠

(٤) الواقعة ٧٥

(٥) القيامة ١

(٦) انظر: الكافية في النحو، ص٣٨٥، لطائف المنان، ص٢٩، البرهان ٣/٨٠

وقيل: زيدت توطئة لنفي الجواب، أي : (لا أقسم بيوم القيامة، فلا يتركون سدى) .

وقيل: غير زائدة، وإنما هي رد لكلام قد تقدم من الكفار؛ فإن القرآن كله كالسورة الواحدة، لذا يجوز أن يكون الادعاء في سورة ، والرد عليهم في أخرى. وعلى هذا يجوز الوقف على (لا) هذه. (١)

٥) قبل المقسَم به للإيذان بأن جواب القسم منفي، نحو : لا والله أفعل.

قال الشاعر:

لا وَأبيكِ ابنَةَ العَامِريّ لا يَدَّعي القَومُ أنّي أفِرّ (٢)

وهذا كثير. ومنه قوله تعالى :" فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ" (٣)

٦) وقد تأتي بعد المضاف، وهو شاذ، نحو قول الشاعر (رؤبة بن العجاج):

في بِئْرِ لا حورٍ سَرَى ومَا شَعَر . (٤)

وقد علق الخطابي على ذلك قائلاً : إن العرب قد تدخل لا في أثناء خطابها وتلغي معناها، كقول رؤبة (البيت السابق) . (٥)

ومنها قول ساعدة الهذل:

أفَعَنْكِ لا برقٌ كأنّ وَمِيضَهُ غابٌ تَسَنَّمَهُ ضِرَامٌ مُثقِبُ

أي : أفمن ناحيتك أيتها المرأة هذا البرق الذي يشبه ضوؤه ضوء غاب؟

---

(١) البرهان ٣/٨٠

(٢) الكافية في النحو، ص٣٨٥

(٣) النساء ٦٥

(٤) المصدر نفسه، ص٣٨٥

(٥) البلاغة القرآنية عند الخطابي، ص٥٢

وأنشد أبو عبيدة للأحوص :

وَتَلحينَني في اللَّهوِ ألاَّ أُحِبَّهُ ... وللَّهو دَاعٍ دائبٌ غيرُ غَافِلِ

أي : في اللهو أن أحبه.

ومنه ما أنشده سيبويه لجرير:

ما بالُ جهْلِكَ بَعْدَ الحِلْمِ والدِّينِ ... وقَدْ علاكَ مَشيبٌ حِينَ لا حِينِ

جاءت (لا) فيه زائدة، إذا قلت : علاك مشيب حين حين، فقد أثبتّ حيناً علاه فيه المشيب، ولو جعلت (لا) غير زائدة لوجب أن تكون نافية على حدها في قولهم: جئت بلا مال، وأبت بلا غنيمة، فنفيت ما أثبت من حيث كان النفي بِ (لا) عامّاً منتظماً لجميع الجنس فلما لم يستقم حمله على الجنس لتدافع العارض في ذلك حكمت بزيادتها،

فصار التقدير: حين حين. (١)

وذكر المالقي أن (لا) الزائدة قسمان:

أحدهما : أن تكون فيه باقية على معناها، فلا تخرج من الكلام، ولا يبقى المعنى بدونها كوجودها، وهي في ذلك بمعنى (غير)، وتعد زائدة لعمل ما قبلها فيما بعدها .

والآخر: ما يكون دخولها فيه كخروجها .

وذكر من النوع الأول زيادتها في المواضع التالية:

- بين الجار والمجرور، نحو: جئت بلا زاد .
- بين المعطوف والمعطوف عليه، نحو: ما رأيت زيداً ولا عمراً .
- بين النعت والمنعوت، نحو: مررت برجل لا ضاحك ولا باكٍ .

والمعنى في ذلك كله (غير)، وزيادتها لا تعني جواز إخراجها من الكلام لئلا يصير النفي إثباتاً .

---

(١) إعراب القرآن، ص ١٣٥ - ١٣٦

• بين الفعل وناصبه أو جازمه، نحو قوله تعالى :" قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي" (١)، أي : ما منعك أن تتبعني.

ومنه قولنا: إلا تقم أقم، أي : إن تقم أقم. وقوله تعالى :" إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ" (٢)

أما النوع الثاني فهو قسمان:

• أحدهما: ما تكون فيه (لا) زائدة لتأكيد النفي، كقولنا: ما قام زيد ولا عمرو.

• والآخر: ما سمع عن العرب، واعتبر من باب الشذوذ، كزيادتها قبل خبر كاد. (٣)

• زيادة ما :

قال ابن مالك:

وَبَعْدَ "مِنْ" و "عَنْ" و "بَاء" زِيْدَ "مَا" فَلَمْ يعُقْ عَنْ عَمَلٍ قَد عُلِما

وَزِيدَ بَعْدَ "رُبَّ" و "الكاف" فَكَفَّ وقد يليهما وجَرَّ لم يُكَفَّ

يتضح من البيتين السابقين أن (ما) زيدت في الكلام على ضربين: كافة وغير كافة. ومعنى الكافة: التي تكف ما تدخل عليه عما كان يحدث فيه قبل دخولها من العمل. وتدخل على أنواع الكلم الثلاث: الحرف والاسم والفعل. .

١. التي تدخل على الحرف ضربان:

• تدخل عليه فتمنعه العمل الذي كان عليه قبل دخولها، وتدخل على ما كان دخل عليه قبل الكف غير عامل فيه، نحو قوله تعالى :" إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِد" (٤)،

---

(١) طه ٩٢-٩٣

(٢) الأنفال ٧٣

(٣) رصف المباني للمالقي، ص٢٧٠-٢٧٤، التأويل النحوي، ص١٣٧٢-١٣٧٣

(٤) النساء ١٧١

وقوله : "إنما أنت منذر من يخشاها" (١)، وكأنما زيد أسد، وقول الشاعر (سويد بن كراع العلكي):

مُحلَّل وعالِج ذاتَ نفسِكَ وانظُرَنْ ... أبا جَعلٍ لعلَّما أنتَ حالِمُ

• وتدخل على الحرف وتكفه عن عمله وتهيئه للدخول على ما لم يكن يدخل عليه قبل الكف، وذلك نحو قوله تعالى :" إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ" (٢)، وقوله :"كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ" (٣)، ومنه قوله تعالى :" رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا" (٤)، فقد ولي (رُبَّ) بعد دخول (ما) من الفعل ما لم يكن يليها من قبل.(٥)

٢ . التي تدخل على الاسم، نحو قول المرار الفقعسي:

أَعَلاقَةً أُمَّ الوُلَيدِ بعْدَما ... أفنانُ رأسِكَ كالثَّغامِ المُخلَسِ

فقد دخلت (ما) على (بعد) فكفتها عما كانت تقتضيه. وقيل : ما مصدرية، وقيل: منه قول كثير عزّة:

بينما نحنُ بالبَلاكثِ فالقاعِ سِراعاً والعِيسُ تَهوِي هُوِيّا

ورواه ياقوت هكذا :

بينما نحنُ مِنْ بلاكثَ بالقا ... عِ سِراعاً والعِيسُ تَهوِي هُوِيّا

إذ حق (بعد) و (بين) أن يضافا إلى ما بعدهما من الأسماء ويجراه، وحين دخلت (ما) عليهما كفتهما عن ذلك، ووقع بعدهما الجملة الابتدائية.(٦)

---

(١) النازعات ٤٥

(٢) فاطر ٢٨

(٣) الأنفال ٦

(٤) الحجر ٢

(٥) البرهان ٣/٧٦

(٦) شرح المفصل ٣/١٣١

٣. التي تدخل على الفعل: فإنها تجعله يلي ما لم يكن يليه قبل؛ فقد تدخل الفعل على الفعل، نحو: قلّما سرت، وقلما تقوم ؛ (فقلّ) فعل حقّه أن يليه الاسم، فلما دخلت عليه (ما) كفّته عن اقتضائه الفاعل، وألحقته بالحروف، وهيأته للدخول على الفعل. (١)

وقد قسّم ابن هشام (ما) الكافة إلى ثلاثة أنواع:

أ- الكافة عن عمل الرفع، وهي التي تتصل بالأفعال : قلّ وكثر وطال.

ب- الكافة عن عمل النصب والرفع، وهي المتصلة بِ (إنّ) وأخواتها .

ت- الكافة عن عمل الجر، وهي التي تتصل بالظروف والحروف الخافضة. أما الظروف فهي: بعد، بين، حيث، إذ، والحروف الخافضة هي: رُبّ، الكاف، الباء، من. (٢)

وقد ذكر السيوطي أن ما تتصل بحرف الجر، فتزاد بعد (عن) فلا تكف، كقوله تعالى :" عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ" (٣) وقول امرئ القيس:

وأَعْلَمُ أنني عمَّا قريبٍ سأَنشُبُ في شَبَا ظُفُرٍ ونَابِ

وبعد(الباء ومن) فيكفان بقلة، ويليهما حينئذ الفعل، كقول صالح بن عبد القدوس:

فَلَئِنْ صِرْتَ لا تحيرُ جَوَاباً لَبِما قد ترَى ، وأَنتَ خطيبُ

والأكثر عدم الكف، قال تعالى :" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ" (٤)، وقال :" فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ" (٥)، وقال : " مِمَّا خَطِيئَاتِهِم أُغْرِقُوا" (٦) .

---

(١) المصدر نفسه ٣/١٣٢

(٢) مغني اللبيب ١/٤١٣-٤١٤

(٣) المؤمنون ٤٠

(٤) آل عمران ١٥٩

(٥) النساء ١٥٥

(٦) نوح ٢٥

وتقترن (ما) بالباء والكاف فتكفهما، وتفيدان مع (ما) تقليلاً كربما . ذكر ذلك ابن مالك في التسهيل، وقال: فمعنى (لربما قد ترى وأنت خطيب):ربما أرى.

وذكر السيوطي ما أورده ابن هشام أن من معاني (من) أن تكون مرادفة لِ (ربما) وذلك إذا اتصلت بِ (ما)، ونصّ على أن هذا القول للسيرافي. (١)

وتزاد (ما) بعد (رُبّ)، والغالب كفها، ويليها الماضي، كقول الشاعر (جذيمة الأبرشي) :

رُبَّما أَوْفَيتُ فِي عَلَمٍ ... تَرفَعَنْ ثوبي شَمَالاتُ

وقد يليها المضارع، نحو قوله تعالى :" رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ" (٢)، ومما ذكره ابن هشام حول ذلك ما قيل أن الفعل (يود) مؤول بالماضي على حد قوله تعالى :" وَنُفِخَ فِيْ الصُّوْرِ" (٣)، ويرى في هذا القول تكلّف لاقتضائه أن الفعل المستقبل عبّر به عن ماضٍ متجوّز به عن المستقبل. (٤)

وقد يليهما الجملة الاسمية، نحو قول أبي دؤاد الإيادي :

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ ... وَعَنَاجِيْجُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ

لذلك أوّل البيت على أن (ما) نكرة موصوفة بجملة محذوف مبتدؤها، أي : رُبّ شيء هو الجامل، والجملة صفة لِ (ما). (٥)

---

(١) السيوطي، الإمام جلال الدين. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية- الكويت، (١٣٩٩هجرية-١٩٧٩م)، ص٢٢٨-٢٢٩

(٢) الحجر ٢

(٣) الكهف ٩٩

(٤) مغني اللبيب ١/٢٧٢-٢٧٣

(٥) انظر: مغني اللبيب١/٢٧٢، همع الهوامع، ص٢٣٠

وقد لا يكف ، نحو قول الشاعر (عدي بن الرعلاء الغساني) :

رُبّما ضَرْبَةٍ بسيفٍ صقيلٍ   بين بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلاءِ

وقد يحذف الفعل بعدها كقول الشاعر:

فَذلِكَ إنْ يَلقَ المنِيَّةَ يَلقَها   حميداً، وإنْ يستغْنِ يوماً فرُبّما

وقد تلحق (التاء) بها ولا تكف، كقول ضمرة النهشلي :

مَاوِيَّ يا رُبَّتَمَا غَارَةٍ   شَعواءَ كاللذْعَةِ بالمِيْسَمِ

إلا أن أبا حيان أوّل البيت على أن (ما) مصدرية، فتؤول مع ما بعدها من الجملة بمصدر بناء على جواز وصلها بالاسمية ، ومحله حينئذ الجر . (١)

وتزاد (ما) بعد (الكاف) فتكف غالباً، ويليها حينئذ الجمل الاسمية والفعلية، نحو قول نهشل بن حري يرثي أخاه مالكاً :

أخٌ ماجدٌ لم يُخزِني يومَ مَشْهَدٍ   كَمَا سيفُ عَمْرٍو لم تَخُنْهُ مَضَاربُه

وقول الشاعر : أَلم تَرَ أَنَّ الفِعلَ يَتبَعُ إلفَهُ   كما عامرٌ واللؤمُ مُؤتلفانِ

ومنه قول زياد الأعجم:

فإنَّ الحُمرَ مِن شرِّ المطَايا   كما الحَبِطاتُ شَرُّ بني تَميمِ

وقد لا يكف، وهو قليل ، كقول عمرو بن براقة الهمداني :

وننصُر مولانا ونعْلمُ أنّه   كما النَّاسِ مَجرومٌ عليهِ وجَارمُ

وقول الشاعر (نسبه سيبويه لرؤبة) :

لا تَشْتُم النَّاسَ كما لا تُشتَمُ

---

(١) انظر: همع الهوامع، ص٢٣٠-٢٣٢، نحو الألفية، ص٤٩٣-٤٩٥، أوضح المسالك، ١٥٥-١٥٩

أما غير الكافة، فهي عند ابن هشام نوعان :

- الأول: أن تكون عوضاً عن محذوف، مثل قولهم: أما أنت منطلقاً انطلقت، أي: انطلقت لأن كنت منطلقاً، و قد ذكره ابن يعيش كذلك. و منه أيضاً: أما بزيد ذاهباً ذهبت معه، و قول الشاعر (العباس بن مرداس):

أَبا خُرَاشَةَ أَمّا أَنتَ ذا نَفَرٍ فإنّ قومي لم تأكُلهم الضَّبُعُ

و قد ذكره سيبويه أيضاً في كتابه، و قال: إنما هي (أن) ضمّت إليها (ما) للتوكيد، و لزمت عوضاً من ذهاب الفعل. و الأصل: أن كنت منطلقاً انطلقت معك. أي: لأن كنت، فموضع (أن) نصب بانطلقت، لما سقطت اللام وصل الفعل فنصب، و أما (أن) في البيت فموضعها أيضاً نصب بفعل مضمر دلّ عليه (فإن قومي لم تأكلهم الضبع) و يفسره، و لا يكون منصوباً (بلم يأكلهم الضبع) لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها...(١)

- الثاني: أن يكون غير عوض: و هي التي تقع بعد الرافع، كقولك: شتّان ما زيد و عمرو. و بعد الناصب الرافع، كقولنا: ليتما زيداً قائم. و الجازم، كقوله تعالى :" أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا" (٢). و الخافض- حرفاً كان أو اسماً-: من الأول قوله تعالى :" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم". (٣) و من الثاني قوله تعالى :" أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ" (٤).

و قد ذكر ابن هشام أنها تزاد كذلك قبل الخافض، كقولنا : ما خلا زيدٍ، وما عدا عمروٍ. وأنها تزاد بعد

---

(١) شرح المفصل، ٣/١٣٢-١٣٣

(٢) البقرة ١٤٨

(٣) آل عمران ١٥٩

(٤) القصص ٢٨

أداة الشرط الجازمة أو غير الجازمة، كقوله تعالى :" أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ" (١)، وقوله تعالى : " حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ" (٢) وبين المتبوع وتابعه، كقوله تعالى :" مَثَلاً مَا بَعُوضَةً" (٣)

قال الزجاج : (ما) حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين، ويؤيده سقوطها في قراءة ابن مسعود، وبعوضة بدل. وقيل: ما اسم نكرة صفة لِ (مثلاً)، أو بدل وبعوضة عطف بيان.

وقيل في قوله تعالى :" فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ" (٤) (ما) زائدة لمجرد تقوية الكلام، و (قليلاً) في معنى النفي أو لإفادة التقليل، كما في نحو: أكلت أكلاً ما . وعلى هذا يكون المعنى: فقليلاً بعد قليل. (٥)

وذهب ابن يعيش إلى أن الضرب الثاني (غير الكافة)، والتي تزاد لمجرد التأكيد غير لازمة للكلمة، وهذا كثير في التنزيل والشعر وسائر الكلام ، ومن ذلك قولهم : غضبت من غير ما جرم ، فالمراد: من غير جرم. وتقول : جئت لأمر ما، فالمعنى على النفي، والمراد: ما جئت إلا لأمر، وهو شبيه بقولهم: شر أهر ذا ناب، أي : ما أهره إلا شر .(٦)

وقيل : إنما زيداً منطلق، فيجوز في إن الإعمال والإلغاء؛ فمن رفع وقال: إنما زيد منطلق، كانت ما كافة، من قبيل الضرب الأول . ومن نصب وأعملها ، كانت ما غير كافة، والمراد بها التأكيد .(٧)

خلاصة ما تقدم : أن (ما) تزاد في مواضع :

١- بعد خمسة من حروف الجر، هي : من و عن غير كافة لهما عن العمل، وتزاد بعد الكاف و رُبّ

---

(١) النساء ٧٨

(٢) فصلت ٢٠

(٣) البقرة ٢٦ / التأويل النحوي، ص١٣٥٣

(٤) البقرة ١٤

(٥) البرهان ٣/٧٧-٧٨

(٦) شر: شخص كان قد جاء في غير المعتاد فقيل له ذلك.

(٧) شرح المفصل ٣/١٣٣

والباء كافة وغير كافة :

- الكافة: إما أن تكف عن عمل النصب والرفع، وهي المتصلة بـ(إن) وأخواتها، وإما أن تكف عن عمل الجر.

وقد ذكر ابن الحاجب أنهم لم يعدوا (ما) الكافة – وإن لم يكن لها معنى– من الزوائد ؛ لأن لها تأثيراً قوياً، وهو منع العامل من العمل، وتهيئته لدخول ما لم يكن له أن يدخله.

وعلى مذهب من أعمل (ليتما و إنما) وأخواتهما تكون ما زائدة، وليست كذلك في (حيثما و إذما) ؛ لأنها هي المصححة لكونهما جازمتين، فهي الكافة أيضاً لهما عن الإضافة. (١)

- غير الكافة ، وتأتي في المواضع التالية:

أ. بعد الجازم ، نحو :" وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ" (٢) ، و " أَيًّا مَّا تَدْعُو" (٣)

ب. وبعد الخافض حرفاً أو اسماً: وذكر ابن الحاجب أن زيادتها بعد المضاف قليل ، نحو :" أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ" (٤) وقوله :" مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ" (٥) . وقيل فيها إنها نكرة والمجرور بدل منها .

٢- بعد أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة

٣- بين المتبوع وتابعه

٤- الزائدة للتوكيد ، كالتي تزاد بعد حرف الجر

٥-المعوضة عن فعل

---

(١) الكافية في النحو، ص٣٨٥

(٢) الأعراف ٢٠٠

(٣) الإسراء ١١٠

(٤) القصص ٢٨

(٥) الذاريات ٢٣

٦- سماعية وذلك نحو قولهم : لأمر ما جدع قصير أنفه، ومنه قوله تعالى :" إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحِيْ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا". (١)

• زيادة من :

تزاد في المواضع التالية : (٢)

١- التنصيص على العموم ، نحو قولك : ما جاءني من رجل، فإنه قبل دخولها تحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة، ولهذا يصح أن يقال : ما جاءني رجل بل رجلان. ويمتنع ذلك بعد دخول (من)؛ فهي زائدة لاستغراق الجنس.

٢- لتوكيد العموم، نحو قولك : ما جاءني من أحد أو من ديّار، فإن (أحداً) و(ديّاراً) صيغتا عموم؛ ولذلك تسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق. وشرط زيادتها في النوعين ثلاثة أمور :

أ. أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام بِ (هل)، نحو :" وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا" (٣)، وقوله تعالى :" مَا تَرَى فِيْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ " (٤)، وقوله جل علاه :" فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُوْر" (٥)، وتقول : لا يقم من أحد . وهذا مذهب سيبويه؛ فهو يجيز زيادتها مع النفي،

---

(١) البقرة ٢٦ ، انظر: البرهان ٣/٧٦-٧٨، وأوضح المسالك ٢/١٥٥-١٥٩، وشرح ابن عقيل ٢/٣٨-٣٩، ١/٢٩٢، والنحو في ظلال القرآن الكريم، ص٢٣٩، ومجلة الجامعة المستنصرية، ص١٤٩

(٢) انظر: مغني اللبيب ١/٦١٤-٦١٥، وأوضح المسالك ٢/١٣٠، وشرح المفصل ٣/١٣٧، كشف السر عن حروف الجر، ص١٧٤-١٧٥

(٣) الأنعام ٥٩

(٤) الملك٣

(٥) الملك ٣

إذ ليس المقصود نفي واحد، إنما المراد الجنس، وكذلك الاستفهام، نحو قوله تعالى :" هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ" (١)، إذ ليس المراد التقدير على خالق واحد .

وجعل الفارسي الشرط كالنفي، واستشهد لذلك بقول زهير بن أبي سلمى المزني :

وَمَهْمَا تَكُنْ عندَ امرئٍ من خليقةٍ وإنْ خالَها تَخفَى على الناسِ تُعلَمِ

ب. أن يكون مجرورها نكرة .

ج. أن يكون مجرورها إما فاعلاً، نحو قوله تعالى :" مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ" (٢) ، أو مفعولاً، نحو قوله تعالى :" هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ" (٣) ، أو مبتدأ، نحو قوله :" هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ" .(٤)

ذكر ابن هشام أن أكثرهم أهمل هذا الشرط، فيلزمهم زيادتها في الخبر والتمييز والحال المنفيات.

فقد ذهب أحد النحويين (هو ابن أبي الربيع عبد الله بن أحمد الأموي) أنها تزاد بغير هذه الشروط في التمييز، نحو قولنا: لله درك من رجل! أي : لله درك رجلاً! وهو قول سيبويه أيضاً، قال : وكذلك: ويحه من رجل، ولي ملؤه من عسل، أي : ويحه رجلاً، ولي ملؤه عسلاً. (٥)

ولا تزاد في الإيجاب، ولا يؤتى بها جارّة لمعرفة؛ فلا تقول : جاءني من زيد، خلافاً للأخفش والكسائي وهشام الذين جوّزوا زيادتها مطلقاً، في الواجب وغير الواجب، داخلة على المعرفة والنكرة، محتجين بنحو قوله تعالى :" وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ"(٦) ، وقوله سبحانه :" يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ"(٧)،

---

(١) فاطر ٣

(٢) الأنبياء ٢

(٣) مريم ٩٨

(٤) فاطر ٣

(٥) الجنى الداني، ص٣١٩، والكتاب ٤/٢٢٥، وكشف السر عن حروف الجر، ص١٧٨

(٦) الأنعام ٣٤

(٧) الكهف ٣١، الحج ٢٣

وجعلوا منه قوله تعالى : "يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ" (١) ، وحديث النبي عليه الصلاة والسلام : "إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيامَةِ المُصَوِّرون" ، وقول سلمة بن يزيد بن مجمع الجعفي :

وَكُنتُ أَرى كالموتِ من بَيْنِ ساعةٍ فَكيفَ بِبَيْنٍ كانَ مَوعِدَهُ الحَشْرُ

وقول عمر بن أبي ربيعة :

وَيَنمِي لها حُبُّها عندَنا فَمَا قالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضُرْ

وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ، ومنه عندهم قول الشاعر :

قَد كانَ مِنْ مَطَرٍ مِن فَضْلٍ وَارِفِنَا فَضْلاً عَلى الأَرضِ والأَنعَامِ والنَّاسِ

أي : كان مطر. (٢)

وعند جمهور البصريين أن يكون ما قبلها غير واجب، وما دخلت عليه نكرة. وغير الواجب عندهم هو النفي والنهي والاستفهام، أما النفي فتزاد معه في سائر حروفه (لم، ولما، وما، ولا، وأن، ولن) وذلك في المبتدأ، نحو: ما من رجل قائم، ولا من رجل عندي ولا امرأة.

وفي الفاعل، نحو: ما قام من رجل، ولم يقم من أحد . وفي اسم كان، نحو : ما كان من زاد عندنا . وفي المفعول فيما يتعدى إلى واحد، نحو : لم أضر من أحد . وفي أول ظننت، نحو: ما ظننت من أحد يفعل ذلك. وفي أول أعلمت،نحو: ما أعلمت من أحد زيداً مسافراً . وفي ثاني أعطيت وفي أوله، نحو: ما أعطيت من درهم أحداً، وما أعطيت من أحد درهماً . (٣)

فالقياس – كما ذكر ابن هشام في المغني – أنها لا تزاد في ثاني مفعولي (ظن)، ولا ثالث مفعولات (أعلم)؛

---

(١) نوح ٤

(٢) انظر: شرح ابن عقيل ٢/٢٣، البرهان ٣/٨٣، همع الهوامع، ص٢١٦-٢١٧، مغني اللبيب ١/٦١٧

(٣) ارتشاف الضرب، ص١٧٢٣-١٧٢٤

لأنهما في الأصل خبر، وشذت قراءة بعضهم :" مَا كَانَ يَنْبَغِيْ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُوْنِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ" (١) ببناء تتخذ للمفعول. وحملها ابن مالك على شذوذ زيادة من في الحال. إلاّ أنّ ابن هشام يرد هذا القول ويصفه بالفساد ويعلله بالقول: لأنك لو قلت:" ما كان لك أن تتخذ زيداً في حالة كونه خاذلاً لك ، فأنت مثبت لخذلانه ناهٍ عن اتخاذه، وعلى هذا فيلزم أن الملائكة أثبتوا لأنفسهم الولاية." (٢)

وفي ما لم يسمّ فاعله، نحو: ما ضُرِب من أحد . وأما النهي، فنحو: لا يقم من أحد ، ولا تضرب من أحد ، ولا يُضرَب من أحد .

وأما الاستفهام فليس عامّاً في جميع أدواته، إنما يحفظ ذلك مع (هل) في جميع ما ورد في النفي، نحو: هل في الدار من رجل؟ وقوله تعالى :" هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ" (٣)

وتزاد مع (قلّما) إذا أفادت النفي المحض، فتقول : قلّما يأتيني من أحد ، بمعنى : ما يأتيني من أحد .

وذكر أبو حيان أنها تزاد كذلك مع الظرف والمصدر ، مثل: ما سِير من سَير، وما صِيم من يوم، وما ضُرِب من ضَرب شديد .(٤)

واختلف في (من) الداخلة على (قبل) و (بعد)، فقال الجمهور: لابتداء الغاية، و ردّ بأنها لا تدخل عندهم على الزمان، و أجيب بأنهما غير متأصلين في الظرفية، و إنما هما في الأصل صفتان للزمان، إذ معنى (جئت قبلك) جئت زماناً قبل زمن مجيئك، فلهذا سهل ذلك فيهما . و رأى ابن مالك أنها زائدة، و ذلك مبني على قول الأخفش في عدم الاشتراط لزيادتها . (٥)

---

(١) الفرقان ١٨

(٢) مغني اللبيب ١/٦١٦-٦١٧

(٣) مريم ٩٨

(٤) ارتشاف الضرب، ص١٧٢٤

(٥) مغني اللبيب ١/٦١٨-٦١٩

و نفى المبرد زيادة (من) فقال:

"و أما قولهم: إنها تكون زائدة، فلست أرى هذا كما قالوا، و ذلك أن كل كلمة إن وقعت وقع معها معنى، فإنما حدثت لذلك المعنى و ليست زائدة، فذلك قولهم: (ما جاءني من أحد) . فذكروا أنها زائدة، و أن المعنى: (ما جاءني أحد) و ليس كما قالوا؛ و ذلك لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه، تقول: ما جاءني رجل، و ما جاءني عبد الله. إنما نفيت بمجيء واحد، و إذا قلت: ما جاءني من رجل، فقد نفيت الجنس كله، ألا ترى أنك لو قلت: ما جاءني من عبد الله، لم يجز؛ لأن عبد الله معرفة، فإنما موضعه موضع واحد ."

إلاّ أن أكثر علماء النحو على زيادتها، قال سيبويه :"و قد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً، و لكنها توكيد بمنزلة (ما) إلاّ أنها تجر، لأنها حرف إضافة، و ذلك قولك: ما أتاني من رجل، و ما رأيت من أحد . و لو أخرجت (من) كان الكلام حسناً، و لكنه أكد بمن." (١)

فمن حكم بزيادتها إنما نظر إلى بقاء استقامة المعنى بخروجها، و إن كان يقر بحدوث تغيير في المعنى بدخولها، ومن ردّ زيادتها إنما نظر إلى ما تحدثه من تغيير في المعنى ما لم يتحقق حدوثه حين خروجها، فالطرفان يلتقيان عند نقطة ما و هي المعنى الحادث بدخولها، و يفترقان عند أمر الحكم بالزيادة و عدمه.

- **زيادة الباء :**

تزاد الباء للتوكيد في موضعين:

١. أحدهما مع الفضلة.

٢. و الآخر مع أحد جزأي الجملة التي لا تنعقد مستقلة إلا به. (٢)

---

(١) الكتاب ٤/٢٢٥، و كشف السر عن حروف الجر، ص١٧٦

(٢) شرح المفصل ٣/١٣٨

١) أما الفضلة فهي على نوعين:

أ. مع المفعول، و هو الغالب عليها، نحو قوله تعالى :"وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" (١)؛ لأن الفعل متعد بنفسه، يدل على ذلك قوله تعالى :"وَ أَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ" (٢) و "سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ" (٣)، و منه أيضاً قوله تعالى : "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ" (٤)، فقد ذهب أكثر النحويين إلى زيادتها، و قيل: يجوز أن يكون المفعول قوله (رطبا جنيّاً) على أن تكون الباء للملابسة، و هو قول أبي العباس و المبرد، و المسألة من باب التنازع، فيكون مفعول (تساقط) محذوفا . و تقدير الكلام عند أبي البقاء: هزي الثمرة بالجذع، و ذكر الفراء أن العرب تقول: هزّ به و هزّه، و خذ الخطام و خذ بالخطام، و خذ برأسه و خذ رأسه. و هو أظهر الأقوال و أقلها تكلفاً و أكثرها احتراماً لظاهر النص القرآني.(٥)

و منه قوله تعالى :"فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ" (٦) و قوله :"وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ" (٧)، وقول النابغة الجعدي :

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَصْحَابُ الفَلَجِ   نَضْرِبُ بالسَّيْفِ ونرجُو بالفَرَجِ

أي: نرجو الفرج.

---

(١) البقرة ١٩٥

(٢) النحل ١٥

(٣) آل عمران ١٥١

(٤) مريم ٢٥

(٥) ارتشاف الضرب، ص١٧٠٢، والتأويل النحوي ، ص١٢٨٥-١٢٨٦

(٦) الحج ١٥

(٧) الحج ٢٥

و منه قول الشاعر : (١)

هنَّ الحرائرُ لا ربّاتُ أخمِرةٍ سُود المَحَاجِرِ لا يَقرأنَ بالسُّوَرِ (٢)

أي : لا يقرأن السور .

و قيل: ضَمَّنَ (تلقوا) معنى (تفضُوا) في الآية، و(يرِ) معنى (يهم) ، و(نرجو) معنى (نطمع)، و (يقرأن) معنى (يرقين و ينكبرن)، و لا يقال: قرأت بكتابك لفوات معنى التبرك فيه، قاله السهيلي .

و قيل: المراد في الآية الأولى (وَلا تُلقُوا بِأيدِيكُمْ) لا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم، فحذف المفعول به، و الباء للآلة، كما في قولك (كتبت بالقلم)، أو المراد بسبب أيديكم. كما يقال: لا تفسد أمرك برأيك. (٣) فقد حاولوا تأويل الآية لحمل اللفظ على أحد معانيه الأصلية الوضعية، و الابتعاد عن القول بالزيادة، إذ ما دام يمكن ذلك، فهو الأولى عندهم.

و تكثر زيادتها في مفعول (عرف، و علم، و سمع، وتيقّن، و أحسّ) و عدوا زيادتها معها قياسية: نحو قوله تعالى :"أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى" (٤)، و قولهم: عرفت بأنك مسافر غداً...

وزيدت في مفعول (كفى) المتعدية لواحد، ومنه الحديث :"كفى بالمرء إثماً أن يحدّث بكل ما سمع"، وقول كعب بن مالك: (٥)

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً على مَنْ غَيرُنا حبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إيَّانا

---

(١) اختلف في قائله، قيل: حسان بن ثابت، وقيل: الراعي النميري، أو القتال الكلابي، أو ذو الرمة، أو المجنون، أو أكمل الثقفي، أو الحسين بن عبد الله.

(٢) سود المحاجر: أراد الإماء، المحجر من الوجه : الذي يقع عليه النقاب

(٣) مغني اللبيب ١/٢١٢-٢١٣

(٤) العلق ١٤

(٥) وقيل إنه لحسان بن ثابت وقد ورد في ديوانه١/٥١٥، أو عبد الله بن رواحة، أو بشير بن عبد الرحمن

واختلفوا في الباء، والراجح زيادتها في المفعول، والمعنى : فكفانا فضلاً، ثم زيدت الباء على (نا) المفعول به، والفاعل : حب.

وعدّها أحد النحويين (ابن أبي العافية محمد بن عبد الرحمن ت ٥٨٣ هجري) زائدة داخلة على فاعل كفى، و(حب) بدل اشتمال من الضمير؛ لأن الضمير مجرور لفظاً مرفوع معنى.

وقد استحسن هذا القول المالقي وحمل عليه قول أبي الطيب المتنبي :

كَفَى بِجِسمِي نُحُولاً أَنَّنِي رجُلٌ　　　لولا مخاطبَتِي إيَّاكَ لم تَرَنِي (١)

وقول النمر بن تولب :

بِإسْبِيل أَلقَتْ بِه أُمُّهُ　　　علَى رَأْسِ ذِي حُبُكٍ أَيْهَمَا (٢)

زاد الباء في المفعول به، فقال: ألقت به، والمراد: ألقته.

وقول أوس بن حجر:

فَأَشْرَطَ فيها نَفْسَهُ وهو مُعصِمٌ　　　وأَلْقَى بأَسبَابٍ لهُ وتَوَكَّلا

زاد الباء في (بأسباب)، والأصل: ألقى أسباباً. (٣)

وقلّت زيادتها في مفعول ما يتعدى إلى اثنين، كقول حسان بن ثابت:

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ في المَنَامِ خَرِيدةٌ　　　تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بسَّامِ

ومنه قول دريد بن الصمّة:

دَعَانِي أَخِي والخَيلُ بَيني وبينَه　　　فلمَّا دعَانِي لم يجِدْنِي بِقُعْدُدِ (٤)

---

(١) كشف السر عن حروف الجر، ص١٥٦-١٥٧، عن رصف المباني، ص٢٢٦

(٢) الإسبيل: خبر الأرضين، الحبك: الطرائق، الأيهم: الجبل الطويل الصعب الذي لا يهتدى به.

(٣) كشف السر عن حروف الجر، ص١٥٨

(٤) القعدد : بضم الكاف وسكون العين المهملة وضم الدال الأولى

فزاد الباء في قعدُد، وهو المفعول الثاني لوجد . (١)

وقد ذكروا شواهد قليلة على ذلك من كلام العرب، مثل: صككت الحجر بالحجر. (٢)

وأما قوله تعالى :" تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ" (٣)، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو (تُنبِت) بضم التاء وكسر الباء .وقرأ بقية السبعة (تَنبُت) بفتح التاء وضم الباء . وذهب كثير منهم إلى أن الباء فيه زائدة، والتقدير: تُنبِت الدهنَ، إذ إن (تنبت) فعل مضارع ، وماضيه أنبت، والدهن مفعول به دخلت عليه الباء الزائدة لما يأتي:

١- قال بذلك أغلب المؤلفين في معاني القرآن، ومنهم الأخفش الأوسط، فقد أوضح أنها بمعنى: تُنبِت الدهن.

٢- قراءة ابن مسعود وطلحة :" يخرج الدهن" ؛ فالدهن على هذه القراءة مفعول به، ومثلها قراءة أُبي:" تثمر الدهن" . لذا ، الراجح زيادة الباء في هذه الآية الكريمة. (٤)

وإن ذهب قوم إلى أنها ليست زائدة، وأنها في موضع الحال، والمفعول به محذوف، والمعنى: تنبت ما تنبته ودهنه فيه، كما يقال: خرج زيد بثيابه، أي وثيابه عليه، وركب بسيفه، أي وسيفه معه. ومنه ما أنشده الأصمعي :

ومُسْنَّةٍ كاسِنَانِ الخَرو ... فِ قَد قطَعَ الحَبْلَ بِالمِرْوَدِ

أي : ومروده فيه. (٥)

وقول الأعشى:

ضَمِنَتْ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنا ... ملءَ المَراجِلِ والصَّرِيحَ الأجرَدا

---

(١) المغني ١/ ٢١٣-٢١٤

(٢) التأويل النحوي، ص١٢٨٦

(٣) المؤمنون ٢٠

(٤) كشف السر، ص ١٥٩

(٥) شرح المفصل ٣/١٣٨، وسر صناعة الإعراب، ص١٣٤

أي: ضمنت رزق عيالنا. (١)

ومن زيادة الباء في المفعول أيضاً قول عنترة:

شَرِبَت بِمَاءِ الدُّحرُضَينِ فأصْبَحَتْ زَوراءَ تَنفِرُ عَن حِياضِ الدَّيلَمِ

قالوا: أراد: شربت ماء الدحرضين. (٢)

ب- وتزاد مع ما شابه المفعول، وهو مخبر (ليس) و(ما):

فقد زيدت الباء في خبر (ليس) و(ما) الحجازية العاملة عمل ليس. ذكر ابن هشام في المغني أن زيادة الباء في الخبر ضربان: قياسي وسماعي.

أما القياسي فهو غير الموجب، نحو: ليس زيد بقائم، وقوله تعالى :" وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ" . (٣)

وقوله تعالى :" أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ" (٤)، أي كافياً عبده، وقوله :" أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" (٥) أي ربكم، وقوله :" وَمَا أَنَا بِطَارِدِ المُؤمِنِيْن" (٦)، وقوله :"مَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِيْ القُبُوْر" (٧)، وقوله جل وعلا : " لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِر" (٨).

---

(١) ارتشاف الضرب، ص١٧٠٤

(٢) فقه اللغة، ص٣٢١، وسر صناعة الإعراب، ص١٣٤

(٣) البقرة ٧٤،٨٥،١٤٠ / المغني ١/٢١٦، والكافية في النحو، ص٣٢٤

(٤) الزمر ٣٦

(٥) الأعراف ١٧٢

(٦) الشعراء ١١٤

(٧) فاطر ٢٢

(٨) الغاشية ٢٢

وقول أوس بن حجر:

يا ابنَيْ لُبَيْنَى لستم بيدٍ   إلاّ يداً ليستْ لَهَا عَضُدُ

الأصل: لستم يداً

وقول الفرزدق:

ما أنتَ بالحَكَمِ التُرضَى حُكُومَتُهُ   ولا الأَصيلِ ولا ذِي الرَّأْيِ والجَدَلِ

أي: ما أنت الحكم.

ومنع الفارسي زيادة الباء بعد(ما) التميمية غير العاملة عمل ليس قائلاً: فلما لم يطرد دخول الباء في خبر المبتدأ الواقع بعد(ما)، في لغة تميم، فمن نصب الخبر تشبيهاً بليس أدخل الباء عليه؛ لتحقيق النفي، فقال: ما زيد بذاهب، ومن رفع الخبر لم يجز دخول الباء فيه؛ لأنه مرتفع بأنه خبر المبتدأ .وقيل: الصحيح جواز ذلك لسماعه في أشعار بني تميم. وسواء أكانت (ما) حجازية أم تميمية فالباء داخلة في خبرها زائدة.(١)

ذكرت الدكتورة بنت الشاطئ – بعد استقراء لكل ما ورد في القرآن الكريم من خبر (ما) و (ليس) – أن الباء يطرد الاستغناء عنها في خبر(ما) حيثما جاءت متلوّة بِ (كان)، فينصب الخبر صريحاً، وينصب ما عطف عليه، منه قوله تعالى :" مَا كَانَ إِبرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً" (٢)، وقوله : " فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِيْن" (٣)، وقوله :" وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ" (٤) أما حين يكون الخبر لِ (ما) غير متلوّ بِ (كان) فإن الباء تلزمه في كل مواضعه باستثناء بضع آيات لها

(١) كشف السر، ص١٦٢

(٢) آل عمران ٦٧

(٣) الأعراف ٧

(٤) الأنفال ٣٣

سياقها الخاص. يقول عز وجل :" وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" (١)، و " وَمَاهُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ" (٢)... وغيرها كثير من الآيات التي تؤكد ذلك نوردها في باب لاحق إن شاء الله.

لذا؛ فهي ترد القول بزيادتها لاطرادها بهذا الأسلوب، فلا يمكن أن تكون زائدة، بل هو أسلوب من أساليب التعبير البياني القرآني، ولم يشذ إلا في آيتي يوسف : " مَا هَذَا بَشَرًا" والمجادلة " مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم" . (٣)

فالعرب تدخل الباء مع الجحود، ويدخلونها إذا وقع عليها ما يحتاج إلى اسمين، مثل قولك: ما أظنك بقائم، وما كنت بقائم. (٤)

والمقام الذي وردت فيه الباء هنا إنما هو مقام جحد وإنكار، تقريراً لهذا النفي، وأغنى عن الباء في آيتي يوسف والمجادلة تقرير النفي المستفاد من أسلوب القصر بعده:" مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ" (٥)، و" مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ" (٦)

كما يطرد اقتران خبر ليس بالباء في الجمل الاستفهامية، فينتقض النفي بها، ويخرج الاستفهام إلى إثبات جازم، لا إلى أي وجه آخر من الوجوه التي يعرفها علم البلاغة في خروج الاستفهام عن معناه الأول الذي

---

(١) البقرة ١٤٤

(٢) البقرة ١٠٢

(٣) بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن. من أسرار العربية في البيان القرآني، جامعة بيروت العربية- بيروت (١٣٩٢هجرية -١٩٨٤م)، ص١٩-٢٢

(٤) البلاغة القرآنية عند الخطابي، ص٥٤

(٥) يوسف ٣١

(٦) المجادلة ٢

وضع له في اللغة إلى معان بلاغية أخرى. (١)

وقد ذكر صاحب شرح التصريح على التوضيح أن الباء تزاد في خبر (ليس) غير الاستثنائية، وفي خبر (ما)، عند البصريين وذلك لرفع توهم الإثبات، فإن السامع قد لا يسمع أول الكلام، وعند الكوفيين لتأكيد النفي.

أما قوله غير الاستثنائية كقولهم: قاموا ليس زيداً، فإن الباء هنا لا تدخل ؛ لأن مصحوب ليس الاستثنائية كمصحوب إلا، فكما لا تقول: ما زيد إلا بقائم، لا تقول: قاموا ليس بزيد .

وكما تزاد الباء في خبر ليس تزاد في اسمها إذا تأخر إلى موضع الخبر، كقراءة بعضهم - أبيّ وابن مسعود- :" لَيسَ الْبِرَّ بِأَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ" (٢)،بنصب البر على أنه خبر ليس مقدم على اسمها المصدر المؤول، فيكون المعنى: ليس توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كله.

وقول الشاعر (محمود النحاس) :

أَلَيسَ عَجِيباً بِأَنَّ الفَتَى ... يُصابُ بِبَعضِ الَّذي في يدَيهِ

وهذا من الغريب، والمصدر المؤول من اسمها وخبرها في محل رفع اسم ليس. وتزاد بقلة في خبر(لا)، وفي الجزء الثاني من معمولي (كل ناسخ منفي)، كقول سواد بن قارب يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم:

وكُنْ لِي شَفِيعاً يومَ لا ذو شَفَاعةٍ ... بِمُغْنٍ فَتِيلاً عن سَوادِ بنِ قَارِبِ (٣)

أدخل الباء في (مغن) وهو خبر لا.

وكقول بعض العرب: لا خير بخير بعده النار، فزاد الباء في خبر لا، إذا لم تحمل على الظرفية؛ أي لم تجعل

---

(١) أسرار العربية، ص٢٣-٢٦

(٢) البقرة ١٧٧

(٣) فتيلاً: بفتح الفاء ، هو الخيط الذي يكون في شق النواة.

الباء بمعنى في.

وقد دخلت في خبر (أن) المفتوحة في قوله تعالى :" أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ" (١)، وقيل في ذلك أن (أولم يروا أن الله) جاءت بمعنى(أوليس الله بقادر) بدليل أنه جاء مصرحاً به في موضع آخر كقوله تعالى :" أَوَلَيْسَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ" (٢)، فلم تعتبر من النوادر، وهي نظير ما أجازه الزجاج من القول: ما ظننت أن أحداً بقائم، بمعنى: ليس في ظني أحد بقائم.(٣)

٢- أما زيادتها مع أحد جزأي الجملة ففي ثلاثة مواضع:

أ) مع الفاعل:

ذكر ابن هشام في المغني أن زيادتها في الفعل واجبة ، وغالبة ، وضرورة.

- أما الواجبة: فهي التي تأتي في فاعل (أفعِل) للتعجب، نحو: أحسِن بزيد ، وهو مذهب سيبويه، وأشار إلى ذلك الأخفش الأوسط في معاني القرآن. وعند الجمهور أن الأصل (أحسن زيد) بمعنى: صار ذا حُسن، ثم غيّرت صيغة الخبر إلى الطلب، وزيدت الباء إصلاحاً للفظ.

وأما إذا قيل بأنه أمر لفظا ومعنىً، وأن فيه ضمير المخاطب مستتراً، فالباء معدّية مثلها في (امرُر بزيد) . قال عز وجل :" قُلْ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوْا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ" (٤)، فالباء في (به)

---

(١) الأحقاف ٣٣

(٢) يس ٨١

(٣) شرح التصريح، ص٢٠٣، والأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ص١٢٣

(٤) الكهف ٢٦

زائدة في أحد التأويلات. (١)

ومنه قوله تعالى :" أَسْمِعْ بِهِم وَأَبْصِرْ" (٢)، فالباء ههنا زائدة، وما بعدها في موضع مرفوع بفعله، ولا ضمير في الفعل . هذا ما ذهب إليه ابن يعيش. (٣)

- والغالبة:

هي التي تزاد في فاعل (كفى) ، نحو:"قُل كَفَى بِاللهِ شَهِيْدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُم" (٤)، قال الزجاج: دخلت لتضمّن (كفى) معنى (اكتفِ) . وقد استحسن ذلك الرأي ابن هشام وكذلك السيوطي، ويأتي بدليل على صحة هذا القول وهو قولهم: اتقى اللهَ امرؤ فعل خيراً يُثَب عليه، أي: ليتقِ وليفعلن بدليل جزم (يُثَب) .(٥)

وجاء فاعل كفى مجرداً عن الباء ، كقول سُحَيم عبد بني الحسحاس:

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَازِيَاً كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

ووجه ذلك -كما يرى ابن هشام - أنه لم يستعمل كفى هنا بمعنى اكتفِ، كما أن الباء لا تزاد في فاعل كفى التي بمعنى أجزأ وأغنى، ولا التي بمعنى وقى، فقد قيد الأستاذ أبو جعفر بن الزبير الجياني زيادة الباء في كفى بأن تكون بمعنى (حسب)، فإن كانت بمعنى (وقي) لم تُزد في فاعله، كقوله تعالى :" وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ" (٦)، وقوله :" فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ" (٧)

---

(١) التأويل النحوي، ص١٢٨٢

(٢) مريم ٣٨

(٣) شرح المفصل ١٣٨/٣

(٤) الرعد ٤٣

(٥) المغني ٢٠٧/١، والبرهان ٨٣/٣

(٦) الأحزاب ٢٥

(٧) البقرة ١٣٧

ومنه قول أبي النصر أحمد بن علي الميكالي:

قَليلٌ مِنكَ يَكفِيني، ولَكنْ قَلِيلُكَ لا يُقالُ لهُ قَلِيلُ (١)

- وتزاد للضرورة في الفاعل، كقول قيس بن زهير:

أَلَمْ يأتِيكَ والأنباءُ تَنمِي بِمَا لاقَتْ لَبونُ بني زِيادِ

قيل: الباء زائدة في (بما)، وهي فاعل(يأتيك)، وخرّج هذا على الإعمال، وقال ابن الضائع: إن الباء متعلقة في تنمي ، وإن فاعل (يأتي) مضمر. (٢)

وقول عمرو بن ملقط:

مَهمَا لِيَ اللَّيلةَ مهمَا لِيَهْ أودَى بنَعلَيَّ وسِرْبَالِيَهْ

قال ابن الحاجب: الباء معدية كما تقول: ذهب بنعلي. ولم يتعرض لشرح الفاعل، وعلامَ يعود إذا قدّر في أودى؟ ويصح أن يكون التقدير عند ابن هشام: أودى هو، أي: مودٍ، أي: ذهب ذاهب، كما جاء في الحديث :" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" أي : ولا يشرب هو، أي: الشارب، إذ ليس المراد: ولا يشرب الزاني. (٣)

وذهب أبو حيان إلى أن زيادة (الباء) في غير فاعل كفى غير مقيسة، أما ابن هشام فقد اعتبرها من باب الضرورة، وهي كذلك عند ابن عصفور الذي يراها من باب الضرورة والشذوذ، وما جاء منه يحفظ ولا يقاس عليه. وكذلك الأمر عند المالقي في رصف المباني، أما ابن يعيش فقد اكتفى بالقول إنها زائدة ،

---

(١) المغني ٢٠٩/١

(٢) ارتشاف الضرب، ص١٧٠٣، والمغني ٢١١/١

(٣) المغني ٢١١/١

والأمر نفسه عند الأزهري صاحب شرح التصريح على التوضيح. (١)

ب) مع المبتدأ: وهو قليل، كقولك: بحسبك درهم، أي : حسبك. ومنه قول الشاعر (الأشعر الرقبان الأسدي) :

بحسْبِكَ في القومِ أنْ يَعلَمُوا بأنَّكَ فيهم غَنِيٌّ مُضِر

فالباء زائدة عاملة في المبتدأ، والأصل: حسبك في القوم أن يعلموا. وذكر ابن يعيش وكذلك ابن جني أنه لا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر في الإيجاب إلا هذا، وأما غير الإيجاب فقد دخل عليه الخافض غير الباء، قالوا: هل من رجل عندك؟ فموضع المجرور رفع بأنه مبتدأ.

وقال تعالى :" هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ" (٢)، وقال :" فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ" (٣) فموضع المجرور رفع بالابتداء. (٤)

وقد قيل : إنها زيدت في ألفاظ أخرى ، منها عند سيبويه (أي) في قوله تعالى :" بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ" (٥) فالباء زائدة، والأصل: أيكم المفتون.

وقال أبو الحسن: (بأيكم) متعلق باستقرار محذوف مُخبَر به عن المفتون. ثم اختلف، فقيل: المفتون مصدر بمعنى الفتنة، وقيل: الباء ظرفية، أي: في أي طائفة منكم المفتون؟ (٦)

---

(١) التأويل النحوي، ص١٢٨٣

(٢) فاطر ٣

(٣) الأعراف ٥٣

(٤) شرح المفصل ٣/ ١٣٩

(٥) القلم ٦

(٦) المغني ١/٢١٥، والبرهان ٣/ ٨٣-٨٤

ومنه قولنا: كيف بك إذا كان كذا؟ و كيف بنا؟ فالباء زائدة مع المبتدأ، والأصل: كيف أنت، وكيف نحن؟ (١)

ج) مع خبر المبتدأ:

ذكرنا سابقاً أن زيادة الباء في الخبر ضربان: قياسي وسماعي، أما القياسي فهو غير الموجب، وقد وضحناه في موضعه.

أما السماعي: أي الذي يتوقف على السماع فهو الموجب، وهو قول الأخفش ومن تابعه، وجعلوا منه قوله تعالى: " جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا" (٢) بدليل قوله في موضع آخر :" وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا" (٣)

وقد رأى ابن جني فيما ذهب إليه الأخفش مذهباً حسناً، واستدلالاً صحيحاً، إلا أن الآية قد تحتمل ، مع صحة هذا القول، تأويلين آخرين:

- أحدهما: أن تكون الباء مع ما بعدها هو الخبر، فكأنه قال: جزاء سيئة كائن بمثلها، كما تقول: إنما أنا بك، أي: إني كائن موجود بك، إذا صغرت نفسك له. وكقولك: توكلي عليك، واصغائي إليك، وتوجهي نحوك؛ فتخبر عن المبتدأ بالظرف الذي فِعلُ ذلك المصدر يتناوله، نحو قولك: توكلت عليك، وأصغيت إليك، وتوجهت نحوك.

ومما يدل على أن هذه الظروف في هذا ونحوه أخبار عن المصادر قبلها، تقدُّم الظروف على المصادر، ولو كانت المصادر قبلها واصلة إليها ومتناولة لها لكانت من صلاتها، ومعلوم استحالة تقدم الصلة أو شيء منها على الموصول.

---

(١) كشف السر، ص١٦٠-١٦١

(٢) يونس ٢٧

(٣) الشورى ٤٠

ومن الأمثلة على تقدمها قولنا: عليك اعتمادي، وإليك توجهي، وبك استعاذتي، وقوله تعالى: " وَإِلَيْهِ مَآبِ" (١) وقوله: " وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ" (٢). قال الكميت:

فَيَا رَبِّ هَل إِلاَّ بكَ النَّصرُ يُبتَغَى ... علَيهِم، وهَل إِلاَّ علَيكَ المُعوَّلُ؟

- الوجه الآخر: أن تكون الباء في (بمثلها) متعلقة بنفس الجزاء، ويكون الجزاء مرتفعاً بالابتداء وخبره محذوف، كأنه قال: جزاء سيئة بمثلها كائن أو واقع. (٣)

ومن زيادتها في الخبر قول الحماسي عبيدة بن ربيعة:

فَلا تطمَعْ، أبيْتَ اللَّعنَ، فيها ... ومنعُكَهَا بشيءٍ يُستَطَاعُ

فالمعنى: ومنعك إياها شيء يستطاع؛ فالباء زائدة، و(شيء) خبر (منع) مرفوع محل، مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد. (٤)

وقد زيدت الباء أيضاً على قلّة في غير ما تقدم، مثل: خبر لكن؛ لشبهه بالفاعل، وخبر إن المكسورة، وليت. قال الشاعر:

ولكنَّ أجراً لو فعلتِ بهيّنٍ ... وهل يُنكَرُ المعروفُ في النّاسِ والأجرُ

أراد: ولكن أجراً لو فعلته هين، فزاد الباء في هيّن وهو خبر لكنّ المشددة، و(لو فعلت) شرط معترض بين اسم لكن وخبرها، وجوابه محذوف، والتقدير: ولكن أجراً هيّن لو فعلته أصبت.

وقد أجاز ابن جني أن يكون المعنى: ولكن أجراً لو فعلته بشيء هيّن، أي: أنت تصلين إلى الأجر بشيء

---

(١) الرعد ٣٦

(٢) المائدة ١٨

(٣) سر صناعة الإعراب، ص١٣٩

(٤) المغني ٢١٧/١، والبرهان ٨٣/٣-٨٤

هيّن، كقولك: وجوب الشكر بالبر الهيّن، فتكون الباء على هذا غير زائدة. (١)

ومما قيل فيه بزيادة الباء أيضاً قول امرئ القيس الكندي:

فإنْ تنأ عنها حِقْبةً لا تُلاقِها ... فإنك مما أحدثتْ بالمجرّبِ (٢)

فزاد الباء في (المجرب) وهو خبر إن.

وفي قول الفرزدق يهجو جريراً وكليباً رهطه ويرميهم بإتيان الأتن(إناث الحمير)، كما أن بني فزارة يرمون بإتيان الإبل:

يقولُ إذا اقْلَوْلَى عليهَا وأقْرَدَتْ ... ألا ليتَ ذا العيشِ اللّذيذِ بدائِمِ (٣)

فزاد الباء في دائم وهو خبر ليت، وذا اسمها. (٤)

وتزاد في الحال المنفي عاملها، كقول القحيف العقيلي:

فمَا رجعَتْ بِخائِبةٍ رِكابٌ ... حكيمُ بنُ المسيَّبِ مُنتَهاهَا

فزاد الباء في (بخائبة)، والأصل: خائبة وهي حال.

ومنه قول الشاعر:

فَما عادَ بمُنهزِمٍ جَوادُ ... أصيلُ بنُ الأصائِلِ لا يُجَارَى (٥)

وقول الشاعر:

كائن دُعيتُ إلى بأساءَ داهمةٍ ... فما انبعثتُ بمزؤودٍ ولا وَكِلِ

---

(١) سر صناعة الإعراب، ص١٤٢

(٢) الهاء في (عنها) عائدة على أم جندب المذكورة في قوله أولاً:

خليليّ مرا بي على أم جندب ... لتقضي حاجات الفؤاد المعذب

(٣) اقلولى: ارتفع، أقردت: سكنت وذلّت

(٤) شرح التصريح على التوضيح، ص٢٠٢

(٥) النحو في ظلال القرآن، ص٢٤٢

فزاد الباء في (مزؤود)، والأصل: فما انبعثتُ مزؤوداً .

يقول ابن هشام أن ابن مالك قد ذكر ذلك، وخالفه ابن حيّان، وخرّج البيتين -الأول والأخير - على أن التقدير: بحاجة خائبة، وبشخص مزؤود؛ أي: مذعور، ويريد بالمزؤود نفسه، على حدّ قولهم: رأيت منه أسداً .

وهذا التخريج عند ابن هشام ظاهر في البيت الأول دون الثاني؛ لأن صفات الذمّ إذا نفيت على سبيل المبالغة لم ينتفِ أصلها، ولهذا قيل في قوله تعالى :" وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ" (١) أن (فعّالاً) ليس للمبالغة، بل للنسب، كقول امرئ القيس:

وليسَ بِذي رُمحٍ فيَطعنَني به وليسَ بذي سيفٍ وليس بنبّالِ

أي: وما ربك بذي ظلم؛ لأن الله لا يظلم الناس شيئاً ، ولا يقال: لقيت منه أسداً أو بحراً، أو نحو ذلك إلا عند قصد المبالغة في الوصف بالإقدام أو الكرم. (٢)

زيدت كذلك في التوكيد بِ (النفس) و (العين): و جعل منه بعضهم قوله تعالى: "يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ" (٣)، و فيه نظر؛ إذ حقّ الضمير المرفوع المتصل المؤكد بالنفس أو بالعين أن يؤكد أولاً بالضمير المنفصل، نحو : قمتم أنتم أنفسكم، ولأن التوكيد هنا ضائع؛ إذ المأمورات بالتربص لا يذهب الوهم إلى أن المأمور غيرهن، بخلاف قولك: زارني الخليفة نفسه. وإنما ذكر الأنفس هنا لزيادة البعث على التربص، لإشعاره بما يستكنّ منه من طموح أنفسهن إلى الرجال. (٤)

---

(١) فصّلت ٤٦

(٢) المغني ١/٢١٨-٢١٩

(٣) البقرة ٢٢٨

(٤) المصدر نفسه ١/٢١٩

ومن غريب زيادتها أنها تزاد في المجرور، كقول الأسود بن يعفر:

فأصبحنَ لا يَسألنَهُ عن بِمَا بِهِ ... أصعَّدَ في عُلوِ الهوَى أم تصوّبا

فقد زيدت مع (عن) وفصلتها عن مجرورها (ما) الموصولة؛ لأنهم يقولون: سألت عنه وسألت به، والمعنى واحد، والأصل: عمّا به. (١) وقد تزاد عوضاً: وهي التي تزاد عوضاً عن مثيل لها محذوفة من كلمة بعدها، ومثّل مالك على ذلك بقول سالم بن وابصة:

ولا يؤاسِيكَ فيمَا نابَ مِن حَدَثٍ ... إلاَّ أخُو ثقةٍ فانظُر بِمَن تَثِقُ

قال: أراد من تثق، فزاد الباء قبل (من) عوضاً. وردّ ذلك أبو حيان، وما ذهبوا إليه من التأويل؛ لاحتمال أن يكون الكلام تمّ عند قوله: فانظر، أي: فانظر لنفسك، ولما قدّم أنه لا يواسيه إلا أخو ثقة استدرك على نفسه، فاستفهم على سبيل الإنكار على نفسه، حيث قرّر وجود أخي ثقة، فقال: بمن تثق؟ أي: لا أحد يوثق به. فالباء في (بمن) متعلقة بتثق.(٢)

إلا أن البصريين يرفضون مبدأ العوض في حروف الجر، فلا ينوب بعضها عن بعض بقياس عندهم، وكذلك أحرف الجزم والنصب. وما أوهم ذلك فهو عندهم إمّا مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في قوله عز وجل :" وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ" (٣)، إن (في) ليست بمعنى (على) ولكن شبّه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحالّ في الشيء. وإمّا على تضمين الفعل معنى فعل يتعدّى بذلك الحرف. كما ضمّن بعضهم (شربن) في قوله: شربن بماء البحر، معنى: روين، و(أحسن) في قوله تعالى :" وَقَدْ أَحْسَنَ بِيْ" (٤) معنى: لطف. و إما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى. و هذا الأخير هو ما ذهب إليه أكثر الكوفيين.(٥)

---

(١) سر صناعة الإعراب، ص١٣٨، وهمع الهوامع، ص١٦٢

(٢) همع الهوامع، ص١٦٤

(٣) طه ٧١

(٤) يوسف ١٠٠

(٥) المغني ٢١٩/١

• زيادة اللام :

تقع اللام الزائدة مقيسة و غير مقيسة مع إبقاء عملها .

▪ أما المقيسة :

فترد مع المفعول به لشرطين :-

أحدهما : أن يكون العامل متعدّياً إلى المفعول به واحد .

و الآخر : أن يكون قد ضعف بتأخيره عن معموله نحو قوله تعالى : "إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُوْنَ" (١)، و قوله تعالى : "هُدَىً وَرَحْمَةٌ لِلَّذِيْنَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُوْنَ" (٢) نصب أو ضعف بسبب فرعيته، أي ما كان وصفاً يعمل عمل فعله في نصب المفعول، نحو : اسم الفاعل، و الصفة المشبهة باسم الفاعل، و صيغ المبالغة، و المصدر .

فاسم الفاعل، نحو قوله تعالى : "مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُم" (٣)، و صيغ المبالغة، نحو قوله تعالى :"فَعَّالٌ لِمَا يُرِيْدُ" (٤) و قوله :"نَزَّاعَةً لِلشَّوَى" (٥) و المصدر، نحو :(إكرامي للصادق حسن) .

و قد اجتمع التأخر و الفرعية في قوله تعالى:"وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِيْنَ" (٦)

---

(١) يوسف ٤٣

(٢) الأعراف ١٥٤

(٣) البقرة ٩١

(٤) البروج ١٦

(٥) المعارج ١٦

(٦) الأنبياء ٧٨

و تسمى هذه اللام (لام التقوية)؛ إذ تقوم على تقوية عمل العامل. (١)

وقد ذكر السيوطي عن صاحب شرح الكافية:" ولا يفعل ذلك بمتعدٍّ إلى اثنين؛ لأنه إن زيدت فيهما لزم تعدية فعل واحد إلى مفعولين بحرف واحد، ولا نظير له أو في أحدهما لزم الترجيح بلا مرجّح، وإيهام غير المقصود." (٢)

ووافقه أبو حيّان، ومنع ذلك ابن هشام؛ لأنه إذا تقدم أحدهما دون الآخر، وزيدت اللام في المقدم لم يلزم ذلك. ومن ذلك قول الشاعر: (٣)

هذا سُراقَةُ للقرآنِ يَدرسُه والمرءُ عندَ الرُّشَا إن يَلْقَها ذيبُ

قالوا: إن الهاء في (يدرسه) مفعول مطلق لا ضمير القرآن، وقد دخلت اللام في أحد المفعولين المقدم.

ودخلت في أحد المتأخرين في قول ليلى:

أحَجّاجُ لا تُعطِي العُصاةَ مُناهمُ ولا اللهُ يُعطِي للعُصَاة مُنَاهَا

قيل: لكنه شاذٌ لقوة العامل. (٤) ولم يذكر سيبويه زيادة اللام، وتابعه أبو علي في ذلك.

- غير المقيسة:

فيما عدا ما تقدم فهي غير مقيسة، من ذلك:

١- فقد زيدت معترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله ، كقول ابن ميادة :

وملَكتَ ما بينَ العراقِ ويَثرِبٍ مُلكاً أجارَ لِمُسْلِمٍ ومُعَاهِدِ

---

(١) انظر: شرح الأشموني، ص٢٩٠، البرهان ٣/٨٦، همع الهوامع ٤/٢٠٥، كشف السر عن حروف الجر، ص١٧٢، مجلة الجامعة المستنصرية، ص١٤١

(٢) همع الهوامع ٤/٢٠٥

(٣) من الأبيات الخمسين التي لم يعرف سيبويه قائلها.

(٤) همع الهوامع ٤/٢٠٦

أي: أجار مسلماً.

وجعل منه المبرد قوله تعالى :" عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ" (١)، بدليل أن (ردف) يتعدى بنفسه، وكذا: شكرت له ونصحت له.

ومما قاله الخطابي: ردفه وردف له لغتان فصيحتان، كما تقول: نصحته ونصحت له. والمعروف أن (نصحت له) أبلغ ، وعليه القرآن:" وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ" (٢)،و " وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ" (٣)...

قال المرادي: وجعل قوم من زيادة الحرف قوله تعالى :" ردف لكم" أي: ردفكم؛ لأن ردف بمعنى تبع.(٤) وضمّن آخرون ردف معنى اقترب، كقوله تعالى :" اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُم" (٥)، وفي البخاري: ردف بمعنى قرُب.

واختلف في قوله تعالى :"يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُم" (٦)، قيل: اللام زائدة، وقيل: للتعليل، والمفعول محذوف، أي: يريد الله التبيين وليبين لكم ويهديكم، أي: فيجمع لكم بين الأمرين. (٧)

٢- ذهب ابن هشام أن اللام تزاد في المفعول الثاني لِ (أرى) في قول بعضهم: أراك لشاتمي، ونحو

---

(١) النمل ٧٢

(٢) الأعراف ٦٨

(٣) القصص ١٢

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني، ص١٠٧، البلاغة القرآنية عند الخطابي، ص٥١

(٥) الأنبياء ١

(٦) النساء ٢٦

(٧) انظر: همع الهوامع ٢٠٥/٤، ارتشاف الضرب، ص١٧٠٩، شرح الأشموني، ص٢٩٠، الكافية في النحو، ص٣٨٣، البرهان ٨٥/٣

ذلك. وقيل: وفي مفعول (يدعو) من قوله تعالى :"يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ" (١)، وقد ردّ هذا ابن هشام؛ لأن زيادة اللام هذه في غاية الشذوذ، فلا يليق تخريج التنزيل عليه.

ومجموع ما قيل في اللام في هذه الآية قولان:

- أحدهما: أنها زائدة، وهو فاسد.
- والثاني: أنها لام الابتداء، وهو الصحيح الظاهر.

ثم اختلف هؤلاء، فقيل: إنها مقدّمة من تأخير، والأصل : يدعوا من لَضرّه أقرب من نفعه، ف (من) مفعول به، و(ضره أقرب) مبتدأ وخبر، والجملة صلة لمن. واستبعد ذلك ابن هشام ؛ إذ لام الابتداء لم يعد فيها التقدم عن موضعها. وقيل: إنها في موضعها، وإن (مَن) مبتدأ، و(لبئس المولى) خبرها؛ لأن التقدير: لبئس المولى هو. وهذا هو الصحيح. (٢)

٣-تزاد مع أن:

ذكر الزركشي عن الزمخشري قوله في الآية الكريمة :" وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ" (٣)، لك أن تجعل اللام مزيدة، مثلها في : أردت لأن أفعل. وعند الزمخشري وأبي حيّان أنها لا تزاد إلا مع (أن) خاصة دون الاسم الصريح، كأنها زيدت عوضاً من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه، كما أتت السين في (أسطاع)، يعني بقطع الهمزة ، عوضاً من ترك الأصل الذي هو(أطوع)، والدليل على هذا مجيئه بغير لام في قوله تعالى :" وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (٤) . وزيادتها في: أردت لأن أفعل، لم يذكره أكثر النحويين، وإنما تعرضوا لها في إعراب "يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ".

---

(١) الحج ١٣

(٢) المغني ٤٥٤/١

(٣) الزمر ١٢

(٤) يونس ٧٢

وذهب سيبويه إلى أن اللام للعلة والمفعول محذوف، فتقدير الكلام في: أردت لأن أفعل: إرادتي لهذا، كما قال عز وجل: " وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ" فالتقدير عنده: أمرت لهذا. (١)

وذهب أبو علي الفارسي إلى أن اللام متعلقة بمصدر محذوف، أي: أمرت وأمري لهذا. والأظهر قول سيبويه. (٢)

٤- وتزاد بين المتضايفين، نحو: لا أبا لك، ولا أخا له، ولا غلام له؛ أي: لا أباك، ولا أخاه، ولا غلامه. وهذا مذهب سيبويه. ومنه قول النابغة الذبياني:

قالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ ... يا بُؤسَ لِلجَهلِ ضَرَّاراً لأَقوَامِ

زاد اللام بين (بؤس) المضاف، و(الجهل) المضاف إليه. (٣)

ومنه قول عبيد بن مالك بن ضبعة جدّ طرفة:

يا بُؤسَ لِلحربِ التي ... وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فاستَرَاحُوا (٤)

وقد اختلف النحاة في الجر في البيتين السابقين: هل للام أم للإضافة؟ فقيل: إنه للام؛ لأن الإضافة معنوية، واللام عامل لفظي، والعامل اللفظي أقوى.

وذكر السيوطي: الأصح أن الجر إنما هو باللام لا بالمضاف؛ لأنها اقرب. (٥)

وقال ابن جني: إن الجر في هذا ونحوه هو للام الداخلة عليه، وإن كانت زائدة؛ فالحرف وإن كان زائداً فإنه لا بد عامل. (٦)

---

(١) البرهان ٣/٨٦، عن الكتاب ٣/١٦١

(٢) المصدر نفسه ٣/٨٦

(٣) كشف السر، ص١٧٣. خالوا: من المخالاة وهي المشاركة والمقاطعة.

(٤) همع الهوامع ٤/٢٠٤

(٥) المصدر نفسه ٤/٢٠٥

(٦) الخصائص، ص٢٨٢

٥- وتزاد بعد النفي للتوكيد، وهو مذهب كوفي، وتسمى لام الجحود، وتقع بعد(كان)، مثل قوله تعالى : " وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم" (١) . وهذه اللام لتأكيد النفي كالباء الداخلة في خبر ليس، فإذا قلت: ما كنت لأضربك، فاللام جعلت بمنزلة ما لا يكون أصلاً.

٦- وزيدت أيضاً بدخولها على لام أخرى مماثلة لها تأكيداً للجر بها، نحو قول مسلم بن معبد الوالبي:

فلا واللهِ لا يُلفَى لِمَا بِي ولا لِلِمَا بِهِم أبداً دوَاءُ

ويجوز أن يقال أن الثانية للتأكيد(تأكيد لفظي) . (٢)

٧-لام الجواب، وهي ثلاثة أقسام:

- لام جواب لو، نحو قوله تعالى :" لَوْ تَزَيَّلُوْا لَعَذَّبْنَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا" (٣)وقوله :" لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا" (٤) .
- لام جواب لولا، نحو قوله عز وجل :"وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ" (٥) . وذهب ابن جني إلى زيادة اللام في جواب لولا للتأكيد، واستدل على ذلك بجواز سقوطها . وكذلك مذهبه في لو على هذا القياس؛ لجواز خلو جوابها من اللام.

---

(١) الأنفال ٣٣

(٢) انظر: الخصائص، ص٢٨٢، الكافية في النحو، ص٣٨٣، سر صناعة الإعراب، ص٣٣٢، كشف السر عن حروف الجر، ص ١٧٤

(٣) الفتح ٢٥

(٤) الأنبياء ٢٢

(٥) البقرة ٢٥١

• لام جواب القسم، نحو قوله تعالى :" تَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ " (١)، وقوله :" تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا"(٢). وذكر ابن هشام زيادتها في خبر المبتدأ شذوذاً،نحو قول عنترة بن عروس(على الأغلب):

أُمُّ الحُلَيسِ لَعجوزٌ شَهْرَبَه   تَرضَى مِنَ اللَّحمِ بِعظمِ الرَّقَبَة (٣)

وقيل: الأصل: لهي عجوز.

وتزاد في خبر(أن) المفتوحة، كقراءة سعيد بن جبير :"إِلاَّ أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُوْنَ الطَّعَامَ" (٤) بفتح الهمزة.

وفي خبر (لكن) قول الشاعر: (٥)

يَلومونَني فِي حُبِّ لَيلى عَوَاذِلِي   ولكِنَّنِي من حُبِّها لَعَميدُ

وليس دخول اللام بعد (أن) المفتوحة مقيساً، خلافاً للمبرد، ولا بعد(لكن) خلافاً للكوفيين. وليست اللام بعدهما لام الابتداء خلافاً له ولهم.

وقيل: اللامان للابتداء على أن الأصل: لكن إنني، فحذفت همزة إن للتخفيف، ونون لكن كذلك؛ لثقل اجتماع الأمثال. (٦)

كما زيدت في خبر(زال) في قول كثير عزة:

وَما زِلتُ من ليلَى، لَدُن أن عَرفتُها   لَكالهَائِمِ المُقصَى بِكُل مَرادِ (٧)

---

(١) الأنبياء ٥٧

(٢) يوسف ٩١ / المغني ٤٥٥/١

(٣) شرح ابن عقيل ٢٨٦/١

(٤) الفرقان ٢٠

(٥) ورد البيت بلا نسبة

(٦) انظر: المغني ٤٥٢/١-٤٥٣، شرح ابن عقيل ٢٨٥/١-٢٨٧

(٧) المغني ٤٥٣/١

• زيادة الكاف :

شَبِّه بكافٍ وبها التَّعليلُ قد ... يُعنَى، وزائداً لتوكيدٍ وَرَد

أي: تجيء الكاف لمعانٍ:

التشبيه، نحو: زيد كالأسد، والتعليل، سواء جردت من (ما) الكافة، نحو:" وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُوْنَ" (١)، أي: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون، أو وصلت بما المصدرية، نحو:" وَاذْكُرُوْهُ كَمَا هَدَاكُمْ" (٢) . وقد أثبته ابن هشام ونفاه الأكثرون.

وذكر الكوفيون والأخفش الاستعلاء معنى آخر من معانيها، وحكوا أن بعضهم قيل له: كيف أصبحت؟ فقال: كخير، أي: على خير. وقولهم: كن كما أنت، أي: على ما أنت عليه.

وقيل: هي للتشبيه على حذف مضاف، أي: كصاحب خير، وعلى أن (ما) موصولة، أي: كالذي هو أنت. (٣) وثالث معانيها كما في النظم التوكيد، وهي الزائدة.

ومن مواضع زيادتها:

١- قيل : إنها وردت زائدة في قوله تعالى :" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ" (٤) ، أي: ليس شيء مثله .وقال بعضهم: الزائد لفظ المثل، والأول أولى؛ فالقول بزيادة الاسم لم يثبت عند البعض، في حين زيادة الحروف مطردة. (٥)

---

(١) القصص ٨٢

(٢) البقرة ١٩٨

(٣) همع الهوامع ٤/ ١٩٤-١٩٥

(٤) الشورى ١١

(٥) انظر : شرح الأشموني، ص٢٩٥، همع الهوامع ١٩٥/٤

وذكر ابن جني: لا بد من زيادة الكاف في الآية ليصحّ المعنى؛ لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبتّ له - عزّ اسمه - مثلاً.(١) وقيل أن العرب تقول: مثلك لا يفعل كذا، يريدون به المخاطب. (٢) ذكر ابن قتيبة أن العرب تقيم المثل مقام النفس، كقولهم: مثلي لا يقال له كذا، أي: أنا لا يقال لي هذا. فالمثل عندهم كناية عن الذات، فيكون المعنى: ليس كالله شيء.

وذكر ابن حيان أن المفسرين مجمعون على أن (الكاف) و (مثل) مراد بهما التشبيه، فلا يصح حمل الآية على ظاهرها؛ لأن المعنى يصير: ليس شيء مثل مثله، ففيه إثبات المثل، وهو محال؛ ولذلك حملوا الآية على زيادة الكاف للتوكيد؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة مرة ثانية.

و قيل : إن المراد بالمثل الصفة، فيكون المعنى: ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات.وهو محمل سهل عند أبي حيّان.

في حين نجد أبا جعفر الطوسي قد اهتدى إلى وجه جاراه فيه المرتضى علي بن الحسين الموسوي، وهو أن الكاف ليست زائدة، على أن المعنى: أن الله نفى أن يكون لمثله مثل، فإذا ثبت أنه لا مثل لمثله، فلا مثل له أيضاً؛ لأنه لو كان له مثل، لكان له أمثال، كالقدرة لا مثل لها، وعليه فلا أمثال له. (٣)

ومن زيادتها قول رؤبة بن العجاج:

قُبٌّ من التَّعْدَاءِ حُقْبٌ في سَوَق لَواحِقُ الأَقْرابِ فيها كَالمَقَق

فالكاف زائدة، والأصل: فيها المقق (أي: الطول)، فلا يقال: في الشيء كالطول، وإنما يقال: فيه طول، فكأنه قال: فيها مقق: أي طول. (٤)

---

(١) سر صناعة الإعراب، ص ٢٩١

(٢) كشف السر عن حروف الجر، ص ١٦٨

(٣) التأويل النحوي، ص١٣٢١

(٤) انظر: شرح الأشموني، ص٢٩٥-٢٩٦ن ارتشاف الضرب، ص١٧١٦، سر صناعة الإعراب، ص٢٩١

ومنه قول الشاعر:

فَصُيِّروا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولِ

جرّ (عصف) بالكاف الزائدة، والمعنى: صيّروا مثل عصف مأكول، وزيدت لتأكيد التشبيه. (١)

ومنه قوله تعالى :" أَوْ كَالَّذِيْ مَرَّ عَلَىْ قَرْيَةٍ" (٢) ، قال الأخفش الأوسط: والمعنى - والله أعلم - أو الذي مرّ على قرية، والكاف زائدة. وقوله عز وجل :" وَحُوْرٌ عِيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُوْنِ" (٣)، جرّ أمثال بالكاف الزائدة، والمعنى: كصفاء الدر في الصدف لا تمسّه الأيدي. ومنه قول أوس بن حجر:

لَيسَ كَمِثْلِ الفَتَى زُهَير   خَلَقٌ يُوازِيهِ في الفضَائِلِ

وقول الشاعر:

وقَتْلَى كَمِثْلِ جُذُوعِ النَّخيلِ   تَغَشَّاهُمُ مُسِيلٌ مُنْهَمِر

زاد الكاف في مثل وجرها بها، ولم يمنع عملها كونها زائدة.

وقول الأعشى ميمون بن قيس:

إلاَّ كَخارجةَ المكلَّفِ نفسَه   وابنَي قَبيصَةَ أن أغيبَ ويشهدا (٤)

وردت زائدة في قولهم: له عليّ كذا وكذا درهماً، فالكاف زائدة هنا؛ لأنه لا معنى للتشبيه، إنما معناه: له عليّ عدد ما، والكاف زائدة لازمة ، و(ذا) في الأصل اسم إشارة مجرور بها، إلا أنهما رُكِبا واحداً، وجعلتا كناية عن العدد، وعلى هذا قالوا: إن كذا وكذا درهماً مالُك، برفع (مالُك)؛ لأن الغرض من (كذا وكذا) هوالتوكيدوالتكثير.

---

(١) ارتشاف الضرب، ص ١٧١٦، كشف السر، ص ١٦٨

(٢) البقرة ٢٥٩

(٣) الواقعة ٢٢-٢٣

(٤) كشف السر، ص١٦٨-١٧٠

٣- وزيدت في (كأين)، قيل: إن الكاف في كأين زائدة؛ لأنها مركبة من كاف التشبيه ،وأي اسم استفهام، والنون هي تنوين أي. ومنه قولهم: كأين من رجل عندك، وقوله تعالى :" وَكَأَيِّنْ مِنْ دَآبَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا " (١)، وقوله عز وجل :" وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ" (٢) ومعناها معنى كم الخبرية، فهي كناية عن عدد مبهم واقع على جميع المعدودات. وتعني التكثير، والتقدير في كأين كالعدد، أي: كشيء كثير العدد .(٣)

٤- ما سمع عن العرب ما حكاه الفراء: أنه قيل لبعض العرب: كيف تصنعون الأقط؟ قال: كهّين. يريد هيّناً . وقيل لبعضهم: منذ كم قعد فلان؟ قال: كمذ أخذت في حديثك . يريد: مذ أخذت.... (٤)

• زيادة إلى :

أثبت الفراء زيادة إلى للتوكيد مستدلاً بقراءة بعضهم :" فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِم" (٥)، بفتح الواو، أي: تهواهم. كما قالوا: نقدتُ لها مائة، أي: نقدتها .

وخرّجها غيره على تضمين تهوَى معنى تميل، أو على أن الأصل (تهوِي) بالكسر، بمعنى: اجعل أفئدة من الناس تريدهم، كقولك: رأيت فلاناً يهوي نحوك، أي يريدك. ذكر ذلك ابن هشام وابن مالك، وهو قول فيه نظر عند ابن هشام؛ لأن شرط هذه اللغة تحرّك الياء في الأصل.

وقال الأخفش الأوسط: زعموا أنه في التفسير (تهواهم) وهذا يدل على زيادة (إلى) . (٦)

---

(١) العنكبوت ٦٠

(٢) آل عمران ١٤٦

(٣) كشف السر، ص ١٧١

(٤) ارتشاف الضرب، ص ١٧١٧

(٥) إبراهيم ٣٧

(٦) انظر: همع الهوامع، ص١٥٦، التأويل النحوي، ص١٣٢٣، شرح الأشموني، ص٢٨٩، كشف السر، ص١٥١

واضح أن ورودها زائدة في اللغة من النوادر، فلم يكد يجمع العلماء على زيادتها إلا في هذه الآية الكريمة، مع الاختلاف بينهم في ذلك.

• زيادة الفاء :

اختلف النحاة في أمر زيادة الفاء؛ فلم يثبته سيبويه. و من المواضع التي قيل أنها ترد فيها زائدة:

١. أجاز الأخفش ورودها زائدة في الخبر مطلقاً. وحكى : أخوك فوُجِد . وقيد الفراء والأعلم وجماعة الجواز بكون الخبر أمراً أو نهياً.

أما الأمر: فكقوله: (١)

وقائلةٍ : خَولانُ فانكِحْ فتاتَهُم　　　وأكرومَةُ الحيَّينِ خِلوٌ كما هِيَا

وقول عدي بن زيد:

أرَواحٌ مُوَدِّعٌ أم بُكُورٌ　　　أنتَ فانظُرْ لأيِّ ذاكَ تَصِيرُ

وحمل عليه الزجاج قوله تعالى :" هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ" (٢)

والنهي، نحو: زيد فلا تضربه. وقال ابن برهان: تزاد الفاء عند أصحابنا جميعاً، كقول النمر بن تولب:

لا تَجْزَعِي إن مُنفِسٌ أهلكته　　　فإذا هَلَكتُ فعِندَ ذلك فَاجزَعِي

ومن منع زيادة الفاء تأول قوله: خولان فانكح، على أن التقدير: هذه خولان، وقوله: أنت فانظر، على أن التقدير: انظر فانظر، ثم حذف (انظر) الأولى فبرز ضميره، فقيل: أنت فانظر. وفي البيت الثالث ضرورة، أما الآية فالخبر (حميم) وما بينهما معترض، أو (هذا) منصوب بمحذوف يفسره (فليذوقوه)،

---

(١) البيت بلا نسبة في مغني اللبيب

(٢) ص ٥٧

مثل :" وَإِيَايَ فَارْهَبُوْنِ" (١) وعلى هذا حميم بتقدير: هوحميم. (٢)

٢ .ومن زيادتها دخولها على الفعل المقدم معموله في الأمر، نحو: زيداً فاضرب، وعمراً فاشكر، وبمحمد فامرر . والتقدير: زيداً اضرب، وعمراً اشكر، وبمحمد امرر . وحمل ابن جني على ذلك قوله عز اسمه :" وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ" (٣) أي: وثيابك طهر . وقوله :" وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ" (٤) أي: والرجز اهجر . وقوله :" وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ" (٥) أي: لربك اصبر .

والنهي ، نحو: زيداً فلا تهن. (٦)

وقيل في قوله تعالى :"بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ" (٧) إن الفاء جواب لِ (أما) مقدرة عند بعضهم، وفي ذلك إجحاف عند ابن هشام، وزائدة عند الفارسي، وعاطفة عند غيره. والأصل -كما يراه ابن هشام -: تنبه فاعبد الله، ثم حذف (تنبه) وقدم المنصوب على الفاء إصلاحاً للفظ كيلا تقع الفاء صدراً، كما قال الجميع في الفاء في نحو : أما زيد فاضرب، إذ الأصل: مهما يكن من شيء فاضرب زيداً . (٨)

الفاء الفجائية : تقول العرب (خرجت فإذا زيدٌ) و اختلف العلماء في هذه الفاء، فذهب أبو عثمان والفارسي و المازني و جماعة إلى أنها زائدةٌ لازمة، و ذهب مبرمان إلى أنها عاطفة، و ذهب أبو

---

(١) البقرة ٤٠

(٢) المغني ١/٣٣١-٣٣٤

(٣) المدثر ٤

(٤) المدثر ٥

(٥) المدثر ٧

(٦) سر صناعة الإعراب، ص٢٦٠

(٧) الزمر ٦٦

(٨) المغني ١/٣٣٥

إسحاق الزيادي إلى أنها دخلت على حدّ دخولها في جواب الشرط، و هي كذلك عند ابن هشام، مثل قوله تعالى :"إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ" (١)، و نحو : (ائتني فإني أكرمك)، إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر و العكس، و لا يحسن إسقاطها ليسهل دعوى زيادتها . و هو ما ذهب إليه ابن هشام.(٢)

و ذهب ابن يعيش إلى أن أقرب الأقوال قول مبرمان، فكأنه حمل ذلك على المعنى؛ لأن المعنى : خرجت فقد جاءني زيد، لأن الحمل على المعنى كثير في كلام العرب، و ضعف رأي أبي عثمان لأن الزائد حكمه جواز طرحه دون اختلال الكلام. (٣)

في حين استحسنه ابن جني و قال : "و أصح هذه الأقوال قول أبي عثمان" . و ذلك أن (إذا) الفجائية تفيد الإتباع، بدلالة قوله عز و جل :"وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ" (٤)، فوقوعها جواباً للشرط يدل على أن فيها معنى الإتباع، و كذلك الفاء في قولك (إن تحسن إليّ فأنا أشكرك) إنما جاء الجواب بها بما فيها من معنى الإتباع، لذا، فإن الفاء في قولنا (خرجت فإذا زيد) زائدة، إلاّ أنها لازمة لا يسوغ حذفها . و هذا هو الظاهر عندي. و قد رأى ابن جني رأي الزيادي فاسداً، فليس فيه معنى شرط و لا جزاء، و كذلك عند ابن يعيش، و إنما هو إخبار عن حال ماضية منقضية، و الشرط لا يصح إلا مع الاستقبال، فلا يجوز أن تقول : إن قمت أمس قمت أول من أمس. هذا و نحوه من الكلام خطأٌ ليس يرتكبه أحد .

ثم يأتي بدليل آخر على فساد قول الزيادي، و هو أنه لو كان في الكلام معنى شرط لاستغني بما في (إذا) من

---

(١) الكوثر ١-٢

(٢) المصدر نفسه ٣٣٥/١

(٣) شرح المفصل ٤/٩

(٤) الروم ٣٦

معنى الإتباع عن الفاء، كما استغني عنها في قوله تعالى :"إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ"، وكما نستغني عن السين التي للاستقبال في (سنفعل) عندما نقول (لن نفعل) لما في (لن) و (السين) من معنى الاستقبال، فلا يقال (لن سنفعل). (١)

وينفي ما ذهب إليه مبرمان من أنها للعطف إذ حكم المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه، لأن العطف نظير التثنية، وليست الجملة المركبة من المبتدأ والخبر نظير الجملة المركبة من الفعل والفاعل فتعطف عليها. (٢)

٤. في جواب لمّا : كقول الشاعر (البيت بلا نسبة) :

لمّا أتَى بِيَدٍ عظيمٍ جُرْمُهَا فتركْتُ ضَاحِيَ جِلْدِهَا يَتَذَبْذَبُ

لأن الفاء لا تدخل في جواب (لمّا) خلافاً لابن مالك.

وأما قوله تعالى : "فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ" (٣) فالجواب محذوف أي : انقسموا قسمين: فمنهم مقتصد ومنهم غير ذلك. وأما قوله تعالى :"وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ" (٤)، فقيل : جواب (لمّا) الأولى لما الثانية وجوابها. وقد رُدّ ذلك لاقترانه بالفاء، وقيل (كفروا به) جواب لهما، لأن الثانية تكرير للأولى، وقيل : جواب الأولى محذوف والتقدير : (أنكروه). (٥)

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢٦٠ - ٢٦٣

(٢) المصدر نفسه،٢٦٣

(٣) لقمان ٣٢

(٤) البقرة ٨٩

(٥) المغني ٣٣٤/١ - ٣٣٥

٥. ومما قيل فيه بزيادة الفاء ما أنشده أبو الحسن :

أراني إذا ما بِتُّ بِتُّ على هَوًى　　　فَثمَّ إذا أصْبَحتُ أصبحتُ غَادِيَا

كأنه قال : ثم إذا أصبحت أصبحت غادياً .

ومما أخبر به علي بن محمد يرفعه بإسناده إلى قطرب :

وحتَّى تَركتُ العَائداتِ يَعُدنَهُ　　　يَقُلْنَ : فلا تَبْعَدْ، وقُلتُ لهُ : ابْعَدِ

ومنه، قولنا للرجل : أفلا تقوم؟ ذهب أبو الحسن إلى زيادة الفاء، وجوّز أيضاً أن تكون حرف عطف، والوجه أن تكون هنا غير زائدة، وأن تكون للإتباع لتعلُّق ما قبلها بما بعدها . وعلى هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد قيل له لما رئي قد جهد نفسه بالعبادة : يا رسول الله، أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وتأخر؟ فقال : "أفلا أكون عبداً شكوراً؟"

فالوجه هنا : أن تكون الفاء متبعة غير زائدة. (١)

- زيادة (في) :

قيل : إنها تزاد في موضعين :

١- للتعويض : أي عوضاً من أخرى محذوفة، كقولك : ضربت فيمن رغبت.

أي : ضربت من رغبت فيه. ومن ذلك قوله :

ولا يُواتِيكَ فيما نَابَ مِنْ حَدَثٍ　　　إلاّ أخُو ثِقَةٍ. فانظُرْ بِمَنْ تَثِق

أي : فانظر من تثق به.

٢- للتوكيد : وهي الزائدة لغير تعويض.

ذكر ابن هشام وابن مالك أن أبا علي الفارسي أجاز زيادتها لغير تعويض في الضرورة، كقول سويد بن

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢٦٨ - ٢٦٩

أبي كاهل اليشكري :

أنا أبو سَعدٍ إذا اللَّيلُ دَجَا يُحَالُ فِي سَوَادِهِ يَرْنَدَجَا

(الأرندج : الأديم الأسود) . أي تحال سواده .

و أجاز بعضهم في قوله تعالى "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ" (١) أي : اركبوها؛ لأن الفعل ركب يتعدى بنفسه و لا يحتاج إلى حرف جر للوصول إلى المفعول به .(٢)

و ذهب آخرون إلى أن المفعول به محذوف، أي : اركبوا الماء فيها، و قيل : إن الفعل مضمّن معنى (صيروا) . و ذهب البعض إلى أن حذف المفعول أظهر لاطراد حذفه . (٣)

و منه قوله تعالى :"فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا" (٤) قيل : (في صرّة) في موضع الحال من الفعل، و أجاز الشهاب أن تكون (في) زائدة في المفعول به على تضمين الفعل معنى (فأخذت) .(٥)

- زيادة (عن) :

زيدت في بعض المواضع منها :

١ . معوّضة عن أخرى محذوفة كقول زيد بن رزين بن الملوح :

أتَجْزَعُ إنْ نَفْسٌ أتاهَا حِمَامُها فهَلاَّ الَّتِي عَنْ بين جَنبَيْكَ تَدْفَعُ

قال ابن جني : أراد : فهلا التي عن بين جنبيك تدفع . فحذف (عن) و زادها بعد (التي) عوضاً . (٦)

---

(١) هود ٤١

(٢) شرح الأشموني، ص ٢٩٢ – ٢٩٣، همع الهوامع ٤/ ١٩٤، كشف السر ١٦٨

(٣) التأويل النحوي، ص ١٣٢٧

(٤) الذاريات ٢٩

(٥) التأويل النحوي، ص٣٢٧

(٦) همع الهوامع ١٩٢/٤، شرح الأشموني ، ص٢٩٤، ارتشاف الضرب ، ص ١٧٢٨ – ١٧٢٩

٢. للضرورة الشعرية. كما جاءت في قول الشاعر :

فَمَا كَانَ عن يَومَينِ حتَّى تَصدَّعُوا   لِبَينٍ كَمَا انشَقَّ الرِّدَاءُ المُصبحُ.

أي : فلم يمض يومان. و كان هنا تامة. (١)

٢. و مما قيل فيه بزيادة (عن) قوله تعالى "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ" (٢) و هو مذهب أبي عبيدة، و المعنى : يخالفون أمره؛ لأن الفعل (يخالف) لا يحتاج إلى حرف جر في تعديه إلى المفعول به.

و نصّ سيبويه على أن (عن) لا تزاد. (٣)

• زيادة (على) :

ترد زائدة على ضربين :

١. معوّضة عن أخرى محذوفة كقول الشاعر (ورد بلا نسبة) :

إنَّ الكريمَ وأبيكَ يَعْتَمِلْ   إنْ لم يجِدْ يوماً على مَنْ يَتَّكِلْ

أي : إن لم يجد يوما من يتكل عليه، فحذف عليه، و زاد (على) قبل (من) عوضاً.

قاله ابن مالك متبعاً في ذلك ابن جني.

٢. للضرورة نحو قول حميد بن ثور الهلالي:

أَبى اللهُ إلاّ أنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ   على كُلِّ أفنَانِ العِضَاةِ تَرُوقُ

فعلى زائدة؛ لأن (راق) يتعدى بنفسه. يقال : راقني الشيء، و معناه هنا : تروق كل أنواع العضاة.

---

(١) مجلة الجامعة المستنصرية ،ص ١٤٦

(٢) النور ٦٣

(٣) همع الهوامع ١٩٢/٤، ارتشاف الضرب ، ص ١٧٢٩

و من أنكر الزيادة فيه ذهبوا إلى تقدير محذوف في الكلام، و ضمّنه بعضهم معنى (تشرف) .

و الراجح زيادة (على)، لأن التأويل و التقدير و التضمين بحث فيما وراء الكلمة، و لا يوجد مبرّر له، إذا كان الفعل متعديا بنفسه ، ف (راق يروق) لا يحتاج في تعدّيه إلى حرف جر، إنما يقال : راقني يروقني .

و جوّز ابن مالك زيادتها في النثر، كحديث (من حلف على يمين) أي: يميناً .

و قال أبو حيان : هو على تضمين (حلف) بمعنى (جَسَر) .

و نص سيبويه على عدم زيادتها، إذ أكثر البصريين يؤول ما جاء من ذلك و يقول بتضمين معناه معنى فعل آخر لا يتعدى، أو يقدر كلاما محذوفاً، خاصة فيما يتعلق بالأفعال المتعدية التي زيد معها حروف الجر، كقول الهلالي السابق.(١)

• زيادة (إلاّ) :

قال بزيادتها الأصمعي وابن جني، وحملا عليه قول ذي الرمة:

حَراجِيجُ ما تُنفَكُّ إلا مُناخَةً عَلى الخَسْفِ أو تَرمي بِها بَلَداً قَفْرا

أي: لا تنفك مناخة؛ لأن (إلا) مع تنفك في تركيب واحد .

وقاله ابن مالك، وحمل عليه قول الشاعر : (٢)

أرَى الدَّهْرَ إلاَّ مُنْجَنُوناً بِأَهْلِه وما صَاحِبُ الحَاجَاتِ إلاَّ مُعَذَّبا (٣)

ومنه قوله تعالى:" وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً" (٤) والتقدير عند من

---

(١) همع الهوامع ١/١٨٧، شرح الأشموني ٢٩٤، ارتشاف الضرب ١٧٢٨ – ١٧٣٦

(٢) هو أحد بني سعد كما جاء في المغني.

(٣) المغني ١/١٥٢-١٥٣

(٤) البقرة ٧١

قال بزيادة إلا هنا: ينعق بما لا يسمع دعاء ونداء، وهو ضعيف عند أبي البقاء.

وذهب جمهور المفسرين إلى أن معنى الآية الكريمة: مثل داعي الذين كفروا إلى الإيمان كالذي يرعى الأغنام ويصيح بها، لكنها لا تدرك ما يقول، فلا تسمع إلا دعاء ونداء، أي: لا تسمع إلا صوتاً دون أن تفقه ما يقول.(١) وهذا هو الظاهر عندي وأقرب إلى فهم ظاهر الآية دون اللجوء إلى التقدير أو التأويل.

• زيادة لعلّ:

الجر بها لغة عُقَيل، حكاها أبو زيد والأخفش والفراء، ومنه قول كعب بن سعد بن عمرو الغنوي (يرثي أخاً له قتل في حرب ذي قار):

وداعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلى النَّدَا فَلم يَسْتَجِبْهُ عِندَ ذاكَ مُجِيبُ

فقلتُ ادْعُ أُخرَى وارْفَعِ الصَّوتَ جَهرَةً لعلَّ أَبِي المِغْوارِ مِنْكَ قَرِيبُ (٢)

وقد أنكرها قوم منهم الفارسي، وتأول البيت على أن الأصل: لعله لأبي المغوار منك جواب قريب. فحذف موصوف (قريب) وضمير الشأن ولام الثانية تخفيفاً، وأدغم الأولى في لام الجر، ومن ثم كانت مكسورة. ومن فتح فهو على لغة: المال لَزيد. وهذا تكلف مردود بنقل الأئمة. قاله الإمام السيوطي في همع الهوامع.

وإذا جرّت فتح آخرها وكُسر، وحكم محلها ومجرورها كرُبّ، فالأصح أنها تتعلق بالعامل.

وقيل: إنها تنزل منزلة الزائد، على مثال: بحسبك درهم، وأن محل مجرورها على حسب ما بعدها، ففي البيت المذكور محله رفع بالابتداء، وقريب خبره. (٣)

---

(١) لطائف المنان، ص٢٤٩

(٢) شرح ابن عقيل ٩/١

(٣) همع الهوامع ٢٠٧/٤-٢٠٨

• زيادة أم :

ذكر أبو زيد أن العرب تزيد (أم)، وجعل من ذلك قوله تعالى :" أَفَلا تُبْصِرُوْنَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ " (١) والتقدير: أفلا تبصرون أنا خير. قال ابن هشام: والزيادة ظاهرة في قول ساعدة بن جؤيّة:

يا ليتَ شِعْرِي، ولا مَنْجَى مِنَ الهَرَمِ أم هَل عَلى العَيْشِ بَعدَ الشَّيْبِ مِن نَدَمِ (٢)

* * *

• زيادة الواو :

تأتي الواو زائدة على أضرب:

١-ذكر ابن يعيش (٣) أن البغداديين أجازوا زيادة الواو واحتجوا على ذلك بمواضع من التنزيل، أبرزها وروداً في جواب الشرط بعد (إذا) و(لما)، وذكر أن البصريين يتأولون ذلك بحمل الكلام على حذف جواب الشرط.

و ذكر ابن هشام أن زيادة الواو مسألة أثبتها الكوفيون والأخفش، وكذلك فإن الهروي أقرّ ورودها زائدة للتوكيد . (٤)

ومن زيادتها في جواب (إذا) قوله تعالى :" حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوْجُ وَمَأْجُوْجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُوْنَ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ، فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ، يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا" (٥)،

---

(١) الزخرف ٥٢ / التأويل النحوي، ص١٣٤١

(٢) المغني ١/١٠٤، مجلة الجامعة المستنصرية، ص١٤٤

(٣) شرح المفصل ٨/٩٣

(٤) التأويل النحوي، ص١٣٣٠، البرهان ٤/٤٤٠، الهمع ٥/٢٣٠، الأزهية في علم الحروف، ص٢٤٣

(٥) الأنبياء ٩٦-٩٧

جواب الشرط قوله: واقترب الوعد الحق، على زيادة الواو، على أحد التأويلات، ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً، أي: قالوا يا ويلنا . وهو قول الزجاج. (١)

ومن زيادتها في جواب (لما) قوله تعالى :" فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ" (٢)

قيل: جواب الشرط إما أن يكون (وتله للجبين) أو (وناديناه) على زيادة الواو في أحد التأويلات. (٣)

ومنه قول امرئ القيس:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ (٤)

٢- الزائدة اللازمة: وهي التي تأتي قبل (لكن) العاطفة لمفرد، والتي تكون مسبوقة بنفي أو نهي، نحو: ما نجح علي ولكن زيد، لا ترسل محمداً ولكن سعيداً . ومنه قوله تعالى :" مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ" (٥)، ففي أحد التأويلات أن الواو زائدة.

٣- والزائدة غير اللازمة: وهي التي تأتي قبل (لكن) العاطفة لجملة، كقوله تعالى :" وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ" (٦)

٤- كثر مجيئها بعد (القول) في التنزيل، وذهب البعض إلى زيادتها، نحو قوله تعالى :" قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ" (٧) ، وفي قوله :" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ" (٨)

---

(١) التأويل النحوي، ص١٣٣٥

(٢) الصافات ١٠٣- ١٠٤

(٣) التأويل النحوي، ص١٣٣٤

(٤) مجلة الجامعة المستنصرية، ص١٤٢

(٥) يوسف ١١١

(٦) الأحزاب ٥ / المصدر نفسه، ص١٤٣

(٧) الشعراء٢٣

(٨) الفرقان٦٠

ويجوز أن تكون عاطفة جملة الاستفهام على أخرى محذوفة، أي: قالوا: أنسجد للرحمن وما الرحمن؟ (١)

٥- وقد وردت سماعية فيما سمع عن العرب. فقد ذكر ابن هشام أن زيادة الواو ظاهرة في قول الشاعر:

فَما بَالُ مَن أسعَى لأجبُرَ عَظمَهُ   حِفَاظاً وَيَنوِي مِن سَفاهتِهِ كَسْرِي

الأصل: ينوي من سفاهته كسري. (٢)

● زيادة إنّ :

ذكر ابن قتيبة من مواضع زيادتها قوله تعالى :" إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيْعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً" (٣)، وكذلك قوله :" قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيْكُم{" (٤)

وقول الشاعر :

إنَّ الخليفةَ إنّ اللهَ سَربَلَهُ   سِربَالَ مُلكٍ بِهِ تُرجَى الخَواتِيمُ

فقد رأى ابن قتيبة أن الكلام يمكن أن يتم دونها . (٥)

يبدو أن زيادتها من النوادر، والقول في زيادتها قليل؛ فلم أقع على شيء من قول النحاة في زيادتها غير ما أثبت سابقاً .

---

(١) التأويل النحوي، ص١٣٣٩

(٢) مجلة الجامعة المستنصرية، ص١٤٢

(٣) الكهف٣٠

(٤) الجمعة ٨

(٥) يرجع إلى ابن قتيبة في تأويل مشاكل القرآن، ص ٢٥١ ، لطائف المنان، ص٢٦٨

• زيادة ثم :

ذهب قوم إلى زيادتها، ومن ذلك زيادتها في جواب (إذا)، ومنه قوله تعالى :" وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا" (١)، قيل : جواب الشرط قوله: ثم تاب عليهم، والتقدير عندهم : حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت تاب الله عليهم ليتوبوا . وهي مسألة تصح على مذهب الكوفيين والأخفش، ولم يرجحه الرضي في (شرح الكافية) .(٢)

ومن ذلك قوله تعالى :" وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ... ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ" (٣)

قيل: جواب إذا (صرفكم عنهم) و(ثم) زائدة، وهو قول أبي علي الفارسي. والصحيح عند أبي حيّان أن يكون محذوفاً، والتقدير: انهزمتم أو منعكم نصره، وهو قول سيبويه والخليل والمبرد . (٤)

* * *

• زيادة رُبّ :

ذهب البصريون إلى أن رُبّ حرف جر، وهي عند الكوفيين اسم، تقدمت عندهم لاقتضائها الجواب. و مذهب البصريين أنها للتقليل، و عند الخليل للتكثير، و لم يذكر أنها تجيء للتقليل، و ذهب الكوفيون و الفارسي أنها تكون تقليلاً و تكثيرا، و هي عند الأعلم و ابن السيد للتكثير في موضع المباهاة

---

(١) التوبة ١١٨

(٢) الصاحبي في فقه اللغة، ص١٤٨-١٤٩، التأويل النحوي، ص١٣٤٠

(٣) آل عمران١٥٢

(٤) التأويل النحوي، ص١٣٤٠-١٣٤١، عن الكتاب ١٠٣/٣

و الافتخار.(١)

و هي زائدة في الإعراب لا في المعنى، وفاقاً للأخفش و الجرمي. قال أبو حيان : و يدل عليه قولهم : ربّ رجل عالم يقول ذلك. فلولا أن (ربّ) زائدة في الإعراب ما جاز ذلك لما يلزم من تعدي فعل المضمر المتصل إلى ظاهره، فاعتبار : ربّ رجل، في موضع رفع بالابتداء هو الذي سوغ ذلك، و إن كانت تدل على معنى؛ لأن الزائد منه مالا يتغير المعنى بزواله، و هو الزائد للتوكيد. و منه ما يتغير و يسمى زائداً اصطلاحاً باعتبار تخطي العامل إليه، كقولهم : جئت بلا زاد، فإن النحاة يقولون بزيادة (لا) و لو أزيلت لتغير المعنى. في حين ذهب ابن أبي الربيع إلى أنها غير زائدة لأنها تحقق معنى، و الزائدة لا تضيف معنى، و إنما تكون مؤكدة.(٢)

و ذهب الجمهور إلى أن الحكم على موضع مجرورها إنما يكون حسب العامل بعدها. و ليس كذلك عند الزجّاج و من وافقه، إذ يرى في مجرورها موضع النص دائماً. و عند الصبّان يجوز فيه الاشتغال إذا كان العامل قد عمل في ضميره، كقولنا : زيداً ضربته.

و الأصح عند السيوطي – بناءً على أنها زائدة في الإعراب – أن محل مجرورها على حسب العامل بعدها، فهو نصب في نحو : رُبّ رجل صالح لقيت، و رفع في نحو : رُبّ رجل عندي، و رفع أو نصب في نحو : رُبّ رجل صالح لقيته. (٣)

و يجوز العطف على موضع مجرورها، إن رفعاً فرفع، و إن نصباً فنصب، كما قال امرؤ القيس :

و سنٍّ كسُنَّيقٍ سناءً و سُنَّماً ذعَرْتُ بِمِدْلاجِ الهَجِيرِ نَهُوض (٤)

---

(١) ارتشاف الضرب، ص١٧٣٧

(٢) الهمع، ص ١٨١

(٣) انظر : المغني ٢٧١/١، الهمع، ص ١٨٢، ارتشاف الضرب، ص ١٧٤٢

(٤) السُّنَم : بقرة الوحش

قال أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي (أبو بكر النحوي) :

من جعل سُنّماً للبقرة عطفه على موضع (و سنّ)؛ لأنه في موضع المفعول بـ(ذعرت)، تقول :

ذعرت بهذا الفرس النهوض ثوراً و بقرة.

و عند السيوطي أن رُبّ تتعلق كسائر حروف الجر، وتعلقها بالعامل الذي يكون خبراً لمجرورها، أو عاملاً في موضعه، أو مفسراً له. قاله أبو حيان.

و قال ابن هشام : ذهب الجمهور إلى أنها معدية للعامل، فإن أرادوا المذكور فخطأ؛ لأنه يتعدى بنفسه. أو محذوفاً تقديره : حصل أو نحوه، ففيه تقدير ما معنى الكلام مستغنٍ عنه و لم يلفظ به.

و ذهب الرماني و ابن طاهر إلى أنها لا تتعلق.

أما حذف ما تتعلق به فهو نادر، و هذا ما ذهب إليه الخليل و سيبويه، كقول الشمّاخ:

وَدَوِّيَةٍ قفرٍ تُمشّي نَعامُها كَمَشْيِ النَّصارَى في خِفَافِ اليَرَنْدَجِ

وذهب الفارسي إلى أن حذفه كثير، وتبعه الجزولي، وبه جزم ابن الحاجب.

أما لُكذة الأصبهاني فقد ذهب إلى أنه لا يجوز حذفه البتّه، ولحّن ما روي من ذلك.

قال أبو حيّان : ومما يرد قول لُكذة قولهم : رُبّ رجل قام، ورُبّ ابنه خير من ابن. (١)

ومذهب أكثر النحويين، منهم المبرد والفارسي ، أن العامل يجب أن يكون ماضياً ، وذهب ابن السرّاج إلى أنه يجوز أن يكون حالاً ، ومنع أن يكون مستقبلاً. والصحيح عند أبي حيّان أن العامل يكون ماضياً في الأكثر، ويجوز أن يكون حالاً ومستقبلاً.

ومما جاء مستقبلاً قول جحدر بن مالك:

فإن أهْلَكْ فَرُبّ فتىً سيَبكِي عَلَيَّ مُهَذَّبٍ رَخْصِ البَنَانِ

---

(١) ارتشاف الضرب، ص١٧٤٢، همع الهوامع، ص١٨٢-١٨٣

ومما جاء حالاً قوله تعالى :" رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ..." (١)، وقال الكسائي: العرب لا تكاد توقع (رُبّ) على أمر مستقبل، وهذا قليل في كلامهم، وإنما يوقعونها على الماضي، ومع هذا يحسن أن يقال في الكلام: إذا رأيت الرجل يفعل ما يخاف عليه فيه، ربما يندم، وربما يتمنى أن لا يكون فعل. وهذا كلام عربي حسن، ومثله قال الفراء والمبرد. (٢)

* * *

(١) الحجر٢

(٢) ارتشاف الضرب، ص١٧٤٢-١٧٤٣

زيادة الأسماء

ذكر الزركشي أن زيادة الحرف أسهل من زيادة الاسم. (١)

وذكر السيوطي أن البصريين لا يجوزون زيادة الأسماء، وأنه إذا أمكن الحمل على محمل صحيح لا زيادة فيه وجب الإذعان له؛ لأن الأصل عدم الزيادة. وقد جاء في القرآن الكريم شواهد حملت على زيادة الأسماء، وقيل أن زيادتها فيه تدور في فلك المعنى. (٢) ومن ذلك:

- زيادة مِثل : ومن مواضع زيادتها:

أ) بعد حرف خفض كالباء- مثلاً-، ومنه قوله تعالى :" فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا"(٣) . قيل : يجوز أن تكون (مثل) زائدة، أي: بما آمنتم به.

ب) بعد اللام الخافضة، ومنه قوله تعالى :" لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ" (٤) . ذكر الشهاب أنه يحتمل أن تكون (مثل) مقحمة، ومنه قولهم: مثلي لا يخضع لمثلك، أي: أنا لا أخضع لك. (٥)

---

(١) البرهان ٢/٢٧٥

(٢) السيوطي،الإمام جلال الدين (ت٩١١هجرية) . الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق د . عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠٦هجرية -١٩٨٥م)، ص٣/ ١٤٨

(٣) البقرة ١٣٧

(٤) الصافات٧١

(٥) ابن فارس،أبو الحسين أحمد . الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت- لبنان (١٩٦٤م-١٣٨٣هجرية)، ص٢٠٧

ج) بعد كاف التشبيه، ومنه قوله تعالى :"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (١)، أي: ليس كالله شيء، على أحد التأويلات، والأغلب أن الكاف هي الزائدة هنا .

د) بعد (على): ومنه قوله تعالى :" وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ" (٢) . ذكر القرطبي أن الجرجاني جعل لفظة (مثل) مقحمة، أي: وشهد شاهد عليه.(٣)

هـ) بعد (من)، ومنه قوله تعالى :" فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ" (٤)، ومنه قول الشاعر:

يا عَاذِلِي دَعنِي مِن عَذلِكَا مِثْلِي لا يَقبَلُ من مِثْلِكَا

أي : أنا لا أقبل منك.

وقال آخر :

دَعنِي مِن العُذرِ في الصَّبُوحِ فَما يُقبَل من مِثْلِكَ المعَاذِير (٥)

- زيادة مَثَل:

وقد جاءت زائدة بعد الكاف في مثل قوله تعالى :" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ" (٦)

أي : كحبة أنبتت سبع سنابل. ومنه قوله :" فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ" (٧)، وكذلك قوله :"وَمَثَلُ

---

(١) الشورى ١١

(٢) الأحقاف ١٠

(٣) تفسير القرطبي ١٦/ ١٨٩، التأويل النحوي، ص١٤٢٦

(٤) البقرة ٢٣

(٥) فقه اللغة و سر العربية، ص ٣٢٢

(٦) البقرة ٢٦١

(٧) البقرة ٢٦٤

الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ" (١)، أي : كجنّة.

وفي قوله تعالى :" مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ" (٢)، ذهب الكسائي والفراء إلى إلغاء (مثل) في هذه الآية وأمثالها، والمعنى: الذين كفروا أعمالهم كرماد . وعليه فالخبر: الجملة الاسمية من قوله "أعمالهم كرماد" . (٣)

في حين ذهب سيبويه إلى أن الكلام يحمل على تقدير محذوف، والأصل: فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم، والجملة الاسمية من قوله : "أعمالهم كرماد" مستأنفة في جواب سؤال مقدر . أي : كيف مثلهم؟ فقيل: أعمالهم كرماد . (٤)

- زيادة إذا:

استدل أبو عبيدة على زيادة (إذا) بهذا البيت :

حتّى إذا سَلَكُوهُم في مُنَاوَأَةٍ شَلاً كَمَا شَلَّت الجَمَالةُ الشُّرُدَا

أراد : حتّى سلكوهم. وهي أكثر ما تكون شرطية هنا، كما يذهب السيوطي. (٥)

و قيل : إنّ (إذا) في قوله تعالى "إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" (٦)، زائدة؛ إذ لم يجدوا لها جواباً .

---

(١) البقرة ٢٦٥

(٢) إبراهيم ١٨

(٣) التأويل النحوي، ص ١٤٢٨، عن البحر المحيط ٤١٤/٥

(٤) التأويل النحوي، ص ١٤٢٩

(٥) همع الهوامع، ٢٠٧/١

(٦) الانشقاق ١

- زيادة (إذ):

ذكر السيوطي زيادته بعد (بينا) و (بينما) نحو : بينا أنا أقرأ إذ جاء زيد .

و ذهب ابن هشام إلى عدم اشتراط ذلك، فذكر زيادتها في قوله تعالى "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ" .(١) و كذلك قال أبو عبيدة. و منه قوله تعالى "وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ..."(٢) . ذكر أبو عبيدة أن (إذ) زائدة. و قيل إنها بمعنى (إذا) و الماضي مؤول بالمستقبل، لأنه روى عن ابن عباس أن هذا القول يقوله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، و قيل : إنه من الله تعالى حين رفع عيسى إليه.(٣)

- زيادة (اسم) :

قيل : الاسم في قولنا (باسم الله) زائد، إنما أردنا (بالله) لكنه لما أشبه القسم زيد فيه الاسم. (٤) و هذا بعيد عندي. و كذلك قيل في قوله تعالى: "بِاسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا" (٥)، إن المراد : بالله، و زيد الاسم للسبب السابق.(٦) و منه : إذا أضيفت لفظة (اسم) إلى لفظة (رب) نحو قوله تعالى : "تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ"(٧)

---

(١) البقرة ٣٠ / المغني ٨٣/١

(٢) المائدة ١١٦

(٣) البحر المحيط ٨٥/٤ ، و التأويل النحوي، ص ١٤٣٥

(٤) الصاحبي، ص ٢٠٦

(٥) هود ٤١

(٦) فقه اللغة، ص ٣٢٢

(٧) الرحمن ٧٨

أجاز قوم أن تكون لفظة (اسم) مقحمة. و ذكر أبو حيان أن ما يدل على إقحامها إسناد (تبارك) لغير (اسم) في مواضع منها قوله تعالى : "تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِيْن" (١). و قوله "فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِيْن" (٢).

و أجاز قوم زيادة اسم في قوله تعالى "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى" (٣). بمعنى : نزه ربك عن النقائص أو عن تذكره إلاّ و أنت خاشع. و الظاهر عند أبي حيّان أن التنزيه يقع على اسم، أي : نزّه اسم ربك عن أن يسمى به صنم.

و عند ابن عباس أن التقدير : صلِّ باسم ربك الأعلى، كقولنا : ابدأ باسم ربك، فحذف الخافض. (٤)

- زيادة (وجه) :

كقول القائل : (وجهي إليك)، و منه قوله تعالى "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ" (٥)، أي : يبقى ربك.

و منه قول الشاعر :

أَستَغفِرُ اللهَ ذنباً لستُ مُحصِيَهُ ... ربَّ العِبادِ إليهِ الوَجهُ وَالعَمَلُ (٦)

---

(١) الأعراف ٥٤

(٢) المؤمنين ١٤

(٣) الأعلى ١

(٤) عن البحر المحيط ٨/ ٤٥٨، التأويل النحوي، ص ١٤٣٢

(٥) الرحمن ٢٧

(٦) البيت من شواهد سيبويه ١٧/١، الصاحبي، ص ٢٠٦-٢٠٧، فقه اللغة و فقه العربية، ص ٣٢٣

و منه "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ" (١) . حكى الواحدي عن أكثر المفسرين أن لفظة (وجه) هنا زائدة، أي : فثم الله . (٢)

و منه قوله تعالى "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ" (٣)، وقوله "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ" (٤) .

و في القول بزيادة (وجه) في هذه الآيات تكلف ظاهر، لأنه قد يراد بالوجه في الآية الأولى (القبلة)، و قد يراد به (الذات) و هو قول ابن عباس، و قد يراد به الجاه في الآية الثانية.

جاء في البحر المحيط : "و حيث جاء الوجه مضافاً إلى الله تعالى فله محل في لسان العرب، إذ هو لفظ يطلق على معانٍ، و يستحيل أن يحمل على العضو..." (٥)

---

(١) البقرة ١١٥

(٢) البرهان ٢/٢٧٨

(٣) الدهر ٩

(٤) القصص ٨٨

(٥) البحر المحيط ١/ ٣٦١، والتأويل النحوي، ص ١٤٣٣

زيادة الأفعال

لم يجز البصريون إلا زيادة (كان) بقيود، وشذوذاً زيادة غيرها.

- زيادة (كان) : جاء في النظم :

وقَد تُزادُ كانَ في حَشْوٍ كما   كان أصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّما

فقد أجازوا زيادتها لشرطين: (١)

أ) أحدهما: أنها تزاد حشواً بين شيئين متلازمين، خلافاً للفراء الذي أجاز زيادتها آخراً. ومن زيادتها حشواً:

١- بين المبتدأ و الخبر نحو: زيد كان قائم.

٢- بين الفعل ومرفوعه، نحو: لم يوجد كان مثلهم. فقد سمع عن بعض العرب قولهم: ولدت فاطمة بنت الخرشبِ الكَمَلة من بني عبس لم يوجد كان مثلهم.

٣- بين الصلة والموصول، نحو: جاء الذي كان أكرمته، وقيل في قوله تعالى :" قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا" (٢)، (كان) زائدة، وإلا لم يكن فيه إعجاز؛ لأن الرجال كلهم كانوا في المهد، وانتصب (صبياً) على الحال. و قال ابن عصفور : هي في كلامهم زيدت في وسط الكلام للتأكيد، و هي مؤكدة للماضي في (قالوا) .(٣).

---

(١) أوضح المسالك ١/ ١٨٠-١٨١، شرح الأشموني، ص١١٧-١١٨

(٢) مريم ٢٩

(٣) البرهان ٣/٧١

٤ – بين الصفة و الموصوف، نحو : مررت برجل كان قائم. وفق قوله :

في غُرَفِ الجَنَّةِ العليا التي وجَبَتْ لهم هناك بسَعيٍ كان مَشكورِ

و جعل منه سيبويه قول الفرزدق:

فكيفَ إذا مرَرتُ بدارِ قومٍ و جيرانٍ لنا كانوا كِرامِ

و رُدّ عليه ذلك، لكونها رافعة للضمير و هو الواو، و الزائد لا يعمل عند الجمهور، و ليس رفعها للضمير مانعاً من زيادتها عند ابن مالك، كما لم يمنع من إلغاء ظن عند توسيطها أو تأخرها إسنادها إلى الفاعل نحو : زيد ظننت قائم. و أكثر النحويين ذهبوا إلى أن (كان) في هذا البيت ليست بزائدة...بل هي الناقصة، و (الواو) اسمها و (لنا) خبرها، و الجملة في موضع الصفة لجيران، و كرام صفة بعد صفة، خلافاً لسيبويه و الخليل، حيث ذهبا إلى أنها في البيت زائدة.(١)

و قال الفارسي في التذكرة : "فإن قلت :– كيف تلغى و قد عملت في الضمير، قلت : تكون لغواً، و الضمير الذي فيها توكيد ل (نا) في (لنا) لأنه مرتفع بالفاعل. ألا ترى أنه لا خبر له؟"

وقال ابن عصفور : أصل المسألة: وجيران لنا هم، فَ (لنا) في موضع الصفة، و(هم) فاعل (بلنا)، ثم زيدت كان بين لنا وهم؛ لأنها تزاد بين العامل والمعمول، فصار (لنا كان هم) ثم اتصل الضمير بِ (كان)، وإن كانت غير عاملة فيه؛ لأن الضمير قد يتصل بغير عامله في الضرورة، نحو قوله: لا يجاورنا إلاك ديّار، والأصل: إلا إياك.

قال المرادي (في شرح التسهيل): وهذه تخريجات متكلفة، ثم قال: وقال بعضهم: إنما أراد بالزيادة أنه لو لم تدخل هذه الجملة بين (جيران وكرام) لفهم أن هؤلاء القوم كانوا جيرانه فيما مضى ثم فارقهم، فالجيرة كانت في الزمن الماضي، لذا جيء بقوله (كانوا لنا) لتأكيد ما فُهِم من المعنى قبل دخولها، فأطلق الخليل الزيادة ب

---

(١) شرح الأشموني، ص١١٧، شرح التصريح، ص١٩٢

هذا المفهوم. ويدل على أنه يصف حالاً ماضية قوله قبل ذلك :

هل اسْم عائِجُونَ بِنَا لعَنَّا   نَرَى العَرَصَاتِ أو أثرَ الخِيامِ

ولا يمتنع – عند المرادي – أن تكون (كان) في البيت تامّة على حذف مضاف تقديره: وجدت جيرتهم، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

خلاصة القول بالزيادة في البيت قولان :

في الإهمال والإعمال. وفي كل واحد منهما قولان :

- في الإهمال، قيل : الأصل : هم لنا، ثم وصل الضمير بـ(كان) الزائدة إصلاحاً للفظ لئلا يقع المرفوع المنفصل إلى جانب المتّصل. وقيل : بل الضمير توكيد للمستتر في (لنا) على أن (لنا) صفة لجيران، ثم وصل لما ذكر.
- وعلى الإعمال، قيل : إن الضمير معمول لِ (كان) بالحقيقة، على أنها ناقصة، و(لنا) خبرها . وقيل: تامة، وإنها تعمل في الفاعل كما يعمل فيه العامل الملغى. (١)

٥– وزيدت بين العاطف والمعطوف عليه، كقوله:

في لُجَّةٍ غَمَرتْ أباكَ بُحُورُها   في الجاهِليّةِ كان والإسلامِ

٦– وبين نِعمَ وفاعلها، كقوله :

ولبستُ سِربالَ الشّبابِ أزُورُها   ولَنِعمَ كان شَبيبةُ المحْتالِ

وتنقاس زيادتها بين (ما) وفعل التعجب ، نحو : ما كان أصحَّ عِلمَ مَن تقدما ، ولا تزاد في غيره إلا سماعاً .(٢) وقد شذت زيادتها بين الجار والمجرور، كقوله :

سَرَاةُ بَني أبي بكرٍ تَسَامَى   على كان المُسَوَّمةِ العِرابِ

---

(١) شرح التصريح، ص١٩٢

(٢) شرح ابن عقيل ٢٢٤/١

أنشده الفراء فزاد كان بين الجار والمجرور، وهما كالشيء الواحد .

ب) ثانيهما: أن تكون بلفظ الماضي، فلا تزاد بلفظ المضارع إلا ما ندر من قول أم عقيل بن أبي طالب:

أنتَ تكونُ ماجِدٌ نَبيلُ　　　إذا تهبُّ شمألٌ بَلِيلُ

فقد زيدت بين (أنت) المبتدأ و(ماجد) الخبر. (١)

كما أن حكم الزيادة خاص بها دون أخواتها إلا ما شذّ من قولهم: ما أصبح أبردها ! وما أمسى أدفأها ! . روى ذلك الكوفيون.

وأجاز أبو علي زيادة أصبح وأمسى في قوله:

عَدُوُّ عَينَيكَ وشَانيهِما　　　أصبحَ مَشغُولٌ بِمشغُولِ

وقوله:

أعَاذِل قولي ما هَوِيتِ فأَوِّبي　　　كثيراً أرَى أمسَى لديكِ ذُنوبي (٢)

ذكر حازم:" إن كان الأمر الذي ذكر أنه أصبح فيه لم يكن أمسى فيه فليست زائدة، وإلا فهي زائدة، كقولك: أصبح العسل حلواً ."

وأجاب الرماني عن قوله تعالى :" فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ" (٣)، فإن العادة أن من به علّة تزاد عليه بالليل يرجو الفرج عند الصباح، فاستعمل (أصبح) لأن الخسران جعل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج، فليست زائدة. وهو معنى قول غيره : إنها تأتي للدوام واستمرار الصفة، كقوله تعالى :" فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ" (٤) وقوله :" وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ" (٥)

---

(١) انظر: أوضح المسالك ١/١٨١، شرح الأشموني، ص١١٨، شرح التصريح، ص١٩٢، شرح ابن عقيل ١/٢٢٦

(٢) شرح الأشموني، ص١١٨

(٣) المائدة ٥٣

(٤) الأحقاف ٢٥

(٥) القصص ٨٢

وأما قوله تعالى :" ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ" (١) فهو الأصل، لظهور الصفة نهاراً والمراد الدوام أيضاً، أي استقرت له الصفة نهاره. (٢)

• زيادة كاد :

قيل في الآية :" إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى" (٣) ، المعنى : إن الساعة آتية لا ريب فيها، وكاد زائدة. وهو قول الأخفش وقطرب وأبي حاتم. (٤)

وذهب الزمخشري إلى أن المعنى : أكاد أخفيها فلا أقول هي آتية لفرط إرادتي إخفاءها . وقيل: معنى الإخفاء هنا الإظهار؛ عن أبي الدرداء وسعيد بن جبير: أخفيها بالفتح من خفاه إذا أظهره، أي قرب إظهارها، كقوله تعالى : " اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ..." (٥)

وذهب أكثر النحويين إلى زيادة (يكد) في قوله تعالى :" إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا" (٦) .

أما ابن يعيش فعنده أن المعنى : يراها بعد يأس واجتهاد، وعلى ذلك تكون (يكد) غير زائدة. (٧)

---

(١) النمل ٥٨

(٢) البرهان ٣/٧١

(٣) طه ١٥

(٤) التأويل النحوي، ص١٤٢٠

(٥) الكشاف ٣/٥٨

(٦) النور ٤٠

(٧) شرح المفصل ٧/١٢٥

وعند الزمخشري أن (لم يكد يراها) مبالغة في (لم يرها)، أي : لم يقرب أن يراها فضلاً عن أن يراها . ومثله قول ذي الرمّة :

إذا غيّر النّأيُ المحبّينَ لم يَكَد ... رسيسُ الهَوى مِن حُبِّ ميّةَ يَبْرَحُ

أي : لم يقرب من البراح، فما باله يبرح ؟ (١)

ولعل القول بعدم زيادتها أظهر وأقرب إلى القبول، خاصة عند فهم السياق العام للآية الكريمة ودلالتها وهي تصف أعمال الكافرين بظلام دامس متراكم، يستبعد فيه أن يتمكن الناظر من رؤية يده.

---

(١) الكشاف ٣/٢٤٩

الفصل الرابع

حصر الزائد في القرآن الكريم

بعد استقراء عدد من كتب اللغة والنحو والتفسير وعلوم القرآن وإعرابه، يمكنني إدراج ما جاء من الشواهد القرآنية التي ورد فيها ما اجتمعوا عليه من الكلمات الزائدة –حرفاً أو اسماً أو فعلاً–، لا على سبيل الحصر؛ فلن أورد كل ما قيل فيه بالزيادة، بل سأتجنب الآراء الضعيفة القائمة على قراءات شاذة، وتأويلات بعيدة، وسأثبت ما رأيت فيه الرأي الظاهر بزيادته تطبيقاً للقاعدة النحوية في اعتبار الزيادة من حيث الإعراب لا من حيث المعنى؛ فعندما أقر بوجود الزائد في القرآن الكريم، فإنني أومن إيماناً عميقاً بأن ذلك ليس من باب اللغو الذي لا فائدة منه، أو الحشو الذي دخوله كخروجه؛ فكل كلمة وردت في التنزيل إنما جاءت في موقعها اللائق بها، والذي لا نستطيع استبداله بغيره؛ فهو كلام السماء، المنزّه عن كل نقص أو ضعف أو عيب، تحدّى البشرية قديماً ولا يزال، جلّ عن أن يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه.

الآيات التي وردت فيها الحروف الزائدة :

- إن:

قال تعالى : " وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ" (الأحقاف٢٦)

- أن :

١. قبل لو:

قال تعالى : " أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا" (الرعد ٣١)

" وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا" (الجن١٦)

" فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ" (سبأ١٤)

٢. بعد لمّا التوقيتية:

قال تعالى : " وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ" (العنكبوت٣٣)

" فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ" (يوسف ٩٦)

" فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا" (القصص١٩)

٣. قبل لا والفعل المنصوب:

قال تعالى : " وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا" (الإسراء٢)

" قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَد أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا" (البقرة٢٤٦)

" وَمَا لَهُم أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُم يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ" (الأنفال٣٤)

" وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا" (إبراهيم١٢)

" قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ" (الحجر٣٢)

• لا :

١. في حيز النفي :

قال تعالى : " مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ" (البقرة ١٠٥)

" قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ" (الأحقاف ٩)

" وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ" (المائدة ٥)

" لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ" (النساء١٣٧)

" ولا تستوي الحسنة ولا السيئة" (فصلت ٣٤)

" لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله" (الحديد ٢٩)

" ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا" (آل عمران ٧٩–٨٠)

(على قراءة من نصب يأمركم عطفاً على يؤتيه)

" غير المغضوب عليهم و لا الضالين" (الفاتحة ٧)

" وما يستوي الأحياء ولا الأموات" (فاطر ٢٢)

" وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور" (فاطر ١٩–٢١)

" وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها . قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون" (الأنعام ١٠٩)

" فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (البقرة ٣٨)

" إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء" (آل عمران ٥)

" لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً" (آل عمران ١٠)

٢ . في حيز النهي :

قال تعالى : " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به" (الأنعام ١٥١)

" وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون" (الأنبياء ٩٥)

" ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر" (فصلت ٣٧)

٣ . في القسم :

قال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم" (النساء ٦٥)

" فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ" (الواقعة ٧٥)

" وَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ" (المعارج ٤٠)

٤. بين الفعل المنصوب وناصبه:

قال تعالى : " قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي" (طه ٩٢-٩٣)

" مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ" (الأعراف ١٢)

٥. في التابع:

قال تعالى : " وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ، أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" (النمل ٢٤-٢٥)

• ما :

١. الكافة عن العمل :

قال تعالى : " إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" (البقرة ١١١)

" حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ" (البقرة ١٠٢)

" إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ" (البقرة ١٦٩)

" قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ" (الكهف ١١٠)

" إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ" (النساء ١٧١)

" إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا" (النازعات ٤٥)

" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (فاطر ٢٨)

" كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ" (الأنفال ٦)

" فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا " (المائدة ٣٢)

" إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ " (البقرة ١٧٣)

" فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ " (البقرة ١٨١)

" وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ

إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا" (آل عمران ١٧٨)

"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (آل عمران ١٨٥)

" إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا " (النساء ١٠)

" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ " (النساء ١٧)

" إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" (المائدة ٢٧)

" إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ

فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا" (المائدة ٣٣)

(انظر شواهد أخرى : المائدة ٥٥، ٩٠، ٩١. الأنعام: ١٩ ، ١٠٩، ١٥٩. الأعراف: ١٣١، ١٨٧.
الأنفال: ٢. التوبة: ٣٧، ٤٣، ٥٥، ٦٠، ٦٥، ٨٥،٩٣. يونس: ٢٠، ٢٣، ٢٤، ١٠٨. هود. ١٢، ٣٣.
يوسف: ٨٦. الرعد : ٧، ٣٦، ٤٠. إبراهيم: ٤٢، ٥٢. النحل: ٥١، ٩٢، ١٠٠،، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥،
١١٥، ١٢٤. الإسراء: ١٥. الكهف: ١١٠. مريم: ١٩، ٣٥، ٩٧. طه: ٧٢، ٩٠، ٩٨. الأنبياء: ٤٥،
١٠٧. الحج: ٤٩. النور: ٥١، ٦٢. النمل: ٤٠، ٩١، ٩٢. القصص: ٧٨. العنكبوت: ٦، ١٧، ٢٥،
٥٠. فاطر: ٦، ١٨، ٢٨. يس: ١١، ٨٢.ص: ٦٥، ٧٠. الزمر: ٩، ١٠، ٤١، ٤٩. غافر: ٣٩، ٦٨.
فصّلت: ٦. الشورى: ٤٢. الأحقاف: ٢٣. محمد: ٣٧، ٣٨. الفتح: ١٠. الحجرات: ١٠، ١٥.
المجادلة: ١٠. الممتحنة: ٩. التغابن: ١٢، ١٥. التحريم: ٧. الملك: ٢٦. الجن: ٢٠. الإنسان: ٩.
النازعات: ١٣، ٤٥. الغاشية: ٢١.)

"كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا" (يونس ٢٧)

" وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ

فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ" (الحج ٣١)

" رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ" (الحجر ٢)

" وَحَيْثُمَا كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطْرَهُ" (البقرة ١٤٤)

٢. غير الكافة:

قال تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ" (آل عمران ١٥٩)

" فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ" (النساء ١٥٥)

" عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ" (المؤمنون ٤٠)

" مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا" (نوح ٢٥)

" وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ" (الأعراف ٢٠٠)

" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ" (الأنفال ٥٧)

" وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ" (الأنفال ٥٨)

" وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ" (يونس ٤٦)

" وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ" (الرعد ٤٠)

(انظر شواهد أخرى: الإسراء: ٢٣، ٢٨. مريم: ٢٦، ١٢٣. المؤمنون: ٩٣. غافر: ٧٧. الزخرف: ٤١. الإنسان: ٣)

" فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ" (البقرة ١١٥)

" أَيْنَمَا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ" (النساء ٧٨)

" أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ" (البقرة ١٤٨)

" ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللهِ" (آل عمران ١١٢)

" أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ" (النحل ٧٦)

" وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا" (مريم ٣١)

" مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا" (الأحزاب ٦١)

" قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ" (القصص ٢٨)

" أَيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ" (الإسراء ١١٠)

" فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ" (الفجر ١٥–١٦)

" وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا" (التوبة ١٢٤)

" بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ" (البقرة ٨٨)

" كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ" (الذاريات ١٧)

" وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ" (الأعراف ٣)

" وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ" (الأعراف ١٠)

" قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِي يُوسُفَ " (يوسف ٨٠)

" وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ" (بتخفيف ميم لما) (يس٣٢)

" إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ" (الذاريات ٢٣)

" فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ" (الانفطار ٨)

" جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ" (ص ١١)

" إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا" (البقرة ٢٦)

" وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ" (الشورى ٢٧)

" إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ" (ص ٢٤)

• من :

١. في النفي :

قال تعالى : " وَمَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ" (سبأ ٢١)

" مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ" (الأنعام ٣٨)

" مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ" (هود ٢٠)

" فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ" (القصص ٨١)

" وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ" (يونس ٦١)

" وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْ شَيْءٍ" (إبراهيم ٣٨)

" مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ" (الحجر ٥)

" وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ" (الأنعام ٤)

" مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ" (المائدة ١٩)

" فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ" (الحاقة ٤٧)

" مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ" (النساء ٧٩)

" يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ" (المائدة ١٩)

" وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا" (الأنعام ٥٩)

(انظر شواهد أخرى : الأعراف ٨٠. الحجر ١١. المؤمنون ٤٣. الشعراء ٥. القصص ٤٦. السجدة ٣. فاطر ٤١، ٤٤. يس ٣٠، ٤٦. الزخرف ٧. الذاريات ٥٢. الحديد ٢٢. التغابن ١١)

" مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ" (يوسف ٣٨)

" وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ" (البقرة ١٠٢)

" وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ" (البقرة ١٠٢)

" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ" (النساء ٦٤)

" وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ" (العنكبوت ٤٨)

" وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ" (فاطر ٤٥)

" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ" (الأنبياء ٢٥)

(انظر شواهد أخرى: المائدة ٦. الأعراف ٧١. يونس ٦١. هود ٢٧، ١٠١. الحجر ٤. النحل ٣٥، ٦١. المؤمنون ٩١. الزخرف ٤٨. ق ١٨. الذاريات ٤٢، ٤٥، ٥٧. فاطر ١١. الصافات ٣٠. ص ٦٩. غافر ٢١. المجادلة٧)

" مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء" (الفرقان ١٨)

" وَ مَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ " (البقرة ١٩٧)

" وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ " (البقرة ٢٧٠)

(شواهد أخرى : البقرة ٢٧٢، ٢٧٣. آل عمران ٩٢. الروم ٣٠٩. سبأ ٣٩، ق ٦. الأحزاب ٤. البقرة ١٠٥. الأعراف ٥٩. المؤمنون ٩٢)

" وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ " (آل عمران ٢٢)

" وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ " (آل عمران ١٩٢)

" وَ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ " (النساء ١٥٧)

" مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ، فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ " (المائدة ٣)

" مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ " (المؤمنون ٩١)

(انظر شواهد أخرى : البقرة ١٠٢، ٢٠٠. آل عمران ٥٦، ٩١. المائدة ٧٣. الأنعام ٣٨، ٣٢، ٦٥،٧٣، ٨٥، ١٨٤. الأنفال ٧٢. التوبة ٧٤، ٩١،١١٦. يونس ٣، ٢٧،٦٨. هود ٦،٥٦. إبراهيم ٢١. النحل

٣٧. الإسراء ٤٤، ٥٨. الكهف ٢٦. الشعراء ١٠٠. العنكبوت ٢٥. الروم ٢٩. السجدة ٤. الشورى ٢٠، ٣١، ٣٥)

٢. في حيز الاستفهام (هل) :

قال تعالى : " هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا " (مريم ٩٨)

" هَلْ مِنْ مَزِيدٍ" (ق ٣٠)

" هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ" (فاطر ٣)

" فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا" (الأعراف ١٥٣)

" هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ" (الروم ٤٠)

" قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ" (الأنعام ١٤٨)

" فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ" (غافر ١١)

" يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ" (الشورى ٤٤)

" فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ" (ق ٣٦)

" وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ" (القمر ١٥)

(انظر شواهد أخرى: القمر ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١)

"هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ" (الملك ٣)

" هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ" (التوبة ١٢٧)

٣. في الإيجاب:

قال تعالى: " فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ" (البقرة ٢٣)

" وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ" (النور ٤٣)

" وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ" (الأنعام ٣٤)

"كُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ" (المائدة ٤٩)

"يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ" (البقرة ٦١)

"وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِنْ سَيِّئَاتِكُم" (البقرة ٢٧١)

"يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُم" (نوح ٤)

"لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُم" (إبراهيم ١٠)

"يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ" (الحج ٢٣، الكهف ٣١)

"قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُم" (التوبة ٩٤)

"وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (العنكبوت ٣٥)

"قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِم" (النور ٣٠)

"لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ" (البقرة ٢٦٦)

"وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" (الحج ٤١)

"وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا" (مريم ٨)

"وَكَتَبْنَا لَه فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ" (الأعراف ١٤٥)

"وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ العُيُونِ" (يس ٣٤)

٤. بعد (كم) الخبرية:

قال تعالى: "كَمْ مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ" (البقرة ٢٤٩)

"أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِم مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُم فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُم" (الأنعام ٦)

"وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ" (النجم ٢٦)

"وَكَم مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا" (الأعراف ٤)

٥. مع الظرف:

قال تعالى : " الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ" (البقرة ٢٧)

" ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ" (البقرة ٥٢)

" ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ" (البقرة ٧٥)

" إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي" (البقرة ١٣٣)

" فَإِنْ زَلَلْتُم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (البقرة ٢٠٩)

(انظر شواهد أخرى: البقرة ٥٦، ٦٤، ٨٧، ٩٢، ١٠٩، ١٤٥، ١٥٩، ١٦٤، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٤٦، ٢٥٣)

" قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ" (البقرة ٢٥)

" وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا" (البقرة ٨٩)

" قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" (البقرة ٩١)

" وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً" (الإسراء ٢)

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُم" (آل عمران ١١٨)

" لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ " (آل عمران ٢٨)

" ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ " (آل عمران ٦٤)

" إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً " (النساء ١١٧)

انظر شواهد أخرى (البقرة ١٦٥ . آل عمران ٧٩ . النساء ١١٩، ١٢٣)

• الباء :

١. في المفعول :

" وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ " (البقرة ١٩٥)

" أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى " (العلق ١٤)

" تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ " (المؤمنون ٢٠)

" وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا " (مريم ٢٥)

" فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ " (آل عمران ٣٧)

" فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ " (النحل ١٢٦)

" وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ " (الحج ٢٥)

" فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ" (الحج ١٥)

" وقفَّينا على آثارهِم بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ" (المائدة ٤٦)

" وقفَّينا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ" (البقرة ٨٧)

" فَمَنْ اعتَدَى عَلَيْكُمْ فاعتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعتَدَى عَلَيْكُمْ" (البقرة ١٩٤)

" فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فامْسَحُوا بِوجُوهِكُمْ" (النساء ٤٣)

" وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ إلى الكَعْبَيْنِ" (المائدة ٦)

" ومَا مَنَعَنَا أَن نُرْسِلَ بِالآيَاتِ" (الإسراء ٥٩)

" وأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ ورَجِلِكَ" (الإسراء ٦٤)

" إِن كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لولا أَنْ رَبَطْنا على قَلبِهَا" (القصص ١٠)

" فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ والأَعْنَاقِ" (ص٣٣)

" ونَعْلَمُ مَا تُوَسوِسُ بِهِ نَفْسُه" (ق ١٦)

" لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُم أولِيَاءَ تُلقُونَ إِلَيهِم بِالْمَودَّةِ" (الممتحنة ١)

" عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيرًا" (الإنسان ٦،٥)

" اقرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ" (العلق ١)

٢. في الفاعل ونائبه :

قال تعالى : " وكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا" (النساء ٦)

" فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا" (يونس ٢٩)

" وكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا وكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا" (النساء ٤٥)

" قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمواتِ والأَرضِ أَبْصِرْ بِهِ وأَسْمِعْ" (الكهف ٢٦)

" أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ" (مريم ٣٨)

" فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بابٌ" (الحديد ١٣)

" وكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا" (النساء ٥٠)

٣. في المبتدأ:

قال تعالى : " فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ، بِأَيِّكُم المَفْتُونُ" (القلم ٥-٦)

٤. في الخبر:

- في خبر ليس:

قال تعالى: " وَلَيْسَ البِرُّ بِأَن تَأْتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا" (البقرة ١٨٩)

" وأَنَّ اللهَ لَيسَ بِظَلَّامٍ لِلعَبِيدِ" (آل عمران ١٨٢، الحج ١٠٩)

" ولَسْتُم بِآخِذِيهِ إلا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ" (البقرة ٢٦٧)

" قَالَ سُبحَانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ" (المائدة ١١٦)

" قُل لَسْتُ عَلَيكُم بِوَكِيلٍ" (الأنعام ٦٦)

" فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هَؤُلاءِ فَقَد وَكَّلنا بِهَا قَومًا لَيسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ" (الأنعام ٨٩)

" كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيسَ بِخَارِجٍ مِنْها" (الأنعام ١٢٢)

" وَمَن لَسْتُم لَهُ بِرَازِقِينَ" (الحجر ٢٠)

" وَمَن لا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيسَ بِمُعْجِزٍ في الأَرضِ" (الأحقاف ٣٢)

" وَلَيسَ بِضَارِّهِم شيئاً إلا بإذنِ اللهِ" (المجادلة ١٠)

" وَلَو تَرَى إذ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِم قال أليسَ هَذَا بِالحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا" (الأنعام ٣٠)

" أَلَيسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِين" (الأنعام ٥٣)

" وَأَشْهَدَهُم عَلَى أَنْفُسِهِم أَلَسْتُ بِرَبِّكُم" (الأعراف ١٧٢)

" إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبحُ أَلَيسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ" (هود ٨١)

" أَوَلَيسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ العَالَمِين" (العنكبوت ١٠)

" أَوَلَيسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرضَ بِقَادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ
مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الخَلاَّقُ العَلِيمُ" (يس ٨١)

" لَيسَ البِرَّ بِأَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم" (البقرة ١٧٧)

" أَلَيسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ" (الزمر ٣٧)

" أَلَيسَ هَذَا بِالحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا" (الأحقاف ٣٤)

" أَلَيسَ ذَلكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحيِيَ المَوتَى" (القيامة ٤٠)

" أَلَيسَ اللهُ بِأَحكَمِ الحَاكِمِين" (التين ٨)

" أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبدَهُ" (الزمر ٣٦)

- في خبر (ما) العاملة عمل ليس:

قال تعالى : " وَمَا هُم بِمُؤمِنِين" (البقرة٧٤)

" وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون" (البقرة ٧٤)

" وَمَا رَبُّك بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ" (فصّلت ٤٦)

" وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِن أَحَدٍ إلاَّ بِإذنِ اللهِ" (البقرة ١٠٢)

" وَمَا أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ" (الأنعام ١٠٧، الشورى ٦)

" وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ" (البقرة ١٦٧)

" وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ" (هود ٨٣)

" فَمَا هُمْ بِمُعجِزِينَ" (النحل ٤٦)

" مَا أَنَا بِمُصرِخِكُم وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ" (إبراهيم ٢٢)

" وَمَا نَحنُ بِتَأوِيلِ الأَحلامِ بِعَالِمِينَ" (يوسف ٤٤)

" وَمَا أَكثَرُ النَّاسِ وَلَو حَرَصتَ بِمُؤمِنِينَ" (يوسف ١٠٣)

" وَمَا أَنتَ بِهَادِي العُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِم" (النمل ٨١، الروم ٥٣)

" وَمَا نَحنُ بِمُعَذَّبِينَ" (الشعراء ١٣٨)

" وَمَا أَنتَ بِمُسمِعٍ مَن فِي القُبور" (فاطر ٢٢)

" وَمَا أَنتُم بِفَاتِنِينَ" (الصافات ١٦٢)

" إِنْ فِي صُدُورِهِم إِلَّا كِبْرٌ مَا هُم بِبَالِغِيهِ" (غافر ٥٦)

" فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجنُونٍ" (الطور ٢٩)

" مَا أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِمَجنُونٍ" (القلم ٢)

" وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجنُونٍ، وَلَقَد رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ، وَمَا هُوَ عَلَى الغَيبِ بِضَنِينٍ" (التكوير ٢٢-٢٤)

" إِنَّهُ لَقَولٌ فَصلٌ، وَمَا هُوَ بِالهَزلِ" (الطارق ١٣ -١٤)

" وَمَا أَنتَ بِمُؤمِنٍ لَنَا" (يوسف ١٧)

" وَمَا أَنَا بِطَارِدِ المُؤمِنِينَ" (الشعراء ١١٤)

" وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا" (هود ٢٩)

(انظر شواهد أخرى: البقرة ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥ . آل عمران ٩٩ . المائدة ٢٨، ٤٣ . الأنعام ٢٩، ١٠٤، ١٣٢، ١٣٤ . الأعراف ١٣٢ . يونس ١٠٨ . هود ٣٣، ٨٦، ٩١، ٩٧ . إبراهيم ١٧، ٢٢ . النحل ٤٦ . النمل ٨١، ٩٣ . العنكبوت ١٢، ٢٢ . الروم ٥٣ . الأحزاب ١٣ . المجادلة ٢)

- في الخبر الموجب:

قال تعالى : " أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرضَ وَلَم يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحيِيَ المَوتَى" (الأحقاف ٣٣)

" والَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُم ذِلَّةٌ مَا لَهُم مِنَ اللهِ مِن عاصِمٍ" (يونس ٢٧)

• اللام :

١. في تقوية العامل:

قال تعالى : " وَفِي نُسخَتِهَا هُدىً ورَحمَةٌ لِلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِم يَرهَبُون" (الأعراف ١٥٤)

" إن كُنتُم لِلرُّؤيَا تَعبُرُون" (يوسف ٤٣)

" مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُم" (البقرة ٩١)

" فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ" (البروج ١٦)

" نَزَّاعَةً لِلشَّوَى" (المعارج ١٦)

" وكُنَّا لِحُكْمِهِم شاهِدِين" (الأنبياء ٧٨)

" ومِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَومٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ" (المائدة ٤١)

" وَفِيكُم سَمَّاعُونَ لَهُم " (التوبة ٤٧)

" وَما رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلعَبِيدِ" (فصّلت ٤٦)

" وَهُو ظَالِمٌ لِنَفسِهِ" (الكهف ٣٥)

" وَإِنَّهُم لَنَا لَغَائِظُونَ" (الشعراء ٥٥)

" إِنَّا سَمِعنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَينَ يَدَيهِ" (الأحقاف ٣٠)

" وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلماً لِلعَالَمِينَ" (آل عمران ١٠٨، غافر ٣١)

(انظر شواهد أخرى: الحج ١٠. ق ٢٩. القلم ١٢٠. يوسف ١٢، ٥٨، ٦٣. الحجر ٩، ٢٠، ٢٢. النحل ١٢١. الأنبياء ٥٠، ٧٣، ٧٨، ٨٢، ٩٤ المؤمنون ٨، ٤٧، ٦١، ٦٣، ٦٩. الشعراء ١٦٨، ٢٠٨. يس ٧١، ١١٣. الزخرف ١٣، ٧٨. الأحقاف ٣٠. المعارج ٢٩، ٣٢.)

٢. في المفعول:

قال تعالى : " عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعضُ الَّذِي تَستَعجِلُونَ" (النمل ٧٢)

" وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُل أُذُنُ خَيرٍ لَكُم يُؤمِنُ بِاللهِ وَيُؤمِنُ لِلمُؤمِنِينَ" (التوبة ٦١)

" وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرضِ" (يوسف ٥٦)

" تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبعُ وَالأَرضُ" (الإسراء ٤٤)

" سَبَّحَ للهِ ما فِي السَّمَواتِ وَالأَرضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ" (الحديد ١)

(انظر: الحشر ١، الصف ١)

" أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُم" (الأعراف ٦٢)

" وَلا يَنفَعُكُم نُصحِي إِن أَردتُ أَن أَنصحَ لَكُم" (هود ٣٤)

" أَوَلَم يَهدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرضَ مِن بَعدِ أَهلِها أَنْ لَو نَشاءُ أَصَبنَاهُم بِذُنُوبِهِم" (الأعراف ١٠٠)

" وَإِذ بَوَّأنَا لِإِبراهِيمَ مَكَانَ البَيتِ أَن لا تُشرِكَ بِي شَيئاً" (الحج ٢٦)

" وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشكُرُ لِنَفسِهِ" (النمل ٤٠)

" فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ" (البقرة ١٥٢)

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ" (البقرة ١٧٢)

(انظر شواهد أخرى: العنكبوت ١٧ . لقمان ١٢، ١٤ . سبأ ١٥)

" يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مَن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ" (الحج ١٣)

" يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ" (النساء ٢٦)

" وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ" (الزمر ١٢)

" إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ" (الأحزاب ٣٣)

" يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ" (الصف ٨)

" بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ" (القيامة ٥)

" وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ" (الشورى ١٥)

" وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" (الأنعام ٧١)

٣ . في فاعل اسم الفعل:

قال تعالى : " هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ" (المؤمنون ٣٦)

٤ . بين المتضايفين:

قال تعالى : " وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا" (يوسف ٣١)

" قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ" (يوسف ٥١)

• الكاف :

١ . في خبر ليس :

قال تعالى : " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (الشورى ١١)

٢. في كأين :

قال تعالى : " وَكَأَيِّن مِن قَرْيَةٍ " (الحج ٤٥)

" وَكَأَيِّن مِن آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُم عَنهَا مُعرِضُون " (يوسف ١٠٥)

" وَكَأَيِّن مِن دَآبَّةٍ لا تَحمِلُ رِزْقَهَا" (العنكبوت ٦٠)

" وَكَأَيِّن مِن نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ" (آل عمران ١٤٦)

(انظر شواهد أخرى: الحج ٤٨ . محمد ١٣ . الطلاق ٨)

٣. في خبر المبتدأ إذا كان (مثل) :

قال تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبعَ سَنَابِلَ" (البقرة ٢٦١)

" فَمَثَلُه كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عليهِ تُرابٌ" (البقرة ٢٦٤)

" ومَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم ابْتِغَاءَ مَرضَاتِ اللهِ وَتَثبِيتاً مِن أَنفُسِهِم

كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبوَةٍ" (البقرة ٢٦٥)

" إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ" (آل عمران ٥٩)

٤. في الاسم الموصول:

قال تعالى : " أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ" (البقرة ٢٥٩)

• الفاء :

١. في خبر الموصول لشبهه بالشرط :

قال تعالى : " فَمَن جَاءَهُ مَوعِظَةٌ مِن رَبِّه فَانتَهَى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ" (البقرة ٢٧٥)

" بَلَى مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وهو مُحْسِنٌ فَلهُ أَجرُه عِند رَبِّهِ" (البقرة ١١٢)

" فَمَن عُفِيَ له مِن أَخِيه شَيءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالمعرُوفِ وأَداءٌ إِلَيْه بِإِحْسَانٍ" (البقرة ١٧٨)

" وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه" (البقرة ٢٧٠)

" فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة" (النساء ٢٤)

" الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج" (البقرة ١٩٧)

" إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (المائدة ٦٩)

" من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً" (طه ١٠٠)

" من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون" (النمل ٨٩)

(انظر: الزخرف ٨١ . غافر ٤٠)

" وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله" (آل عمران ١٦٦)

"كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه، الذين
خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون" (الأنعام ١٢)

(انظر أيضاً الأنعام ٢٠)

" إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله
فأولئك مع المؤمنين" (النساء ١٤٦)

" واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم" (النساء ١٥)

" واللذان يأتيانها منكم فآذوهما" (النساء ١٦)

" إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم" (محمد ٣٤)

" إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (الأحقاف ١٣)

" إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم" (البروج ١٠)

"إلاَّ الذين آمَنوا وعمِلوا الصَّالِحاتِ فَلَهم أجرٌ غيرُ ممنون" (التين ٦)

" قُل إنَّ المَوْتَ الَّذي تَفِرُّونَ مِنهُ فَإنَّهُ مُلاقِيكُم" (الجمعة ٨)

٢. في الخبر :

قال تعالى : " الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ" (النور ٢)

٣. في القول :

قال تعالى : " قالَ فَإنَّها مُحرَّمةٌ عليهم" (المائدة ٢٦)

" قُل فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البالِغةُ فلو شاءَ لَهداكُم أجمَعين" (الأنعام ١٤٩)

" قالَ ربِّ فأنظِرني إلى يَومِ يُبعَثون" (الحجر ٣٦)

" قالَ فَمَن ربُّكُما يا مُوسَى" (طه ٤٩)

" قالَ فَما بالُ القُرونِ الأُولَى" (طه ٥١)

" قالَ فإنَّا قد فَتَنَّا قَومَكَ مِن بَعدِك" (طه ٨٥)

" قالَ فَما خَطبُكَ يا سامِرِيّ" (طه ٩٥)

" قالَ فاذهَبْ فَإنَّ لكَ في الحَياةِ أن تقولَ لا مِساسَ" (طه ٩٧)

" قالُوا فَأْتُوا بِهِ على أعيُنِ النَّاسِ لعلَّهم يَشهَدُون" (الأنبياء ٦١)

" سَيَقُولُونَ للهِ قُل فَأنَّى تُسْحَرُون" (المؤمنون ٨٩)

(انظر شواهد أخرى: الشعراء ٣١. القصص ٤٩. ص ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٤. الفتح ١١. الذاريات ٣١)

٤. في إذا الفجائية:

قال تعالى : " فَإذا هِيَ ثُعبانٌ مُبينٌ" (الأعراف ١٠٧)

" فَإذا هِيَ بيضاءُ لِلنَّاظِرين" (الأعراف ١٠٨)

" فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُون" (الأعراف ١١٧)

" خَلَقَ الإنسَانَ مِن نُطفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ" (النحل ٤)

" فَأَلقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى" (طه ٢٠)

" قَالَ بَل أَلقُوا فَإِذَا حِبَالُهم وَعِصِيُّهُم يُخَيَّلُ إليه مِن سِحرِهِم أنَّها تَسعَى" (طه ٦٦)

" بَل نَقذِفُ بِالحَقِّ على البَاطِلِ فَيدمَغُه فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ" (الأنبياء ١٨)

" واقتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شاخِصَةٌ أبصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا" (الأنبياء ٩٧)

" وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِي بَيضَاءُ لِلنَّاظِرِين" (الشعراء ٣٣)

(انظر شواهد أخرى: النمل ٤٥. القصص ١٨. يس ٣٧، ٥١، ٥٣، ٧٧، ٨٠. الصافات ١٩)

٥. في جواب لمّا :

قال تعالى : " فَلَمَّا نَجَّاهُم إلى البَرِّ فَمِنهُم مُقتَصِدٌ" (لقمان ٣٢)

٦. في الأمر أو النهي:

قال تعالى : " وثِيابَكَ فَطَهِّرْ ، والرُّجزَ فَاهْجُرْ" (المدّثر ٤-٥)

" ولِرَبِّكَ فَاصبِرْ" (المدثر ٧)

" لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَفرَحُونَ بِمَا أتَوا وُيحِبُّونَ أن يُحمَدُوا بِما لَم يَفعَلُوا

فَلا تَحسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِن العَذابِ" (آل عمران ١٨٨)

• إلى :

قال تعالى : " فَاجْعَلْ أفئِدَةً مِن النَّاسِ تَهوَى إلَيهِم" (إبراهيم ٣٧)

" لَيَجْمَعَنَّكُم إلى يومِ القِيَامةِ لا رَيْبَ فيه" (النساء ٨٧)

• في :

قال تعالى : " وقَال اركَبوا فِيها بِسْمِ اللهِ مَجْرِيها ومُرسَاها" (هود ٤١)

" لقد خلقْنا الإنسَانَ في أحْسَنِ تقْوِيم" (التين ٤)

" ولقد صرَّفْنا في هذا القرآنِ ليذَّكَّروا" (الإسراء ٤١)

" فأقبَلَتْ امرأته في صَرَّة فصَكَّت وجهَهَا" (الذاريات ٢٩)

" وأصْلِح لي في ذُرِّيَتي" (الأحقاف ١٥)

• عن :

قال تعالى : " فليَحْذَرِ الذين يُخَالِفونَ عَنْ أمْرِه أن تُصيبَهُم فِتْنة أو يُصيبَهُم عَذابٌ أليم" (النور ٦٣)

" يسألونَكَ عنِ الأنْفَال" (الأنفال ١)

• إلا :

قال تعالى : " ومَثَلُ الذين كَفَرُوا كَمَثَلِ الذي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمع إلاَّ دُعاءً ونِداءً" (البقرة ١٧١)

• لعل :

قال تعالى : " لعَلِّي أرْجِعُ إلى النَّاسِ لعَلَّهم يَعلَمُون" (يوسف ٤٦)

• أم :

قال تعالى : " أم أنا خَيْرٌ مِن هذا الذي هو مَهِيْن" (الزخرف ٥٢)

• الواو :

١. في جملة الصفة:

قال تعالى : " وما أهلكنا من قرية إلاّ ولها كتاب معلوم" (الحجر ٤)

" وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبّوا شيئاً وهو شرٌّ لكم"(البقرة ٢١٦)

" وإذ آتينا موسى الكتابَ والفرقان لعلّكم تهتدون" (البقرة ٥٣)

" المر تلكَ آياتُ الكتابِ المبين و الذي أُنزل إليكَ من ربّك الحقّ ولكنّ أكثر النّاس لا يؤمنون" (الرعد ١)

" سيقولونَ ثلاثةٌ رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولونَ سبعةٌ وثامنهم كلبهم" (الكهف ٢٢)

" أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها" (البقرة ٢٥٩)

٢. في جواب الشرط:

- جواب لو:

قال تعالى : " ولو أنّهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله" (التوبة ٥٩)

- جواب لما:

قال تعالى : " فلمّا أسلما وتلّه للجبين وناديناه أن يا إبراهيم" (الصافات ١٠٣-١٠٤)

" فلمّا ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجبّ وأوحينا إليه لتنبئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون" (يوسف ١٥)

(جواب الشرط عند الكوفيين: وأوحينا إليه؛ لأن الواو تزاد عندهم بعد لما وحتّى إذا)

– جواب إذا:

قال تعالى : " حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ
فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا" (الأنبياء ٩٦–٩٧)

(جواب الشرط قوله: واقترب الوعد الحق، على زيادة الواو)

" وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ" (الزمر ٧٣)

(جواب الشرط عند البصريين محذوف أي: سعدوا، وعند الكوفيين : وفتحت أبوابها على زيادة الواو)

" حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَا تُحِبُّونَ مِنكُم
مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ" (آل عمران ١٥٢) .

" وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ" (الانشقاق ٣–٥)

" حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا
أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ" (التوبة ١١٨)

٣. في الخبر:

قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" (الحج ٢٥)

٤. في المفعول له :

قال تعالى : " وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ
وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ" (آل عمران ٥٠)

" وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ" (آل عمران ١٢٦)

" فَلا تَخشَوْهُم واخشَوني وِلأُتِمَّ نِعمَتِي عَلَيكم ولعلَّكُم تَهتَدُون" (البقرة ١٥٠)

" وكَذلِكَ نُرِي إبراهِيمَ مَلَكوتَ السَّمواتِ والأرضِ ولِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِين" (الأنعام ٧٥)

" يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ العُسرَ وِلتُكمِلُوا العِدَّةَ وَلتُكَبِّرُوا اللهَ

على ما هَداكُم ولعلَّكُم تَشكُرُون" (البقرة ١٨٥)

" فَانظُرْ إلَى طَعامِكَ وشَرابِكَ لَم يَتَسَنَّه وانظُر إلى حِمَارِكَ ولِنَجعَلَكَ آيَةً لِلنَّاس" (البقرة ٢٥٩)

" إنْ يَمسَسْكُمْ قَرحٌ فَقَدْ مَسَّ القَومَ قَرحٌ مِثلُهُ وَتِلكَ الأيَّامُ نُداوِلُها بَينَ النَّاسِ

ولِيَعلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا" (آل عمران ١٤٠)

" قُلْ لو كُنتُم فِي بُيوتِكُم لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتلُ إلَى مَضاجِعِهِم ولِيَبتَلِيَ اللهُ

ما فِي صُدُورِكُم ولِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُم" (آل عمران ١٥٤) .

" وكَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ولِتَستَبِينَ سبيلُ المُجرِمِين" (الأنعام ٥٥)

" ولَو شاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرهُم وما يَفتَرُون، وِلتَصغَى إليهِ أفئِدةُ

الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَة" (الأنعام ١١٢-١١٣)

" وألقَيتُ عليكَ مَحَبَّةً مِنِّي ولِتُصنَعَ على عَينِي" (طه ٣٩)

(انظر شواهد أخرى: الأنعام ٩٢، ١٠٥. الأعراف ١٧٤. يوسف ٢١. الأنفال ١٠، ١٧. الصافات ٦-

٧. فصّلت ١٢)

٥. في الجملة الاستئنافية:

قال تعالى : " وَيَقُولونَ رَبَّنا آمَنَّا فاكتُبنا مَعَ الشَّاهِدِينَ، وِمَا لَنا لا نُؤمِنُ بِاللهِ

ومَا جَاءَنا مِنَ الحَقّ" (المائدة ٨٣-٨٤)

٦. بعد القول:

قال تعالى: " وإذا قيلَ لَهُمُ اسجُدُوا لِلرَّحمَنِ قالُوا وما الرَّحمَنُ" (الفرقان ٦٠)

" قالَ فِرعَونُ وما رَبُّ العَالَمينَ" (الشعراء ٢٣)

" قالَ ومَا عِلْمِي بِما كانُوا يَعمَلُونَ" (الشعراء ١١٢)

٧. قبل لكن:

قال تعالى : " ما كانَ مُحَمَّدٌ أبا أحَدٍ من رجالِكُم ولَكِنْ رَسُولَ اللهِ وخاتَمَ النَّبيِّينَ" (الأحزاب ٤٠)

" مَا كَانَ حَدِيثاً يُفتَرَى ولَكِنْ تَصدِيقَ الَّذِي بَينَ يَدَيهِ وتَفصِيلَ كُلِّ شَيءٍ" (يوسف ١١١)

" ومَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إذْ نَادَينَا ولَكِنْ رَحمَةً مِن رَبِّكَ" (القصص ٤٦)

• إنَّ :

قال تعالى : " إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إنَّا لا نُضيعُ أجرَ مَنْ أحسَنَ عَمَلاً" (الكهف ٣٠)

" قُلْ إنَّ المَوتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنهُ فإنَّهُ مُلاقِيكُم" (الجمعة ٨)

• ثم :

– في جواب إذا (على مذهب الكوفيين):

قال تعالى : " وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إذا ضَاقَتْ عليهِم الأرض بما رحبت وضاقت عليهِم أنفُسُهُم وظَنُّوا أنْ لا مَلجَأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إليهِ ثُمَّ تابَ عليهِم لِيَتُوبُوا" (التوبة ١١٨)

" ولَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعدَهُ إذ تَحُسُّونَهُم بإذنِهِ حَتَّى إذا فَشِلْتُم وتَنَازَعتُم فِي الأمرِ وعَصَيتُم مِن بَعدِ ما أرَاكُم ما تُحِبُّونَ مِنكُم مَنْ يُرِيدُ الدُّنيَا ومِنكُم مَن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُم عَنهُم لِيَبتَلِيَكُم" (آل عمران ١٥٢)

• رُبَّ :

قال تعالى : " رُبَّما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو كَانُوا مُسلِمِينَ" (الحجر ٢)

الأسماء الزائدة :

• مِثْل :

قال تعالى : " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنتُم بِهِ فقَد اهتَدَوْا" (البقرة ١٣٧)

" وشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إسْرائيلَ علَى مِثْلِهِ" (الأحقاف ١٠)

" فَأْتوا بِسُورةٍ مِن مِثْلِه" (البقرة ٢٣)

" لِمِثْلِ هذا فَلْيعمَلِ العَامِلُونَ" (الصافات ٧١)

• مَثَل:

قال تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أموالَهم في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنابِل" (البقرة ٢٦١)

" فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيهِ تُرابٌ" (البقرة ٢٦٤)

" ومَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وتَثْبِيتاً مِن أَنْفُسِهِم كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ" (البقرة ٢٦٥)

" إنَّ مَثَلَ عيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ" (آل عمران ٥٩)

• إذا :

قال تعالى : " إِذَا السَّماءُ انشَقَّتْ" (الانشقاق ١)

" إِذَا وَقَعتِ الوَاقِعةُ" (الواقعة ١)

• إذ :

قال تعالى : " وإِذْ قالَ اللهُ يا عيسَى بنَ مَرْيَمَ أأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذونِي وأُمِّيَ إلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ" (المائدة ١١٦)

" وإِذْ قالَ ربُّكَ لِلْملائِكَةِ إنِّي جَاعِلٌ في الأرضِ خليفَةً قالُوا أتَجعَلُ فيهَا مَن يُفسِدُ فيهَا ويَسفِكُ الدِّمَاءَ" (البقرة ٣٠)

" إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي
مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي" (آل عمران ٣٥)

• اسم:

قال تعالى : " تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" (الرحمن ٧٨)

" سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى" (الأعلى ١)

• وجه :

قال تعالى : " وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ" (الرحمن ٢٧)

" فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ" (البقرة ١١٥)

" إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ" (الدهر ٩)

" كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" (القصص ٨٨)

زيادة الأفعال :

• كان :

قال تعالى : " وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا" (آل عمران ١٤٥)

" إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ" (الشعراء ٨)

" وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا" (الشورى ٥١)

" إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ" (الصافات ٣٥)

" إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وساءَ سَبِيلاً" (النساء ٢٢)

" فَأَشَارَتْ إِلَيهِ قَالُوا كَيفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهدِ صَبِيًّا" (مريم ٢٩)

" وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيها إِلاَّ لِنَعلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسولَ" (البقرة ١٤٣)

" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلبٌ" (ق ٣٧)

" مَن كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنيَا وزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمالَهُم فِيها" (هود ١٥)

" إِنَّ الأَبرَارَ يَشرَبُونَ مِن كَأسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا" (الإنسان ٥)

" وَيُسقَونَ فِيها كَأسًا كَانَ مِزَاجُها زَنجَبِيلاً" (الإنسان ١٧)

• كاد (يكد) :

قال تعالى : " إِذَا أَخرَجَ يَدَهُ لَم يَكَد يَرَاها" (النور ٤٠)

" إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخفِيهَا لِتُجزَى كُلُّ نَفسٍ بِمَا تَسعَى" (طه ١٥)

الباب الثاني

أسباب القول بالزيادة في القرآن الكريم عند النحاة والمفسرين

بعد دراستي لآراء النحاة والمفسرين في مسألة الزيادة، والمفهوم الذي تبناه كل فريق منهم، ثم المواضع التي أجمعوا على ورود الكلمات الزائدة فيها - سواء كان ذلك في كلام العرب بعامّة، أو في النص العزيز بخاصة - وما أوردوه من شواهد تؤيد ذلك، أستطيع أن أستخلص مجموعة من الأسباب التي دفعتهم إلى القول بوجود الزائد في القرآن الكريم.

وسأحاول أن أمثل لكل سبب مما توصلت إليه بشواهد من القرآن الكريم، مما ورد في كتب النحو والتفسير وعلوم القرآن، توضيحاً لما ذهبت إليه.

١) نظر النحاة إلى تركيب العبارة واستقامتها بعد حذف بعض الكلمات منها، دون أن يحدث أي خلل في التركيب، فوجدوا دخولها وخروجها واحد؛ فحكموا عليها بالزيادة، ثم ربطوا ذلك بأصل المعنى، وأنه حاصل بدونها - غير المعنى الحادث بدخولها.

ومن ذلك - مثلاً- ما ذهبوا إليه في قوله تعالى :" وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذعِ النَّخلَةِ" (١) فأصل المعنى: وهزي إليك جذع النخلة. وكذلك قوله تعالى :" فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ" (٢) فأصل المعنى: فليمدد سبباً. وكذلك قوله:" قَالَ يَا هَارونُ مَا مَنَعكَ إِذ رَأَيتَهُم ضَلُّوا، أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيتَ أَمْرِي" (٣) أي:

---

(١) مريم ٢٥

(٢) الحج ١٥

(٣) طه ٩٢-٩٣

ما منعك أن تتبعني. ولكنها أضفت إلى الجملة معنى بلاغياً لم يكن قبل وجودها.

٢) أما المفسرون فقد نظروا في كتاب الله للكشف عن أسراره، وتوقفوا عند الكلمة وصيغتها ومحلها، وتأملوا في المعنى، وربطوه في إعرابه، مفرداً أو مركباً، فالإعراب فرع المعنى. ومعرفة إعراب القرآن تؤدي إلى معرفة المعنى لأن الإعراب يميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين. وقد يتجاذب المعنى والإعراب الشيء الواحد، فعندها يُتمسك بالمعنى، ويؤول الإعراب لصحة المعنى.

قال ابن هشام:" وقد زلّت أقدام كثير من المعربين، راعوا في الإعراب ظاهر اللفظ، ولم ينظروا في موجب المعنى." (١)

لهذا قضوا بزيادة (لا) في قوله تعالى :" مَا مَنَعكَ إذ رأيتَهم ضَلُّوا ألاَّ تَتَّبِعَنِ"، إذ المعنى يقضي بذلك، وإلا لم يستقم المقصود وهو: ما منعك أن تتبعني إذ رأيتهم ضلّوا.

ولكن عندما يجدون مخرجاً لإبقاء المعنى على أصله، وعدم وجود زيادة في التعبير، فهو المقدم عندهم والأولى؛ لذا، يلجؤون إلى التقدير في بعض الأحيان، نحو قوله تعالى:" ما مَنَعكَ ألاَّ تَسجُدَ" فقد رأوا فيها وجهاً غير الزيادة حين قدروا أن المعنى: ما منعك من ألا تسجد؟ فقدروا محذوفاً؛ لأن حذف حرف الجر مع (أن)كثير.

ومن ذلك أيضاً ما ورد عنهم في قوله تعالى :" وحَرامٌ على قَريَةٍ أهلكْنَاها أنّهم لا يَرجِعُون" (٢)، فقد رأوا زيادة (لا) ؛ إذ المعنى يقضي بذلك، كما ذكرنا سابقاً.

٣) ربط القاعدة النحوية بالمعنى :

فعندما ذهبوا إلى زيادة (أن) المفتوحة بعد (لمّا) الظرفية، نحو قوله تعالى :" ولمَّا أن جاءَتْ رُسُلُنا لوطاً سِيءَ بِهِم" إنما نظروا إلى القاعدة التي تتعلق بِ (لمّا)، فهي ظرف زمان، ومعناها وجود الشيء لوجود

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٣٨٢/١

(٢) الأنبياء ٩٥

غيره، وظروف الزمان غير المتمكنة لا تضاف إلى المفرد، و(أن) المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد، فلم تبقَ (لما) مضافة إلى الجمل، فحكموا بزيادتها .

ومنه كذلك قوله تعالى :" قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِن أَبصَارِهِم"، فالفعل (غضّ) فعل متعدٍ لا يحتاج إلى واسطة ليتعدى إلى مفعوله؛ لذا حكموا بزيادة (من)، والأصل: يغضوا أبصارهم.

ولعل هذا ما دفع بعض الناس إلى القول بأن النحاة يسقطون قواعدهم على النص القرآني . ويرد ذلك أن القرآن الكريم إنما نزل بلسان القوم ومتعارفهم، ولما كانت الزيادة إحدى أساليب العربية، فلا يستبعد وروده في النص العزيز. فالزيادة بإزاء الحذف، هذا للاختصار والتخفيف، وذاك للتوكيد والتوطئة.

٤) قياس آية على آية أخرى :

نلاحظ حكمهم بالزيادة في بعض الآيات القرآنية إنما كان من خلال مقابلتها بآيات قرآنية أخرى خلت من تلك الألفاظ.

فقد ذهبوا إلى زيادة (الباء) في قوله عز وجل :" أَلَمْ يَعلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى" لورودها بغير الباء في سياق آية أخرى في قوله :" ويعلمون أن الله هو الحق المبين". وفي قوله تعالى :" ما مَنَعَك أَنْ لا تَسْجُدَ" يؤيد قولهم آية أخرى :" ما مَنَعَك أَنْ تَسْجُدَ" (١) . وقوله تعالى :" جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها" (٢)، فالباء زائدة بدليل قوله تعالى في موضع آخر:" وجَزاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُها" (٣) . ومنه أيضاً قوله :" أَوَلَم يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرضَ وَلَم يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ على أَنْ يُحيِيَ المَوتَى" ، فقد وردت بغير الباء في قوله تعالى :" الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرضَ قَادِرٌ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم" .

---

(١) ص٧٥

(٢) يونس ٢٧

(٣) الشورى ٤٠

٤) اعتماد بعض القراءات التي تعتمد المعنى:

من ذلك قوله تعالى:" مَثَلاً مَا بَعُوضَةً" ف (ما) زائدة عند جميع البصريين، ويؤيد قولهم سقوطها في قراءة ابن مسعود :" مثلاً بعوضة" ، ومنه كذلك قوله تعالى:" لِئَلاَّ يَعلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ" ، فقد استدلوا على زيادتها بقراءة ابن عباس وعاصم والحميدي: ليعلم أهل الكتاب ، وقراءة ابن مسعود وابن جبير : لكي يعلم. وكذلك ما تقدم ذكره حوله الآية : تنبت بالدهن.

٦) استقراؤهم لأساليب العربية والقرآن الكريم :

فقد قام النحاة باستقراء أساليب العرب الأقحاح ، وقعّدوا القواعد بناء على ملاحظاتهم، فهذه الأساليب هي الأصل. ولم يكن ينطق بها العرب وهم يعلمون بها ، إنما هي السليقة.

وعندما جاء علماء النحو ووضعوا قواعد اللغة ، لاحظوا أنهم قد يستعملون هذه الكلمات – التي حكموا بزيادتها– في سياق ثم يحذفونها في سياق آخر، وما يترتب على ذلك من تغيير في المعنى، دون تأثير في أصل المعنى.

٧) ملاحظة انتقال الأثر الإعرابي لما قبلها فيما بعدها، فليس لها عمل من حيث الإعراب :

ومن ذلك قوله تعالى :" فَبِمَا رَحمَةٍ مِن اللهِ لِنتَ لَهُم" فأصل المعنى والتركيب: فبرحمة من الله، و(ما) زائدة، لم تحدث تأثيراً في إعراب ما بعدها(رحمة) وبقي تأثير حرف الجر(الباء) فجاءت (رحمة) مجرورة. ومثلها قوله تعالى :" فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُم"، فالمعنى: فبنقضهم ميثاقهم، والقول فيها مثل سابقتها.

٨) لجوؤهم إلى التأويل في فهم النص العزيز:

ومنه حمل معنى كلمة على كلمة أخرى، كما جاء في تأويلهم لقوله تعالى :" فَاجعَلْ أَفْئِدَةً مِن النَّاسِ تَهوِي إِلَيهِم "أي تريدهم. وكذلك قوله تعالى :" ولا تُلقُوا بِأَيدِيكُم إِلَى التَّهلُكَةِ"،أي : لا تفضوا . وقوله تعالى:" ولو شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم" حين قدروا معنى ذهب: أذهب.

فحين يؤولون معاني الأفعال ولا يستقيم أن تتعدى بواسطة، يحكمون بالزيادة.

ومن هنا اختلفت الآراء حول الزيادة تبعاً لاختلاف التفسير وفهم المعنى. وأمثلة ذلك كثيرة تقدم الحديث عنها في الباب السابق.

٩) يقود هذا إلى سبب آخر، وهو امتناع ترك الكلام على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم أو من أجل الكلام نفسه، لذا وجب الحكم بالزيادة في بعض آيات التنزيل مثل قوله تعالى "كَفَى بِاللهِ"، فإن لم يقضوا بزيادة (الباء) لم يجدوا للكلام وجهاً يصرفونه إليه وتأويلاً يتأولونه عليه.

لذلك قالوا: إن الأصل : كفى الله؛ لأن الباء إذا كانت غير مزيدة كانت لتعدية الفعل إلى الاسم، والاسم الداخل عليه الباء هو الفاعل، ومحال أن يتعدى الفعل إلى الفاعل بالباء أو غيره، واقتضاء الفعل للفاعل لا يحتاج معه إلى متوسط.

١٠) ملاحظة ما وضع للحروف من معانٍ أصلية في الاستعمال اللغوي، ثم خروجها في بعض الأحيان عن هذه المعاني. فعندما تستعمل في معنى آخر غير معنى من معانيها الأصلية تكون زائدة عندهم، ويؤتى بها لمقتضيات بلاغية يقررها السياق.

ففي قوله تعالى :" أَوَلَيسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرضَ بِقَادِرٍ على أَن يَخلُقَ مِثْلَهُم "، فلم تأتِ الباء في الآية بأحد معانيها: كالإلصاق، أو السببية، أو الاستعانة، أو الملابسة؛ لذلك قيل إنها زائدة، جيء بها لتأكيد النفي المسبوق بالاستفهام الإنكاري.

فهم بذلك يربطون العلوم الثلاثة : النحو والبلاغة والتفسير برباط واحد من أجل فهم المعنى، وعندما أخذ أهل البلاغة في دراسة الحقيقة والمجاز، ومفهوم كل منهما، خرجوا بأن المجاز هو نقل الكلمة عن حكم كان لها إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها. ففي قوله تعالى :" ليس كمثله شيء" ، اعتبر الجر في (المثل) مجازاً؛ لأن أصله النصب، والجر حكم عرض من أجل زيادة الكاف. وبالتالي، فإن الكلمة لا تعرّى من فائدة ما ولا تصير لغواً على الإطلاق.

وعلى ذلك قالوا: إن (ما) في نحو:" فبِمَا رَحمَةٍ مِن اللهِ لِنتَ لَهُم" أفادت التوكيد، وإن كانت لم تلغ عمل ما قبلها فيما بعدها. (١)

* * *

(١) أسرار البلاغة، ص٣٦٢-٣٦٣)

الباب الثالث

الأثر البلاغي لدخول الزيادات في النص القرآني

كان الدرس - في البابين السابقين - منصباً على جانبي النحو والتفسير، وما جاء عن كل من علماء الطرفين حول مسألة الزيادة ومواضعها في اللغة العربية عامّة، وفي النص العزيز خاصّة. وقد لاحظنا اهتمام النحاة بالناحية التركيبية دون المعنى، فلم يتحدثوا عن أثر ورود الزائد في الكلام إلا ما جاء عنهم أنها زيدت للتوكيد، دون خوض في التفاصيل.

إن الأمر مختلف تماماً عند البلاغيين؛ فالدرس عندهم ينصب حول الأسلوب والصياغة، وأثر ذلك في المعنى.

وقد ارتأيت من الضرورة ، عند دراسة الأثر البلاغي للزيادة في التنزيل، أن أتحدث بداية عن الأسلوب القرآني بشكل عام، وما جاء عن علماء البلاغة ممن بحث في أسلوب القرآن ووجوه إعجازه؛ ليكون ذلك مدخلاً لبحث أثر ورود الكلمات الزائدة في المعنى، وكيف كان ورودها في التنزيل مظهر إبداع وإعجاز لم يستطع الدنوّ منه بلغاء العرب وفصحاؤهم.

أجمع العلماء على القول بإعجاز القرآن البياني، بل ذهب بعضهم إلى أنه الوجه الوحيد للإعجاز. فقد جاء عن ابن الأثير قوله: إن الإعجاز سيبقى في البيان دون غيره. (١) وإن كان هناك إشارات على إعجازه العلمي أو العددي.

---

(١) أبو حمدة، محمد علي. من أساليب البيان في القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة -عمان، ط٢ (١٤٠٣هجرية -١٩٨٣م)، ص ٤

والى ذلك أشار الجرجاني حيث يرى الإعجاز بالنظم، وأن العرب إنما عجزوا عن الإتيان بمثله في النظم في أي معنى شاؤوا، فلم يكن التحدي بالكلمة المفردة أو بمعانيها التي هي لها بوضع اللغة، فذلك متاح لأهل اللغة. (١)

وحين تحدث عن النظم حدّده بأنه " ليس شيئاً غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم، وأنّا إن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلمة المفردة مسلكاً ينظمها وجامعاً يجمع شملها ويؤلفها ويجعل بعضها بسبب من بعض، غير توخي معاني النحو وأحكامه منها، طلبنا ما كل محال دونه" (٢)

فلا تعتبر لفظة فصيحة إلا باعتبار مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، لذا، حينما يحكمون على لفظة بالتمكن والقبول، أو بالقلق والنبوّ، إنما يقصدون بذلك التعبير عن حسن الاتفاق أو سوء التلاؤم بين هذه وتلك من جهة المعنى. (٣)

توقف البلاغيون -كما نرى - عند المعنى الذي يترتب على العلاقات بين الكلمات في العبارة مما يحدث ما نسميه الأسلوب وبلاغته، الذي يرتكز على الحرف والكلمة ثم العبارة من حيث الصياغة.

لذا ، عند دراسة الأسلوب البياني للقرآن ، وللوقوف على الجوانب البلاغية فيه، لا بد من دراسة الكلمات التي تتركب منها العبارة القرآنية وعلاقة كل منها بالأخرى، وما تحدثه من أثر وإيقاع في النفس ما لا يحدثه غيره من الكلام البشري.

وعندما تأمّل العرب القرآن الكريم، سورة سورة، وآية آية، لم يجدوا فيه كله كلمة ينبو مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يمكن استبدالها بأخرى أصلح أو أفصح منها، بل ما وجدوه اتساق بهر عقولهم، والتأم واحكام

---

(١) بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف بمصر، ط٢ (١٤٠٤هجرية - ١٩٨٤م) ، ص١٢٠

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٠-١٢١

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٢

أخرس ألسنتهم عن الادعاء والقول. من هنا جاء التحدي عن أن يأتوا بسورة من مثله مفتراة، أو بعشر سور مثله... ما داموا يزعمون أن محمداً افتراه، فعجزوا وألجمت ألسنتهم عن الكلام، وهم أهل الفصاحة والبيان؛ إذ كانوا يملكون القدرة على تبين مواضع الإعجاز من القرآن الكريم وإدراكه. ولعل ما قاله الوليد بن المغيرة يدل على ذلك؛ فقد قال فيما أخرجه الحاكم عن ابن عباس:" وماذا أقول ! فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن. والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، فوالله إن لقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته..." (١) ولكنّه العتوّ والعناد.

ولعلنا حينما نتأمل في الأسلوب القرآني، نجده لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم، من حيث المفردات وقواعد صوغها. ومع هذا أعجزهم بأسلوبه الفذ، ومذهبه الكلامي المعجز. فما السر إذن في ذلك الإعجاز ؟

لا بدّ من ملاحظة الطريقة التي انفرد بها الكتاب العزيز في تأليف كلامه واختيار ألفاظه. فالأسلوب غير المفردات والتراكيب التي يتألف منها الكلام، بل هو الطريقة التي ينتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب. ومن هنا، تختلف الأساليب باختلاف مؤلفيها، وإن كانت مفرداتهم واحدة، وقواعد صوغها وتركيب جملهم واحدة. (٢)

وإذا كانت أساليب البشر تتفاوت بتفاوت أحاسيسهم وتفكيرهم وثقافتهم وشخوصهم ومكوناتها، كما تتفاوت تبعاً للمقام والموضوع، فإن القرآن الكريم جاء على درجة من الجودة الفنية كله، لا تفاوت ولا اختلاف، ذلك أن منشئه ليس بشراً، بل هو خالق البشر.

---

(١) الإتقان ٤/٥

(٢) أمين، د. بكري شيخ. التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت. القاهرة، ط١ (١٣٩٣هجرية – ١٩٧٣م) ص١٧٧

يقول المفسر الأندلسي (ابن عطية) :" إن الله أحاط بالكلام كله، فإذا أراد ترتيب اللفظة من القرآن، علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره. والبشر يعمّهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن لا أحد من البشر يحيط بذلك. فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة... ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولاً، ثم ينظر فيها فيغيّر، وهلمّ جرّا. وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهه في مواضع...."(١)

كلام ابن عطية يكشف عن الدقة المتناهية في اختيار اللفظة القرآنية، التي لا تدانيها دقة مهما بلغ البشر من قدرة على الكتابة والتأليف، وفيه يكمن سر العبارة في الكتاب العزيز.

وإذا وقفنا عند الخطابي وجدنا مناط البلاغة في النظم عنده" اللفظ في مكانه إذا فسد معناه أو ضاع رونقه الذي يكون منه سقوط البلاغة." وهذا هو المحور الذي أدار عليه عبد القاهر الجرجاني مذهبه في الإعجاز بالنظم، كما يلتقي مع جوهر فكرة الدكتورة بنت الشاطئ في الإعجاز البياني إلى حدّ ما، التي لا ترى اللفظ منفصلاً عن معناه، بحيث يمكن أن يصح أحدهما والآخر فاسد، بل يفسد المعنى بفساد لفظه، ولا عبرة برونق لفظي مع فساد المعنى. (٢)

غير هذا ما ذهب إليه الرمّاني في مفهومه للبلاغة، إذ يرى أن البلاغة ليست في إفهام المعنى؛ لأنه قد يُفهِم المعنى متكلمان ، أحدهما بليغ والآخر عييّ. وكذلك قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غثّ مستكره

---

(١) الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح . البيان في إعجاز القرآن، دار عمّان- الأردن، ص١٤٧، عن فكرة إعجاز القرآن للحمصي، ص٩٤-٩٥

(٢) الإعجاز البياني للقرآن، ص١٠٢

ومتكلف. وإنما البلاغة عنده : إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ. (١)

لذا، قيل: إن الحدّ الصحيح للبلاغة في الكلام أن يبلغ به من نفس السامع موضع الإقناع من العقل، والوجدان من النفس.

ولم يعرف كلام قارب القرآن في قوة تأثيره في القلوب والعقول، فقد قلب طباع الأمة العربية، وألّف منها أمة واحدة سادت العالم بعقائدها وفضائلها وحضارتها وعلومها.

فالعلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة وثيقة، بحيث لا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر، فإذا تغير اللفظ تغيّر المعنى، وإذا زاد اللفظ أو نقص زاد المعنى أو نقص كذلك. قال ابن رشيق في العمدة:" اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته." (٢)

وإلى ذلك أشار الزركشي في برهانه حين ذكر أن الألفاظ أدلّة على المعاني، فإذا زيدت الألفاظ وجب زيادة المعنى ضرورة. ويضرب على ذلك مثلاً قوله تعالى :" فَكُبْكِبُوا فِيهَا" (٣) فلم يقل: فكبّوا؛ لأن الكبكبة – كما قال – تكرير الكبّ، فجعل التكرير في اللفظ دليلاً على تكرير المعنى، كأنه إذا ألقي في جهنم ينكبّ كبّة مرة بعد أخرى حتى يستقر في مستقرها. (٤)

على أن العناية بالمعنى وحسن اختيار اللفظ يهب الكلام قوّة وتأثيراً، وحسناً وجمالاً.

لعلّ من الضروري، وقبل البحث في الناحية التطبيقية وتوضيح ما للفظ من أثر في إبراز المعنى في

---

(١) المصدر نفسه، ١٠٤

(٢) مكرم، د. عبد العال سالم. غريب القرآن الكريم في عصر الرسول و الصحابة و التابعين، مؤسسة الرسالة/بيروت، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ص ٣٤، عن العمدة، ص ١٢١

(٣) البرهان ٣/٣٤

(٤) الشعراء٩٤

النص العزيز، أن نقف عند أهم وجوه إعجازه،التي يمكن إيجازها بما يلي :

١) مباينة القرآن لأساليب العرب. ذكر أبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني أن ذلك من نقض العادة، حيث إن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها : الشعر والسجع والخطب والرسائل، ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث. فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة. (١)

كما ذكر القاضي عياض: من وجوه إعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب العرب ومناهج نظمها .

" وَلَو كانَ مِنْ عِندِ غَيرِ اللهِ لَوَجدُوا فِيهِ اختِلافاً كَثِيراً" (٢)

٢) تأليف القرآن الكريم من ألفاظ العرب جعله أكثر دلالة على الإعجاز:

فقد بني الأسلوب القرآني من نفس الألفاظ التي كانت معهودة لدى العرب إلا أنهم فوجئوا بها بتركيب جديد لم يألفوه، وفي نظم بديع يخرج على المعهود من كل الأساليب بحيث لم يستطيعوا الإتيان بمثله.

كل ذلك جعله أدخل في الإعجاز وسبباً لدهشة وحيرة بالغتين.(٣)

" ولَو جَعَلنَاهُ قُرآناً أعجَمِيّاً لَقَالُوا لَولا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيّ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدَىً وَشِفَاء، والَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ فِي آذَانِهِم وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيهِم عَمىً، أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ" (٤)

وأشار إلى ذلك السيوطي حين قال: إن إعجازه لا يتعلق باللفظ، فإن ألفاظه ألفاظهم، ولا بمعانيه، فإن

---

(١) فريد ،د. فتحي عبد القادر . فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، منشورات دار اللواء والنشر والتوزيع- الرياض، ط١ (١٤٠٠هجرية -١٩٨٠م) ص١٥، عن النكت للرماني، ص١٠٢

(٢) النساء ٨٢

(٣) فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، ص١٥

(٤) فصلت ٤٤

كثيراً منها موجود في الكتب القديمة" وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ" (١)، وما هو بما فيه من المعارف الإلهية، وإنما إعجازه بنظمه المخصوص المخالف لنظم ما عداه. (٢)

وإنما تعذر عليهم الإتيان بمثله لقصور علمهم الذي لا يحيط بجميع أسماء العربية وأوضاعها " ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله، وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حاصل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشدّ تلاوة وتشاكلاً من نظمه." (٣) فكل شيء وضع موضعه الذي لا يُرى شيء أفضل ولا أفصح منه ، بما يعجز عنه البشر ولا تبلغه قدرتهم.

٣) بلاغة الألفاظ في التراكيب:

لا يحكم على الألفاظ بالبلاغة وهي مقطوعة عن التركيب، وإنما يكون الحكم بالبلاغة وغيرها للتركيب. كما لا تكون الموازنة بينها إفراداً، وإنما يوازن بين التراكيب أو بين بعض الألفاظ في تركيب وما يماثلها أو يتفق معها في المعنى في تركيب آخر.

و لهذا جعل علماء البلاغة الفصاحة من صفات الكلمة المفردة، بينما جعلوا البلاغة من صفات الكلام،ويقصدون به إحكام تركيبه ودقة تنظيمه بوضع كل كلمة في مكانها المناسب. (٤)

---

(١) الشعراء ١٩٦

(٢) الإتقان ٢/٢٥٩

(٣) المصدر نفسه، ٢/٢٦١

(٤) فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، ص١٧

٤) الأسلوب القرآني فيه من اللين والمطاوعة والمرونة في التأويل بحيث لا يصادم الآراء الكثيرة المتقابلة على اختلاف العصور. فهو يفسَّر في كل عصر حسب ما يتهيأ لأبناء هذا العصر من قدرة على الفهم وقدرة على إدراك ما يتضمنه من معانٍ تبعاً لتطوّر علمهم ومعارفهم، دون أن يكون في أي من هذه التفاسير ما يصادم الآخر أو يبطله. (١)

٥) خلوّ الأسلوب القرآني من المحاسن التي يلجأ إليها البلغاء لتمكين أساليبهم وتجميلها بالصنعة البيانية، بل جاء أسلوب القرآن منسجماً لا غرابة فيه. (٢)

إذن، سر إعجاز القرآن وبلاغته يكمن في نظمه وبيانه، في حسن اختيار اللفظ من أجل صياغة أبلغ.

وقد امتازت المفردة القرآنية بثلاث ميزات رئيسية:

أ- جمال وقعها في السمع.

ب- اتساقها الكامل مع المعنى.

ج - اتساع دلالتها لما تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى.

وقد اجتمعت هذه الميزات الثلاث في القرآن الكريم جميعاً، وبشكل مطرد لا تتخلف ولا تشذ، مما لم يتوافر لأحد من الأدباء والبلغاء، فقد نجد بعضاً من هذه الميزات في أسلوب بعض الكتاب، أما أن تجتمع كلها معاً، فذلك ما لم يتوافر إلا في الكتاب العزيز. (٣)

فعند النظر في المفردة القرآنية ندرك أن المعنى قد يستوحى من جرسها، فكلمة (ليبطّئن)- مثلاً- في قوله

---

(١) بركة، د. عبد الغني محمد سعد. الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره، مكتبة وهبه، ١٤ شارع الجمهورية - عابدين/القاهرة، ط١ (١٤٠٩هجرية -١٩٨٩م)، ص٢٤١

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤١

(٣) التعبير الفني في القرآن، ص١٧٩

تعالى:" وإنَّ مِنكُم لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ" (١) تحمل معنى التبطئة بجرسها، وكلمة(يترقّب) في قوله تعالى:" فَأَصبَحَ فِي المَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ"(٢) نجدها ترسم صورة الموضوع في خيالنا، إذ يمكننا تصوّر هيئة الحذِر المتلفّت الذي يسير في المدينة خائفاً مترقباً. وإذا أنعمنا الفكر والنظر في كلمة (يدعّون) و(دعّا) في قوله تعالى : "يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا" (٣)، لا بدّ أن نتصور ما تلقيه علينا الكلمة بجرسها وظلها معاً، فالدعّ هو الدفع في الظهر بعنف، وهذا الدفع يجعل المدفوع يخرج صوتاً غير إرادي يقرب في جرسه من جرس الدعّ. (٤)

وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم، كلها تدل على حسن اختيار المفردة الدقيق، بحيث لا نستطيع استبدال كلمة بأخرى. إضافة إلى ذلك التناسق الذي يأتي من ائتلاف الألفاظ وتناسق الحروف والكلمات. فإذا استمعنا إلى حروف القرآن خارجة من مخارجها الصحيحة نشعر بتناسق رصف الحروف بعضها بجانب بعض.

هذا التناسق وهذا الجمال في التعبير هو الذي حفظ القرآن وميّزه عن غيره من كلام الناس، بحيث لو داخل شيئاً من كلامهم لبرز وبان وتميّز، ودلّ على نفسه ظاهراً غير خاف.

اللغة العربية لغة حسّاسة: مقولة تتردد حول لغتنا العربية، بما يميزها عن غيرها من اللغات. ونعني بذلك أن المعنى يتأثر بما يدخل الكلمات والأساليب من تغيير، مهما كان موضعه أو نوعه، وكذلك ما يحدث من تغيير في العبارة من تقديم أو تأخير، تعريف أو تنكير، ذكر أو حذف... إلى غير ذلك من الأساليب البلاغية المختلفة. كل ذلك يترك صدى واضحاً في المعنى.

---

(١) النساء ٧٢

(٢) القصص١٨

(٣) الطور ١٣

(٤) المصدر نفسه ، ص١٨٠-١٨٣

لذا، نقول إن الإعراب لا يمكن أن يكون مجرّد حلية زائفة أو لغو فارغ؛ فالإعراب يوجه المعنى ويؤثر فيه. ومن هنا كان العلماء يديرون عليه ويربطون به بعض مسائل الفقه وأحكام التشريع.

ولما كان النص العزيز نصّاً عربياً، فإن كل حرف من حروفه بأصواتها وحركاتها ومواقعها لها دلالة لغوية، ولكل جزئية في موقعها وظيفة، فلا يسوغ أن يحكم على حرف أو كلمة بأنها مضطربة، بل نزلت كلماته منازلها ، وكل منها يهيئ لما يليه ويساند بعضها بعضاً.(١)

فلا يظنّنّ ظانّ أن الزائد في القرآن إنما هو من قبيل الحشو أو اللغو الذي لا عمل له ولا فائدة منه، بل كثيراً ما يكسب العبارة التي يدخلها فضل معنى لولاه لم يكن، فقد جيء به ليقوم بدور في المعنى لا يؤدى إلا به.(٢)

لذا، أجمع المفسرون والبلاغيون على أن الحاجة إليه من مقتضيات الفصاحة والبلاغة، وأنه لو ترك كان الكلام دونه – مع إفادة أصل المعنى المقصود – أبتر خالياً عن الرونق البلاغي دون شك.

إذ إن الدراسة البلاغية تعنى بوجه خاص ببحث أسرار التراكيب، أي كشف ما وراء كل خصوصية من معنى، فإذا أردنا الوقوف على الجانب البلاغي لا بد من البحث في تفسير العبارة القرآنية لغوياً للتوصل إلى دلالات تلك الزوائد وأثرها في المعنى.

من ذلك – مثلاً – زيادة (ما) في قوله تعالى :" فَبِمَا رَحمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم" (٣)، فالمراد في الآية تصوير لين النبي صلى الله عليه وسلّم لقومه، وأن ذلك رحمة من الله، فجاء هذا المد في (ما) وصفاً لفظياً يؤكد معنى اللين ويفخمه، كما أن لهجة النطق به تشعر بانعطاف وعناية. إضافة لذلك، فإنه فصل بين الباء ومجرورها

---

(١) الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره، ص٢٤٦

(٢) الإتقان ٣٨٨/١

(٣) آل عمران ١٥٩

(رحمة) لكي يلفت النظر إلى تدبر المعنى، وينبه الفكر إلى قيمة الرحمة فيه. (١)

وقد ذكر الزركشي في زيادة (ما) في الآية السابقة وفي قوله تعالى :" فبِمَا نَقضِهِم مِيثَاقَهُم لَعَنَّاهُم" (٢) أن لو قال : فبرحمة من الله لنت لهم، وبنقضهم...، لجاز أن يكون اللين واللعن للسببين المذكورين ولغير ذلك، فلما أدخل (ما) في الموضعين قطع بأن اللين لم يكن إلا للرحمة، وأن اللعن لم يكن إلا لأجل نقض الميثاق. (٣) فدخولها أفاد معنى الحصر: حصر اللين بالرحمة، واللعن بنقض الميثاق.

ومنه زيادة (أن) في قوله تعالى :" فَلَمَّا أَنْ جاءَ البَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلى وَجهِهِ فَارتَدَّ بَصِيراً" (٤)، قيل: إنه أراد بها تصوير الفصل الذي كان بين قيام البشير بقميص يوسف، وبين مجيئه، لبعد ما كان بين يوسف وأبيه عليهما السلام، وكأنه كان منتظراً بقلق واضطراب. ولعلّ تلك المُدّة في نون(أن) في قوله (أن جاء) تؤكد ذلك، وتصف شعوره وطربه لمقدمه واستقراره. (٥)

وقد ذكر درّاز فائدة أخرى لِ (أن) في أحداث القصة، من خلال الوقوف على كلمة (لما) التي تفيد توقع الحدث وترقبه والشوق إليه مما يستدعي السرعة في حدوثه، ورغبة النفس بذلك، ثم تأتي (أن) لتفيد البطء والتراخي، فنحس عندها بالجاذبة بين الأداتين: تلك تستدعي التوقع والترقب، وهذه تستدعي البطء والتأني، فيتوهج الأسلوب وتشتعل النفس والأشواق، وعندما يقع بعد بطء تتخفف النفس من عبء كبير ثقل حمله.

---

(١) الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره، ص٢٤٩

(٢) المائدة ١٣

(٣) البرهان ٣/٨٣

(٤) يوسف ٩٦

(٥) الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره، ص٢٤٩

فورود(أن) في التعبير كان مما تقتضيه رحلة البشير التي زادت عاطفة الأب وأثارت كوامنه وأشجانه، وألهبت حنينه. ولو سقطت لما كان هذا التوهّج في العبارة، وما أدته من دلالات عميقة في مجاورتها لـ(ما).

وقد أشار الإسكافي والكرماني إلى أن (لمّا) تقتضي جواباً، ومجيء (أن) بعدها دلّ على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخٍ، مما يعني أن إلقاء القميص حدث إثر مجيء البشير الذي جاء لهذا الغرض، وما حدث بعد ذلك من ارتداد بصره. إضافة إلى ما تحمله كلمة (ارتد) من دقة في تصوير قوّة وسرعة وقوع الحدث.(١)

واضح ذلك التناسق بين الكلمات في العبارة الواحدة، والعلاقة الوثيقة بين اللفظة والأخرى، وأن الواحدة منها تكمّل الأخرى وتصنع نسيجاً متلاحماً جميلاً، ومعنى عميقاً دقيقاً، لتنعقد حبكة القصة وتتلاقى خطوطها معاً.

ومما بحث فيه العلماء كذلك ورود (أن) زائدة في سياق قصة لوط في قوله تعالى :" ولَمَّا أَنْ جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِم وَضاقَ بِهِم ذَرْعاً" (٢)، في حين حذفت في سياق قصة إبراهيم في قوله تعالى :" ولَمّا جاءَتْ رسُلُنا إبراهيمَ بِالبُشْرَى قالُوا إنّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ القَرْيَةِ إنَّ أَهلَهَا كَانُوا ظَالِمِين" (٣).

فعدم زيادتها هنا وزيادتها هناك لم يأت عفو الخاطر أو مصادفة، وإنما لأمر ما اقتضى الزيادة في آية ولم يقتضها في الأخرى، وذلك لاختلاف الحالين: فلم تكن حال إبراهيم عليه السلام عندما جاءته الملائكة كحال لوط عليه السلام، فقد حسبهم إبراهيم ضيوفاً عندما جاؤوه، ولم تدخله الريبة في ذلك، ولم يكن هناك من الأسباب ما يحمله على ذلك، فأكرم نزُلهم، وعجّل قِراهم، وجرى بينه وبينهم بداية ما يجري بين

(١) البلاغة القرآنية عند الخطابي، ص٦٤

(٢) العنكبوت ٣٣

(٣) العنكبوت ٣١

الضيف والمضيف من الاستئذان والتحيّة، فلم يخبروه مباشرة عن إهلاك أهل القرية. كل ذلك نفهمه من أسلوب القصة في سورتي هود والذاريات.

ففي سورة هود يقول عز وجل :" وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنا إِبرَاهِيمَ بِالبُشْرَى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ" وفي الذاريات يقول جل وعلا :" هل أتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبْراهيمَ المُكْرَمين إذ دَخَلُوا عَلَيْه فقالوا سَلاماً قال سلام قَومٌ مُنْكَرون" وهذا يعني أن جواب الشرط(لمّا) لم يأت مباشرة، لذا لم يقتض المعنى زيادة (أن) بعد لما، وإلا كانت لغواً وفضولاً، ومخالفة لواقع الحال.

أما في الآية الأخرى، فإن سياق القصة يدل على أن لوطاً عليه السلام كان ضائقاً بقومه، ساخطاً عليهم سخطاً شديداً؛ لما بهم من رجس ، محاولاً تطهيرهم مما بهم. لذا، عندما رأى رسل ربه وقع الوهم في نفسه على الفور بأنهم بشر، وأنهم لا بد ملاقون المنكر من قومه، فسيطر عليه الهمّ، واستبدّ به الاستياء، وهذا يعني أن جواب (لمّا) وهو (سيء بهم) قد وقع بعد الشرط مباشرة دون مهلة. (١)

فنحن نلاحظ أن زيادة (أن) بعد (لمّا) هنا قد جاء ليعبر تعبيراً دقيقاً صادقاً عن هذا المعنى؛ لتكمل الصورة التي كان عليها لوط من توفز الإحساس وشدة الانفعال عند رؤيته الملائكة، لما كان عليه قومه من إصرار على المنكر، مع عجزه عن تطهيرهم منه.

وقد فرّق الكرماني بين آية (٢) :" ولمَّا جاءَت رُسُلُنا لوطاً سِيءَ بِهم وضَاقَ بِهم ذَرْعاً وقال هذا يومٌ عصيبٌ" وآية (٣) :" ولمَّا أن جاءت رُسُلُنا لوطاً سِيءَ بِهم وَضَاق بهم ذَرْعاً وقالوا لا تَخَفْ ولا تَحزن إنا مُنَجُّوكَ وأَهْلَكَ إلا امرأتَكَ كانَتْ مِنَ الغابِرين"، ففي العنكبوت وقع الجواب من غير تراخ، وفي

---

(١) ناصف،علي النجدي. من قضايا اللغة والنحو، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، ص٧-٨

(٢) هود ٧٧

(٣) العنكبوت ٣٣

هود على التراخي، أي النتيجة والهدف من مجيء الملائكة، وهو تدمير قوم لوط. وفي هود طال الكلام بين الرسل وبين لوط :" قالوا يا لوطَ إنّا رُسُلُ ربّكَ لن يَصِلُوا إليك" والدليل :" إنَّ موعِدَهُم الصُّبحُ أليسَ الصُّبح بِقَريبٍ"، أما في العنكبوت فقد جاء بعد الآية مباشرة :" إنّا مُنزِلونَ على أهْلِ هذهِ القَريَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ" وليس فيها ما يدل على إمهال. هذا من الدقة المعجزة بمكان.

وأضاف الرازي إلى ذلك أن الملائكة قالت – هود– :" إنّا مُهلِكوا أهلَ هذه القريةِ" وهو لم يكن متصلاً بمجيئهم؛ لأنهم بشروا أولاً ولبثوا، ثم قالوا : إنا مهلكو أيضاً، فقد تأنوا ولبثوا بعد المجيء، ثم أخبروا بالإهلاك ، فإن من جاء ومعه خبر هائل يحسن به ألا يفاجئ به.

أما في العنكبوت، فقد ظهر خوف لوط عليهم، والمؤمن عندما يشعر بمضرّة بريء يخاف ويحزن من غير تأخير، ولذا قالوا:" لا تَخَفْ ولا تَحْزَنْ". والمثير هنا ما للحرف من إيحاءين متقابلين : أحدهما: رسم البطء والتمهّل، والثاني:تصوير السرعة الخارقة في وقوع الأحداث أو الجواب. (١)

وعند الزمخشري: (أن) صلة أكدت وجود الفعلين مترتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان، كأنه قيل : لما أحسّ بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه. (٢)

ومما قيل فيه زيادة (أن) قوله تعالى عن موسى عليه السلام وقد استغاثه يهودي ضعيف على عدو له فقتله: " فأصْبَحَ في المدينَة خائِفاً يَتَرَقَّبُ فإذا الذي اسْتَنصَرَهُ بالأَمسِ يَستَصْرِخُهُ قال له موسى إنّكَ لَغَوِيٌّ مُبين، فلمّا أن أراد أن يبطشَ بالذي هو عدوٌّ لهُما قال يا موسى أتريدُ أن تَقْتُلَني كما قَتَلْتَ نَفْساً بالأمسِ إن تُريدُ إلاَّ أن تَكُونَ جَبّاراً في الأرض وما تُريدُ أن تكُونَ من المُصْلِحين" (٣) . فاليهودي أحمق، يورط نفسه

---

(١) البلاغة القرآنية عند الخطابي، ص٦٥–٦٦

(٢) الكشاف ٣/ ٤٥٧

(٣) القصص ١٨–١٩

دائماً مع الناس، ويستغيث موسى فيقتل خصمه المصري، ويصيبه الخوف الهاجس من الانتقام. وبينما هو حذر مترقب يفاجأ باليهودي وقد ملأ الدنيا صراخاً واستصراخاً بموسى عليه السلام، ويعرف موسى نجي المصري، فيريد البطش به.

يقول ابن الأثير: إن (أن) هنا ترسم هذا التردد من موسى، واللحظات النفسية المثيرة الحائرة: ماذا يفعل والموقف سريع؟!

بينما تصور على رأي الإسكافي والكرماني والرازي ذكاء المصري، وسرعة صيحته على موسى " قال يا موسى أتريدُ أن تقتلني؟" فهو يستدرجه ويتهمه بالتجبر والفساد ويذكره بما وقف عليه حياته من الإصلاح. (١)

يتضح مما سبق أنّ (أن) لم تأت عبثاً، وإنما حذفها في الآيات السابقة يعني خللاً واضحاً في تأدية المعنى المراد.

هذا ما أريد أن أؤكده في دراستي للجانب البلاغي لهذه الزيادات، إذ إن إقراري بإطلاق الزائد عليها لا يعني أنني أريد ما ذهب إليه بعض من ردّ هذا القول ووسمه بالادعاء أو الزعم، وأن إطلاق ما يسمى بالزائد وصف للغة القرآن بما لا يصح، فنحن نقرّه نحوياً لا معنوياً، والدليل على ذلك استقراء جميع ما ورد في القرآن الكريم من كلمات زائدة. ولا أدّعي أنني سأتمكن من الوقوف عند جميع الآيات التي ورد فيها حرف أو اسم أو فعل – مما مرّ ذكره في الباب السابق. ولكنني سأحاول أن أقف عند بعضها لأتبين الوجه البلاغي؛ ليكون دليلاً على أن ورودها مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم وفصاحته وإحكامه.

لقد جاء عن النحاة والمفسرين والبلاغيين أن الغرض الرئيسي لدخول الزيادات في اللغة إنما هو التوكيد، وجمهور الأمّة على وقوعه في القرآن والسنّة. وعند الزمخشري أن الجملة القرآنية تتزاحم فيها عناصر التوكيد والتقرير، سواء منها ما كان بأداة أو بطريقة نظم أو باختيار لفظ، وذلك لتأكيد ما حرّم الله حتى

---

(١) البلاغة القرآنية عند الخطابي، ص٦

تنكفّ عنه النفوس المؤمنة، أو لتأكيد ما أحلّ الله حتى تندفع نحوه.

وإن اعترض البعض على القرآن والسنّة بما فيهما من التأكيدات، وأنه لا فائدة في ذكرها، إذ حق البلاغة في النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى، وخير الكلام ما قلّ ودلّ؛ لهذا أنكروا وقوعه في القرآن وزعموا أنه يجيء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد. إلا أنه رُدّ عليهم قولهم بأن القرآن نزل بلسان القوم، وفي لسانهم التأكيد والتكرار، بل هو عندهم من الفصاحة والبراعة. لذا، اعتبروا من أنكر وجوده في اللغة مكابراً، إذ لولا وجوده لم يكن لتسميته تأكيداً فائدة،" فإن الاسم لا يوضع إلا لمسمّى معلوم لا فائدة فيه، بل فوائد كثيرة." (١)

روي عن ابن الأنباري أنه قال :" ركب الكندي (يعقوب بن اسحق) المتفلسف إلى أبي العباس (ثعلب) وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشواً، فقال له أبو العباس:في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال : أجد العرب يقولون: عبد الله قائم ثم يقولون: إن عبد الله قائم، ثم يقولون: إن عبد الله لقائم. فالألفاظ مكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ؛ فقولهم: عبد الله قائم ، إخبار عن قيامه. وقولهم : إن عبد الله قائم، جواب عن سؤال. وقولهم: إن عبد الله لقائم، جواب إنكار منكر قيامه. فقد تكررت الألفاظ لتكرار المعاني. فما أحار المتفلسف جواباً."(٢)

والتوكيد في علم المعاني: تثبيت الحدوث والوقوع، وله علامات لتأكيد الخبر، أشهرها: إنّ، أنّ، لام الابتداء، أحرف التنبيه، القسَم، نونا التوكيد ، الحروف الزائدة، التكرار، قد، أما الشرطية، إنما، اسمية الجملة، ضمير الفصل، تقديم الفاعل المعنوي. ذكره الجرجاني.(٣)

فإذا كان المخاطب ساذجاً، ألقينا إليه الكلام خالياً من التأكيد، وإن كان منكراً متردداً لزم تقويته بمؤكد.

---

(١) البرهان ٢/ ٣٨٤-٣٨٥

(٢) دلائل الإعجاز ، ص٢٠٦

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٤٢

فالخطاب يراعى فيه دائماً المقام من حيث القوة والضعف. نلاحظ ذلك في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام في سورة يس: " واضْرِب لهم مَثَلاً أصْحابَ القَرْيةِ إذ جاءَها المُرسَلون، إذ أرْسَلْنا إليهم اثنَيْن فكَذَّبوهُما فعزَّزنا بِثالِثٍ فقالوا إنّا إليكُم مُرْسَلون، قالوا ما أنتُمْ إلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا وما أنزَلَ الرحمن مِن شَيءٍ إن أنتم إلاَّ تكْذِبُون، قالوا ربُّنا يَعْلَمُ إنّا إليكُم لمُرسَلُون..." (١)

ففي البداية قال:" إنا إليكم مرسلون" فأكد بِ (إنّ) واسمية الجملة، ثم قال:" ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون" فأكد بالقسَم وإنّ واللام واسمية الجملة؛ لمبالغة المخاطبين في الإنكار حيث قالوا:" ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون". ففي حين خلت الآية الأولى من التوكيد باللام، جاءت الثانية مؤكدة بها؛ لأن الأولى ابتداء إخبار، أي بدء الحديث بأنهم مرسلون إليهم، ولم تكن بينهم محاورة. أما الثانية فكانت جواباً عن إنكار.

فالمقام مقام تحاور ومحاجّة وإنكار، وقد نفى الكفار رسالة الرسل بثلاثة أشياء: أحدها قولهم:" ما أنتم إلا بسر مثلنا" والثاني :" ما أنزل الرحمن من شيء" والثالث:" إن أنتم إلا تكذبون"، فقوبلوا بثلاثة : أحدها قولهم :" ربنا يعلم"، ووجه التأكيد أنه في معنى القسَم، والثاني قولهم:" إنا إليكم لمرسلون" والثالث:" وما علينا إلا البلاغ المبين" (٢)

فعندما تأتي (إنّ) وحدها تأتي جواباً لسائل، وإذا كان معها اللام كانت جواب منكر. ذكره العباس والمبرد.

ولو استقرينا آيات القرآن الكريم وجدنا ذلك واضحاً، كقوله تعالى :" وَيسْألونَكَ عن ذِي القَرنَيْن قُل سأتْلو عَلَيْكُم مِنْهُ ذِكْراً، إنّا مكَّنّا له في الأرضِ" (٣) وقوله تعالى:" نَحْنُ نقصُّ عليكَ نَبأَهُم بالحقِّ إنّهم فِتْيَةٌ

---

(١) يس ١٣-١٦

(٢) البرهان ٢/ ٣٩٠، الإتقان ٢/ ١٤٠

(٣) الكهف ٨٣-٨٤

آمَنُوا بِرَبِّهِم" (١)، وقوله جل وعلا :" فإن عَصَوكَ فَقُل إنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعمَلُونَ" (٢)، وقوله :" قل إنِّي نُهِيتُ أن أعبُدَ الذين تَدْعُونَ مِن دونِ اللهِ" (٣)، وقوله :" وقل إنِّي أنا النَّذِيرُ المُبِيْن" (٤).

وأشباه ذلك كثير في كلام الله عز وجل موجّه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بأن يجيب به الكفار في بعض ما جادلوا وناظروا فيه. (٥)

أما من أنكر فإنه يحتاج إلى تأكيد أشدّ في تثبيت الخبر، فيجمع حينها بين (إنّ) و(اللام)، وقد يؤكد بها والمخاطب غير منكر؛ لعدم جريه على مقتضى إقراره، فينزل منزلة المنكر. وقد يترك التأكيد وهو معه منكر لأن معه أدلة ظاهرة لو تأملها لرجع عن إنكاره، ومن ذلك قوله تعالى :" ثم إنّكُم بعد ذلِكَ لَمَيِّتون، ثم إنّكُم يومَ القِيَامةِ تُبْعَثُون" (٦)، فقد أكد إثبات الموت الذي لا ريب فيه مرتين، وأكد إثبات البعث الذي أنكروه مرة واحدة.

وقد يتبادر إلى الذهن العكس؛ لأن التأكيد إنما يكون حيث الإنكار، إلا أن في ذلك وجوهاً:

١. " أن البعث لما قامت البراهين القطعية عليه صار المنكر له كالمنكر للبديهيات؛ فلم يحتج إلى تأكيد. وأما الموت فإنه – وإن أقروا به – لكن لما لم يعلموا ما بعده نزلوا منزلة من لم يقرّ به، فاحتاج إلى تأكيدين؛ لأنه قد ينزل المنكر كغير المنكر إذا كان معه ما لو تأمله ارتدع عن الإنكار"، وقد ظهر على المخاطبين من

---

(١) الكهف ١٣

(٢) الشعراء ٢١٦

(٣) الأنعام ٥٦

(٤) الحجر ٨٩

(٥) دلائل الإعجاز ، ص٢٤٩

(٦) المؤمنون ١٥-١٦

علامات الغفلة والإعراض عن العمل للآخرة وانهماكهم في الدنيا، ما أنزلهم منزلة المنكر لما بدا من أفعالهم ما فيه إمارات إنكار الموت، ولهذا قال (ميّون) ولم يقل (تموتون) . في حين أكد إثبات البعث الذي أنكروه مرة واحدة؛ لظهور أدلته التي من شأنها إزالة الإنكار لدى المنكرين إذا تأملوا فيها . ولهذا قال (تبعثون) على الأصل وهو الاستقبال بخلاف (تموتون) . (١)

٢ . أدخل اللام على (ميّون) ردّاً على الدهرية القائلين ببقاء النوع الإنساني، خلفاً عن سلف، وقد أكد الله تعالى خبر البعث في مواضع كثيرة من القرآن وكذّب منكره، كقوله تعالى :" زَعَمَ الذين كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قل بَلَى وربّي لَتُبْعَثُنّ" (٢)

٣ . العطف يقتضي الاشتراك في الحكم؛ لذا استغنى به عن إعادة اللام، فذكرها وكأنه قال (لتبعثون) .(٣)

٤ . قال الزمخشري: إنه بولغ في تأكيد الموت ليتبينه الإنسان ويبقى الموت نصب عينيه لا يغفل عن ترقبه، فهو يسعى في هذه الدنيا غاية السعي كأنه مخلّد . وكأن جملة الموت أكدت ثلاث مرات؛ فقد قيل : إذا اجتمعت إنّ واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات؛ لأن (إنّ) أفادت التكرير مرتين، فإذا دخلت اللام صارت ثلاثاً .

ولم يؤكد جملة البعث إلا بـ (إن) لأنه أبرز بصورة لا تقبل الإنكار . وإذا كنا نعتقد العلاقة القوية بين اللفظ والمعنى، فهذا المعنى يقتضي الصورة اللفظية التي جاءت عليها الآية الكريمة من حيث حذف اللام في (تبعثون) . كما أن البعث سيكون يوم القيامة، أي مستقبلاً فلا يجاء باللام معها؛ لأن اللام تخلّص المضارع للحال .(٤)

---

(١) البرهان ٣/ ٨٧-٨٨

(٢) التغابن ٧

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٨٨

(٤) المصدر نفسه ٣/٨٨، الإتقان ٢/١٤٠

ومن الحروف التي تزاد لتقوية المعنى وتأكيده (الباء)- كما ذكرنا سابقاً – ومن ذلك قوله تعالى :" أَوَلَيسَ الذي خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ بِقَادِرٍ على أن يَخلِقَ مِثّلَهم" (١)، فقد وقعت الباء الزائدة بعد النفي المسبوق بالاستفهام الإنكاري لتأكيد المعنى المراد من ذلك. وكذلك الحال في قوله تعالى :" أولم يَرَوا أنَّ اللهَ الذي خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ ولم يَعيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ على أن يُحْيِيَ المَوْتَى" (٢)، فقد زيدت الباء لتأكيد النفي المسبوق بالاستفهام الإنكاري، وذلك أن (أن) دخلت مع خبرها في حيّز النفي وهو قوله تعالى: "أولم يروا" فكأنه قيل: أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر .

جاءت الباء مرتبطة بأداة النفي ومؤكدة لمعنى النفي فيها، فينصبّ حينها الاستفهام الإنكاري على النفي المؤكد بالباء، أو على تأكيد النفي بها، وذلك أسلوب يفيد التهكم والتأنيب. وعلى هذا فإن المقصود بهذه الآية الكريمة إنكار على من لم يؤمن بالبعث وإحياء الناس في الآخرة للحساب والجزاء، وتأنيب لهم على كفرهم وجحودهم رغم الأدلة القاطعة والواضحة عليه. (٣)

وعند النظر في الآيات التي اقترن فيها خبر (ما) بِ (الباء) نجدها وردت في مقام جحد وإنكار، تقريراً لهذا النفي. وكذلك الحال مع (ليس)، فحيثما اتصل خبرها بالباء كانت في مقام الجحد والإنكار تأكيداً للنفي وإبعاداً لأي احتمال في صدقه.

أما حين ينفى الخبر دون تثبت من نفيه، فلا يقترن بالباء؛ لأن الشك فيه يمنع تقرير النفي بها وتوثيقه، كقوله تعالى : " وَيقول الذين كَفروا لَسْتَ مُرْسِلاً قُلْ كَفَى باللهِ شَهيداً بَيْني وبَيْنَكُم" (٤)

---

(١) يس ٨١

(٢) الأحقاف٣٣

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية/ القاهرة، ج٣١، ص٢٧

(٤) الرعد ٤٣

وكذلك الجمل الاستفهامية، يطرد مجيء الخبر فيها مقترناً بالباء، وذلك عند الاستفهام عن منفي بليس، فإن النفي ينتقض فيها ويخرج إلى التقرير والإثبات، من ذلك قوله تعالى :" أَلَيسَ اللهُ بِأَعلَمَ بِالشَّاكِرِينَ" (١)، فلا يمكن أن يحتمل المعنى في الآية النفي، أو تأكيداً للنفي، بل خرجت الآية من حيّز النفي إلى الإثبات والتقرير، فهو يثبت بصيغة الاستفهام المنفية بليس أن الله أعلم بمن يشكره. وقد كان للباء أثرها في تحديد هذه الدلالة.(٢)

ومما قيل فيه كذلك زيادة (الباء) قوله تعالى :" وهُزِّي إِلَيكِ بِجِذعِ النَّخلَةِ تُسَاقِط عَلَيكِ رُطَباً جَنِيًّا" (٣)، وذلك في سياق قصة مريم عليها السلام حين جاءها المخاض، وما سيطر عليها من همّ وحزن، وتسرية الله لها؛ فقد أكرمها بمعجزتين: الطعام والشراب، لا من حيث أنهما طعام وشراب، بل من حيث انهما معجزتان تريان الناس أنها من أهل العصمة والبعد عن الريبة، فأيدها بأمور إلهية خارجة عن العادة خارقة لما ألفوا واعتادوا. وإذا كنا نعلم - كما جاء في التفاسير - أن ذلك الجذع كان جذع نخلة يابسة ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة، وكان الوقت شتاء، وكما قيل : " النخلة أقل شيء صبراً على البرد، وثمارها إنما هي جمارها" (٤)، فإننا نستبعد أن تساقط عليها ثمراً تقتات به أثناء مخاضها، لذا كان لا بدّ من التأكيد عليها حين طلب منها هزّ الجذع الذي يفسره في جواب الطلب " تساقط عليك رطباً جنيّاً" مما يؤكد لها ويزيدها يقيناً على يقين أنها معجزة أخرى من معجزات الله عز وجل، فتقرّ عينها وتطيب نفسها ولا تغتم، وتنسى كل ما أحزنها وأهمّها؛ فهي في رعاية الله، وان كانت في الصحراء بعيدة عن أهلها وقومها.

إضافة إلى الصوت، وكأنه يحمل بجرسه قوّة وتأكيداً؛ ليثبت في أذن السامع حقيقة الطلب، وإذا كان اللفظ

---

(١) الأنعام ٥٣

(٢) من أسرار العربية في البيان القرآني، ص ٢٢-٢٦

(٣) مريم ٢٥

(٤) الكشاف ٣/١٣-١٥

دليل المعنى فإن حذف الباء يضعف الأثر النفسي الذي تتغلغل في الأعماق وهزّها وهو ينادي (وهزي إليك بجذع النخلة)، فالكلمات المتلاحقة في هذه الآية ترسم في خيالنا صورة حيّة لأحداث القصة بعنصريها: الصوت والحركة، فنعيشها بكل ما فيها من عجائب وخوارق. ولو كان الكلام -في غير التنزيل - وجاء بحذف الباء(وهزي إليك جذع النخلة) هل نحس بنفس القوّة في تأدية المعنى والتأثير في النفس؟ !

وكون الحرف زائداً لا يعني إلغاء ما وضع له من معان في اللغة، بحيث ينسلخ انسلاخاً تامّاً عن كل معنى من معانيه الوضعية، وهذا ما نلحظه هنا، حين نلمح معنى الاستعانة بادياً؛ إذ يمكن أن يكون هز النخلة بجذعها ليتساقط عليها الرطب، إلا أن لا يتوقف عليها المقصود الأصلي من التركيب. لذا ، قيل : يمكن الاستغناء عنها، ولا يخل إسقاطها من الكلام بإفادة ذلك المقصود، وإلا لم تكن زائدة. مثال آخر أجمع العلماء على زيادة الباء فيه قوله تعالى :" وأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ولا تُلقُوا بِأيدِيكُم إلى التَّهلُكةِ"، نزلت الآية حثّاً على الجهاد والإنفاق في سبيل الله، (١) فالإمساك وحبّ المال يؤدي إلى الهلاك، ولذلك سمي البخل هلاكاً والهلاك: انتهاء الشيء في الفساد، أو خروج الشيء عن حال إصلاحه. وقد وردت كلمة الهلاك في الكتاب العزيز مقابل الحياة، قال تعالى :" لِيَهْلِكَ من هَلَكَ عن بَيِّنَةٍ ويَحْيَى من حَيَّ عن بَيِّنَةٍ" (٢)، وقال تعالى :"كُلُّ شيءٍ هالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ" (٣)، فالهلاك ضد الحياة. والله سبحانه وتعالى ينهى - في الآية الكريمة - عباده المؤمنين عن إلقاء أنفسهم وإيقاعها في الهلاك، والاستسلام للتهلكة وهي العذاب، بترك ما لزمهم من الفرائض كالنفقة في سبيل الله والجهاد، وإلا استحقوا بتركها عذابه.

والإلقاء : طرح الشيء من مكان عالٍ إلى أسفل منه، لذا عُدّي بإلى لتضمنه معنى الانتهاء. ولعل ذلك

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢/٢٠٢-٢٠٥، تفسير القرطبي ٢/٣٦٥، تفسير أبي السعود ١/٢٠٥، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٢٧، المستدرك للحاكم ٢/٣٠٣

(٢) الأنفال٤٢

(٣) القصص٨٨

التعبير يلقي علينا ظلال الصورة حين يرمون أنفسهم فتتلقاهم النار (التهلكة) لتسيطر عليهم فتحتويهم؛ إذ توقفهم عن الغزو والدفاع عن الإسلام والمسلمين والجهاد يقوي عدوهم ويضعفهم، فيجترئ عليهم ذلك العدو، وقد يفتنهم في دينهم، وحينها يكون هلاكهم، ويكونون هم من ألقى نفسه في الهلاك والدمار، ودفع نفسه إليه دفعاً.

ولو قال – في غير التنزيل – (ولا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة) لما أدى هذه الدلالة بهذا العمق؛ فدخول الباء أعطى عملية الإلقاء شيئاً من القوّة والسرعة، وأوحى إلى أن الأمر لم يأت عفو الخاطر، وإنما كان بدافع منهم وبقصد دون تردد. وذكر الأيدي وقصد بها النفوس؛ لأن الأيدي هي العضو العامل الذي يؤدي بالشخص إلى الوقوع في الهلاك والمصائب. يقال: ألقى بيده في أمر كذا، إذا استسلم؛ لأن المستسلم في القتال يلقي سلاحه بيده، فكذلك فعل كل عاجز في أي فعل كان. (١)

ولو تأملنا أكثر في كلمتي (بأيديكم) و(أيديكم) لوجدنا دخول الباء أدى إلى جرها، أي نطقها ساكنة، مما منحها ذلك المدّ حين قراءتها بما يوحي بعملية الإلقاء، وتلك الصورة حين طرحهم من مكانهم العالي إلى حيث سيستقر بهم المقام حيث الهلاك والدمار. ولو لم تدخل الباء لجاءت منصوبة (أيديكم)، وعندها تلفظ سريعاً، ولا تعطي ذلك الإيحاء وتلك الدلالة. وكما ذكرنا سابقاً، فإن المفردات القرآنية المتجاورة جاءت متجانسة، بحيث كل منها مع ما يليه وما يسبقه يؤدي معنى فريداً معجزاً، فلا نستطيع حذف حرف أو زيادة آخر ليؤدي نفس المعنى المقصود، وإلا اختل المعنى. كل ذلك إضافة إلى ما فيه من إيقاع يؤثر في السامع تأثيراً يتغلغل في أعماق النفس ما لا يفعله أي كلام بشري مهما بلغت فصاحته وحسنه، لذا، كان لا بد من ورود الباء بعد الفعل (تلقوا) وقبل لفظة (أيديكم) لإيصال المعنى المطلوب بدقة.

---

(١) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر- بيروت ١/ ١٩٣

و قد جاءت (الباء)زائدة مع الفاعل في قوله عز و جل " وكفى باللهِ شَهيداً" (١)، فإذا تذكرنا أن حرف الباء أصله للإلصاق، أي اختلاط الشيء بالشيء، استطعنا أن ندرك دخوله هنا لتأكيد الاتصال، أي لتأكيد شدة ارتباط الفعل بالفاعل؛ لأن الفعل يطلب فاعله طلباً لا بد منه، و الباء توصل الأول إلى الثاني، فكأن الفعل يصل إلى الفاعل، و زادته الباء اتصالا. قال ابن الشجري (٢) : "فعلوا ذلك إيذاناً بأن الكافية من الله ليست كالكافية من غيره في عظم المنزلة، فضوعف نظمها ليضاعف معناها".

و قيل : دخلت الباء لتدل على المعنى، لأن المعنى : اكتفوا بالله.

و مثل الباء زيادة (لا)، كما جاء في قوله تعالى "ما مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ" (٣). المعنى : ما منعك أن تسجد، كما وقع في سورة (٤)، فقد زيدت (لا) لتأكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه، منبهة على أن المويخ عليه ترك السجود، وكأنه قال : وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك؟ (٥) لأن أمري لك بالسجود أوجبه عليك إيجاباً وأحتمه عليك حتماً لابد منه. وقد سأله عن المانع من السجود مع علمه بما منعه توبيخاً له واظهاراً لمعاندته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وازدرائه بأصل آدم. وهو حين خالف أمر ربه اعتقد أنه غير واجب عليه، فهو يرى نفسه أفضل من آدم، وسجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب، لذا قال : " خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وخَلَقْتَنِي مِن طِينٍ"، و"قال لم أَكُنْ لأَسْجُدَ لبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِن حَمَإٍ مَسْنُونٍ"(٦) مشعراً بأن من شأنه هذا لا يحسن أن يسجد لمن دونه، فكيف يحسن أن يؤمر به. فهو أول من أسس بنيان

---

(١) الفتح ٢٨

(٢) البرهان ٤/ ٢٥٢

(٣) الأعراف ١٢

(٤) ص آية ٧٥

(٥) الكشاف ٢/ ٨٦

(٦) الحجر ٣٣

التكبر واخترع القول بالحسن والقبح. وقد يقال : لماذا اختلفت العبارات عند حكاية قصة إبليس ورفضه تنفيذ أمر ربه؟ ففي سورة الحجر(آية٣٢) قال تعالى :" يا إِبْلِيسُ ما لَكَ أن لا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِين" وفي سورة ص (آية٧٥) يقول:" ما منعك أن تسجد"، في حين في سورة الأعراف " ما منعك ألا تسجد"، قيل: اختلاف العبارة عند الحكاية يدل على أن إبليس أدمج في معصية واحدة ثلاث معاص: مخالفة الأوامر، ومفارقة الجماعة والإباء عن الانتظام في سلك أولئك المقربين، والاستكبار مع تحقير آدم عليه السلام. وقد وبخ على كل واحدة منها، واكتفى بما ذكره في موطن عن أن يذكره في موطن آخر، مشعراً بأن كل واحدة منها كافية في التوبيخ واظهار بطلان ما ارتكبه.(١)

وكذا قوله تعالى :" لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهلُ الكِتابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ على شيءٍ مِن فَضْلِ اللهِ" (٢)، أخرج عبد بن حميد عن يزيد بن حازم قال: سمعت عكرمة وعبد الله بن أبي سلمة رضي الله عنهما ، قرأ أحدهما:" لئلا يعلم أهل الكتاب"، وقرأ الآخر:" ليعلم أهل الكتاب" مما ينبئ أن المعنى: ليعلم أهل الكتاب أن الفضل بيد الله دونهم ودون غيرهم من الخلق يؤتيه من يشاء من خلقه، وأن (لا) صلة، لأن العرب تجعلها كذلك في كل كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح، كقوله في الجحد السابق الذي لم يصرح به:" ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك" وقوله تعالى:" وما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُون"(٣)، وقوله تعالى :" وحرامٌ على قريَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهم لا يَرْجِعُون" (٤)، وفي هذه الآية الكريمة جاء الجحد في آخر الكلام في قوله:" ألاَّ يَقْدِرُون..." ليؤكد معنى الفعل (ليعلم) حين يخاطب الذين لم يسلموا من أهل الكتاب أنهم لا ينالون شيئاً مما

---

(١) أبو السعود،محمد بن محمد العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢١٦/٣

(٢) الحديد ٢٩

(٣) الأنعام ١٠٩

(٤) الأنبياء ٩٥

ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة، ولا يتمكنون من نيله، حيث لم يأتوا بشرطه الذي هو الإيمان برسوله. أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنهن قال : لما نزلت الآية" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم" (١) حسدهم أهل الكتاب عليها، فأنزل الله تعالى :" لئلا يعلم أهل الكتاب..." (٢)

وقد جاءت (لا) مؤكدة أيضاً في قوله تعالى :" ما يودُّ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين"(٣)،ورد في الآية دلالة بيّنة على نهي الله تبارك وتعالى المؤمنين عن الركون إلى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين، وقبول شيء مما يأتونهم به على وجه النصيحة، وذلك بإطلاعهم على ما يستبطنه هؤلاء لهم من الضغينة والحسد، وان أظهروا خلاف ذلك. فالود: يعني حب الشيء مع تمنيه، ونفيه كناية عن الكراهية، وقد كره الكافرون من أهل الكتاب والمشركين (٤) بالله من عبدة الأوثان أن ينزل على المؤمنين من الخير الذي كان ينزل عليهم من عند الله، وهو الوحي. (٥)

فقد رأى المشركون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم إدلالاً بما كان لهم من الجاه والمال ، زعماً منهم أن رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالأسباب الظاهرة، ولذلك قالوا :" لولا نُزِّل هذا القرآنُ على رجُلٍ

---

(١) الحديد ٢٨

(٢) انظر: تفسير أبي السعود ٨/ ٢١٤، زاد المسير للجوزي ١٧٩/٨، تفسير السيوطي ٨/ ٦٨، تفسير الصنعاني ٢٧٦/٣، تفسير الطبري ١١٩/٢٨

(٣) البقرة ١٠٥

(٤) قال ابن عباس: أهل الكتاب هم يهود المدينة ونصارى نجران، والمشركون: مشركو أهل مكة.

(٥) الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد . زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣ (١٤٠٤هجرية)، ١٢٦/١

من القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ"(١)، فكانوا يحسدونهم. أما اليهود، فلأنهم أهل الكتاب وأبناء الأنبياء، الناشئون في مهابط الوحي، تمنوا عدم نزول الفرقان، وما أوحاه الله إلى محمد من حكمه وآياته حسدا منهم وبغياً على المؤمنين.

ولما كانت اليهود بهذا الداء أشهر، لا سيّما في أثناء ذكر ابتلائهم به، لم يلزم من نفي ودادتهم لما ذكر نفي ودادة المشركين له، فزيدت (لا) لتأكيد النفي قبل المشركين.(٢)

كما وردت (لا) زائدة في أكثر من موضع قبل القَسَم في التنزيل، ومنه قوله تعالى :" فلا أُقسِمُ بِمَواقِعِ النُّجومِ، وإنَّه لَقَسَمٌ لو تَعْلَمُونَ عظِيمٌ"(٣)، وقوله :" فلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ وما لا تُبْصِرُونَ" (٤)، وقوله:" ولا أُقْسِمُ بالنَّفْسِ اللَّوّامةِ" (٥) . أمثلة ذلك كثيرة ورد ذكرها في الفصل السابق، وجمهرة المفسرين على أن معناها (أقسم)، ذكر الشيخ محمد عبده:" إن (لا أقسم) عبارة من عبارات العرب في القسم، يراد بها تأكيد الخبر، كأنه في ثبوته وظهوره لا يحتاج إلى قسم، ويقال: إنه يؤتى بها في القسم إذا أريد تعظيم المقسم به، كأن القائل يقول: إني لا أعظمه بالقسم لأنه عظيم في نفسه . والمعنى في كل حال على القسم." (٦)

وذكرت د . بنت الشاطئ أن التأكيد عن طريق النفي ليس بغريب عن مألوف الاستعمال، فحين تقول وكذلك ما ذكره الزمخشري في كشافه أنها للنفي، والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له، بدليل

---

(١) الزخرف ٣١

(٢) تفسير أبي السعود ١/١٤١، تفسير الطبري ١/٤٧٤

(٣) الواقعة ٧٥

(٤) الحاقة ٣٨

(٥) القيامة ٢

(٦) الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ص١٥٦

قوله تعالى :" فلا أقسم بمواقع النجوم ، وانه لقسم لو تعلمون عظيم" فكأنه بإدخال حرف النفي يقول : إن إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام؛ يعني أنه يستأهل فوق ذلك. (١)

لشخص آخر: لا أوصيك بفلان، فإنك تؤكد التوصية وتبالغ في الاهتمام بها، كما تقول: لن ألح عليك في زيارتنا، فتبلغ بالنفي ما لا تبلغه بالطلب المباشر الصريح: فهي لا تعتبرها زائدة، إلا أنها ترى ورودها من قبيل التأكيد بالنفي، وإنما ليس نفياً حقيقياً، بل أريد به تأكيد القسم. (٢)

وعند الرازي أنها لنفي القسم، كأنه قال: لا أقسم عليكم بذلك اليوم في قوله:" لا أُقسِمُ بِيَومِ القِيامةِ"، ولكني أسألك غير مقسم : أتحسب أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت؟ أو كأنه تعالى يقول: لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب، فهو أعظم وأجلّ من أن يقسم عليه بهذه الأشياء. فالمراد من ذلك تعظيم المقسم عليه، وتفخيم شأنه. أو أنه أراد أن يقول أن إثبات ذلك الأمر أظهر وأجلى من أن يحاول إثباته بمثل هذا القسم.

ويرد الدكتور فضل عباس ذلك كله ليقول: إن (لا) أصلها لام الابتداء أشبعت فتحتها، والدليل على ذلك أنها قراءة سبعية، وهناك ما يشهد لهذا من كلام العرب. (٣)

والأظهر عندي أنها ليست نفياً حقيقياً، وإنما جيء بها لتأكيد القسم، واعظاماً للمقسَم عليه، إذ إن اعتبارها للنفي يناقض المعنى الذي يتجلّى في الآيات التالية للقسَم، والا احتيج إلى تأويل المعنى واخراجه عن الظاهر اللفظي.

ومن عناصر القوة والتوكيد في الجملة العربية (اللام)، كالتي تزاد في تعدية الأفعال، كما في قوله

---

(١) المصدر نفسه، ص١٥٦

(٢) الكشاف ٤/٦٦٠

(٣) لطائف المنان، ص٢٤٣-٢٤٤

تعالى :"أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم" (١)، ففي زيادتها مبالغة ودلالة على أن النصيحة قد وقعت خالصة للمنصوح لهن، مقصود بها جانبه لا غير.

ومثلها قوله:" يريدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم" (٢)، قيل: أصل النظم الكريم: يريد الله أن يبين لكم، فزيدت اللام لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرادة، أو لتأكيد إرادة التبيين، أي : يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم، أو ما تعبدكم به من الحلال والحرام. (٣)

ذلك أن الله سبحانه أراد أن يؤكد لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ما أراده لهم من تبيين هذه الأمور، وهدايتهم سنن من كان قبلهم من الأنبياء والصالحين، وما سلكوه في دينهم ليقتدوا بهم، فيهيئهم للتوبة بما أرشدهم إليه من الطاعات. وقد جاءت الآية الكريمة في سياق حديث عما يريده الفجرة منهم من اتباع الشهوات والميل عن الحق والصواب، فأراد الله أن يؤكد لهم ما يريده لهم من اتباع الصواط والحق ليتوب عليهم، مقابل ما يريده أتباع الشيطان منهم من الغواية واتباع الهوى. ومن أجل بيان كمال منفعة ما أراده الله تعالى وكمال مضرة ما يريده الفجرة قال بعد ذلك:" واللهُ يريدُ أن يَتوبَ عَلَيكُم"، فجاءت جملة مبتدأة لبيان ما ذكرناه سابقاً، كما غير الأسلوب إلى الجملة الاسمية دلالة على دوام الإرادة، ولم يفعل ذلك في قوله: " ويُريدُ الذين يَتَّبِعونَ الشَّهواتِ أن تَمِيلوا مَيْلاً عظيماً" ؛ للإشارة إلى الحدوث وللإيماء إلى كمال مباينة مضموني الجملتين.(٤)

أما (الكاف) فخير مثال على زيادتها قوله تعالى :" ليسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وهوَ السَّميعُ البَصيرُ"، فقد قالوا: المعنى: ليس مثله شيء، والكاف زائدة، والا استحال الكلام؛ فالكاف بمعنى مثل، وعندها يكون التقدير:

---

(١) الأعراف ٦٢

(٢) النساء ٢٦

(٣) انظر: فتح القدير ٤٥٢/١، تفسير أبي السعود ١٦٨/٢، تفسير الطبري ٢٧/٥

(٤) تفسير أبي السعود ١٦٩/٢

ليس مثل مثله شيء، وفساد المعنى ظاهر من وجهين: أحدهما: أن في ذلك إثبات المثل له عز اسمه وتعالى، وهذا محال، فالله عز وجل لا مثل له. والآخر: " أن الشيء إذا أثبت له مثلاً، فهو مثل مثله؛ لأن الشيء إذا ماثله شيء فهو أيضاً مماثل لما ماثله."(١)

وقيل: إن أداة التشبيه كررت لتأكيد نفي المثلية المنفية في الآية، وقد عرف عن العرب أنها قد تكرر بعض الحروف لتأكيد المعنى، فإذا أرادوا توكيد النفي، مثلاً، جمعوا بين أداتي النفي (ما) و(إن)، وإذا أرادوا توكيد الشرط جمعوا بين (إن) و (ما)، وقد يجمعون بين أداتين من نفس الجنس بهدف زيادة التوكيد، وقد ورد منها في القرآن الكريم الكثير، ومن ذلك قوله تعالى :" فإمَّا تثقفنَّهم في الحَربِ فشرِّد بِهِم مِن خَلفِهم" (٢)، وقوله:" وإمَّا تخافنَّ مِن قومٍ خِيانةً فانبِذْ إليهم على سواءٍ" (٣)، وقوله :" فإمَّا نذهبنَّ بِكَ فإنَّا مِنهُم مُنتَقِمُون". (٤)

وقالوا : إن العرب تستعمل كلمة المثل وتريد بها الذات، فإذا قالوا : مثلك لا يبخل، ونفوا البخل عن مثله، إنما أرادوا نفيه عن ذاته، ولكنهم عن طريق الكناية قصدوا المبالغة. ويضرب الزمخشري على ذلك مثلاً قولك للعربي: العرب لا تخفر الذمم، فهذا أبلغ من قولك: أنت لا تخفر الذمم. (٥)

لذا، فإن في قوله :" ليسَ كَمِثْلِه شيءٌ" مبالغة في نفي المثلية عن رب العالمين، وأقوى تحقيقاً للمعنى المقصود وأدق.

---

(١) البرهان ٢٧٤/٢، سر صناعة الإعراب، ص٢٩٢

(٢) الأنفال ٥٧

(٣) الأنفال ٥٨

(٤) الزخرف٤١ / بطلان المجاز وأثره في إفساد التصوّر، ص١٠٥

(٥) الكشاف ٢١٧/٤

ويتوقف الركب بي وأنا أطوّف في رحاب القرآن الكريم عند الآية الشريفة :" وقالَ اركَبُوا فِيها بِسْمِ اللهِ مَجْرُاها ومرسَاهَا" (١)، حين جاء الأمر بالركوب من نوح عليه السلام للمؤمنين ممن معه، مرحلة أخيرة في قصة السفينة، عندما أمره الله تعالى بصنعها، ولعل ذلك بعد إدخال ما أُمر بحمله في الفلك من الأزواج، وكأنه قيل: فحمل الأزواج وأدخلها في الفلك، وقال للمؤمنين: اركبوا فيها .

والركوب: العلو على شيء متحرك، ويتعدى بنفسه، لذا قيل إن (فيها) ههنا زائدة، واختلف في فائدة زيادتها، فقد ذكر الشوكاني أن استعمالها في الآية جاء ليدل على أنهم أمروا أن يكونوا في جوفها لا على ظهرها .(٢)

ونفى أبو السعود ذلك، واعتبره من قبيل الظن، فإن أظهر الروايات أنه عليه السلام جعل الوحوش ونظائرها في البطن الأسفل، والأنعام في الأوسط، وركب هو ومن معه في الأعلى. لذا فإن استعمال (في) جاء لرعاية جانب المحلّية والمكانية في الفلك، والسرّ فيه أن معنى الركوب العلوّ على شيء له حركة، إما إرادية كالحيوان، أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما، فإذا استعمل في الأول جاء على الأصل، فيقال: ركبت الفرس، وعليه قوله عز وجل:" والخَيْلَ والبِغَالَ والحَمِيرَ لتَرْكَبُوها" (٣)، وإن استعمل في الثاني يلوّح بمحلية المفعول بكلمة (في)، فيقال : ركبت في السفينة، وعليه الآية، وقوله :" فإذا رَكِبُوا في الفُلْكِ" (٤)، وقوله : " فانطَلَقَا حتّى إذا رَكِبا في السَّفِينَةِ خَرَقَهَا" . (٥)

ويذهب القرطبي مذهباً مغايراً حين يرى في الكلام حذفاً، أي : اركبوا الماء في السفينة، ثم يلوّح إلى ما

---

(١) هود ٤١

(٢) فتح القدير ٢/٤٩٩

(٣) النحل ٨

(٤) العنكبوت ٦٥

(٥) الكهف ٧١ / تفسير أبي السعود ٤/٢٠٩

ذهب إليه أبو السعود بأنها جاءت للتأكيد . (١)

والرأي عندي ما ذهب إليه أبو السعود، لأن (في) تحمل معنى الظرفية، والسفينة حين تمّ صنعها إنما كانت من أجل خدمة المؤمنين ونجاتهم من الغرق، فلا يتصور أن تكون سطحاً بدائياً بسيطاً يحملهم على وجه الماء، وإنما كانت كما يقال - على أحدث نظام البواخر، فاحتوت ما احتوته من مخلوقات مختلفة وسارت إلى مكان لا يصل إليه الماء، فلا بدّ أن تكون مرتفعة الحوافّ حماية لهم، ولعل (في) توحي بهذا المعنى وتؤكده.

من كل ما سبق ذكره، أرى أننا لا نجاوز الحق إذا قلنا إن عناصر القوّة في العبارة القرآنية تتزاحم وتتنوع، مما يلعب دوراً عظيماً في إيصال المعنى، وتعميق أثره في النفوس. ولعل مُنَزِّلَ هذا الكلام الكريم، العارف بالنفوس البشرية وطبيعتها، والأنسب في خطابها في كل حال، قد أراد لهذه الكلمات أن تقع موقعها في التعبير؛ لتقع الموقع نفسه من النفوس المخاطَبة، فالذي يصنع الآلة هو الذي يضع قانون إصلاحها وصلاحها، والذي خلق الإنسان هو الذي يعلم ما الذي يؤثر فيه، ويبلغ منه ما يريد، وهو الذي هدى الإنسان كيف يتكلم، وعلمه قوانين لغته وخطابه، وطبعه على إدراكه ووعيه، فحين يتلو آيات الكتاب العزيز، ويحسّ بما يسري في قلبه من معانٍ أعمق مما نطق به لسان، يدرك أن سرّ ذلك في نظمه واختيار مفرداته في قوالب خاصة.

ولما كانت النفس البشرية ضعيفة، ونوازعها كثيرة، كان لا بدّ للأسلوب الذي يخاطب تلك النفس أن يميل إلى القوّة والتأكيد ليبلغ منها ما يريد، ويطرد منها وساوس الإنكار والتردد والشك.

انظر معي في قوله تعالى: " والمُطَلَّقاتِ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثلاثةَ قُرُوءٍ"، ذلكم التشريع الرباني. حكم تكليفي يأتي بأسلوب خبري بعيداً عن الأمر؛ تأكيداً للأمر، وليوحي لنا أنه سبحانه أمر فصادف من المؤمنين به

---

(١) تفسير القرطبي ٣٦/٩

٥٢٨٢٨٣

امتثالاً، بحيث طبّق بكل جزئياته، لم تشذ عنه حالة، فصار واقعاً يحكى، وليس تكليفاً يطلب، فالذي يصدق الله تعالى يتبع أوامره ويطبق أحكامه. فالحق سبحانه حين يعرض علينا قضية المطلقات في الآية الكريمة يعرضها وكأنها أصبحت تاريخاً، بحيث أمر فلاقى تصديقاً وتطبيقاً. وقد أكّد أمره دون اللجوء إلى أساليب الإنشاء، وإنما اعتمد أسلوباً آخر، فلو نظرنا إلى قوله تعالى: " يتربّصن بأنفسهن" وتأملنا فيه لوجدنا كلمة (التربّص) نفسها حين التقت مع (الباء) أوحت لنا بما أراد الحق توكيده؛ فالتربص هو الانتظار، والمطلقة تتربص من العدّة حتّى تنتهي فتصبح حرّة قادرة على التحلل من قيود العدة وتوابعها، وهذا التربص يجعل النفس الواعية لما كلفت به في صراع مع ما تأمرها به نوازعها حتّى يمضي الوقت بقيوده وضغوطه. ومجيء الباء يرمي بدلالات ذلك الصراع بين المطلقة ونفسها فلذلك قال: " يتربصن بأنفسهن". والله أعلم.

وانظر كذلك ما أحدثته (الواو) في قوله تعالى: " وما أهلكنا مِن قريةٍ إلاَّ ولها كِتابٌ مَعْلُوم" (١)، قال الشيخ جمال الدين بن مالك في باب الاستثناء من شرح التسهيل وتابعه الشيخ أثير الدين، أن الأزهري ذكر في الأزهرية: وتأتي الواو للتأكيد، نحو: ما رأيت رجلاً إلا وعليه ثوب حسن، وفي القرآن منه (الآية). وأجازه أبو البقاء كذلك. (٢)

الآية شروع في بيان سرّ تأخير عذاب بعض الأمم إلى يوم القيامة، وعدم نظمهم في سلك الأمم الدارجة في تعجيل العذاب، أي: ما أهلكنا قرية من القرى بالخسف بها وبأهلها كما فعل ببعضها أو بإخلائها عن أهلها إلا ولها في ذلك الشأن كتاب، أي أجل مقدّر مكتوب في اللوح لا يمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية له.

---

(١) الحجر٤

(٢) البرهان ٤/٤٤٠

قيل: (كتاب) مبتدأ خبره الظرف، والجملة حال من قرية، أو صفة لكن لا للقرية المذكورة بل للمقدرة التي هي بدل من المذكورة، فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة، أي: ما أهلكنا قرية من القرى إلا لها كتاب معلوم، كما في قوله تعالى: " ليسَ لهُم طَعامٌ إلاَّ مِن ضَرِيعٍ لا يُسْمِنُ"، فإن قوله تعالى :" لا يسمن" صفة لكن لا للطعام المذكور؛ لأنه إنما يدل على انحصار طعامهم الذي لا يسمن في الضريع، وليس المراد كذلك، بل للطعام المقدّر بعد إلا، أي : ليس لهم طعام من شيء من الأشياء إلا طعام لا يسمن، فليس فيه فصل بين الموصوف والصفة بكلمة كما توهم. (١)

وقد توسطت الواو بينهما وكان القياس عدمه؛ إيذاناً بكمال اللصوق بين الصفة وموصوفها، إذ شأن الواو الجمع والربط، لذا فإن الصفة هنا أقوى لصوقاً بموصوفها منها في قوله تعالى :" وما أهْلَكْنا مِن قَرْيَةٍ إلاَّ لها مُنْذِرُون"، لأن امتناع انفكاك الإهلاك عن الأجل المقدّر عقلي، وعن الإنذار عادي جرت عليه السّنة الإلهية. ولما بيّن أن الأمم المهلكة كان لكل منهم وقت معلن لهلاكهم لم يكن إلا حسبما كان مكتوباً في اللوح، أكد أن كل أمة من الأمم ، منهم ومن غيرهم لها كتاب لا يمكن التقدم عليه ولا التأخر عنه. (٢)

إذن دخول الواو جاء لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف لتدلّ على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر.

في نهاية هذا الباب نستطيع القول:

إن وجود الزائد في القرآن يخدم قضية الإعجاز، بل يبرزها؛ فلم ترد في موقع في كتاب الله العزيز إلا زادته جمالاً وحسناً وفصاحة، وأضفت إليه بلاغة وبياناً، إضافة إلى أثرها في أداء المعنى الذي لولاه لم يتم، وأنه لو حذف لأحدث خللاً وفراغاً لا يسد ولو وضعت مكانه مفردات اللغة كلها ما استطاعت تأدية المعنى الذي ذهب إليه التعبير السماوي المعجز.

---

(١) تفسير أبي السعود ٥/٦٥

(٢) انظر : تفسير أبي السعود ٥/٦٦، فتح القدير ٣/ ١٢١-١٢٢، البرهان ٢/٤٥٢، ٢/٤٤٠، الكشاف ٢/٥٣٤

ولكن لكل حرف أو كلمة زائدة أثرها الذي يميزها عن غيرها في سياقها الخاص، بما يحدد لها خصوصية ليست لغيرها، على أن الفهم العام لذلك السياق هو الذي يساعدنا في فهم دلالتها الخاصة التي سيقت من أجلها، ووردت لإبرازها.

فالزيادة ظاهرة أسلوبية كانت سائدة في أساليب العربية، وبرزت واضحة في النص العزيز، لم تأت عبثاً، بل لمقتضيات بلاغية يحددها السياق، والجو العام الذي ترد فيه. ولعل ما تقدم يوضح ذلك ويؤكده.

الخاتـــمة

وبعد، فقد حاولت في دراستي أن أطوّف في رحاب القرآن الكريم، من خلال بحث مسألة (الزيادة) من عدة زوايا: بمنظار أهل النحو تارة، وأهل التفسير تارة، وأهل البلاغة تارة أخرى؛ لعلّي أستطيع الوقوف منهم موقف العارف المطّلع الذي يستطيع تبني موقف حكيم، منطلقاً من قاعدة مكينة.

عندما بدأت بجمع المادة ودراستها توقعت الخلاف بين أهل النحو والتفسير كبيراً، و الشقة بينهما واسعة، و أنهما على طرفي نقيض، إلاّ أنني وجدت الإجماع أكثر من التفرق، و الاتفاق أكثر من الخلاف، و إن كان هناك خلاف عند بعضهم فإنما هو في السطح لا في الأعماق.

إن من رفض المسألة من المفسرين، انصبّ رفضه على إطلاق الزائد في القرآن، فكل ما جاء في التنزيل لا بدّ أن يكون لمعنى، ولا يمكن أن يكون عبثاً لغير فائدة . وليس لغير ذلك ذهب الآخرون.

إلا أن أولئك وقفوا عند المعنى الحرفي لكلمة (الزائد) والتي تعني وجوده وعدمه سواء، وأن هذا لا يستقيم مع منزلة الكلام السماوي المنزّه عن كل عيب ونقص.

وهؤلاء لم يترددوا في إطلاق الكلمة مع إقرارهم بأن القرآن الكريم جلّ عن كل باطل، وعن كل لغو. إلا أن هؤلاء كان استعمالهم للألفاظ لغوياً منصبّاً على المفاهيم النحوية،والتي تبحث في تركيب الجملة العربية، مع تأكيدهم أن مثل هذه الكلمات التي ذكروا أنها زائدة لا تخرج عن أن يكون لها معنى بلاغي يقرره السياق.

وعندما وقفت عند البلاغيين، وجدتهم يبحثون في أسرار الكلمة وعلاقاتها مع أخواتها من الكلمات في العبارة القرآنية، ليخرجوا في نهاية أبحاثهم أن مثل هذا الأسلوب في اللغة القرآنية إنما هو وجه من وجوه

فصاحته، وسر من أسرار بلاغته التي لم تدانها بلاغة بشرية منذ نزوله إلى يومنا، رغم فصاحة وبلاغة الأقوام التي نزل فيهم.

وقد حاولت تتبع المسألة تدريجياً، بحيث تعرض من خلال علاقتها بالموضوعات الأخرى التي يمكن أن تبرزها؛ فهي مسألة لغوية لها جذور نحوية ودينية. وبما أنها متخصصة بالنص العزيز، فلا بدّ أن تُبحث من منظار علماء التفسير. لذا، وقفت وقفة متأنية في مواضع من دراستي عند علم التفسير، باعتباره علماً من علوم القرآن الكريم، وآراء أهل التفسير بالمسألة. ثم انعطفت نحو علم البلاغة والبيان الذي يبحث في إعجاز القرآن ومظاهره، لتنجلي أمامنا أسرار هذه الكلمات، والحكمة الإلهية لورودها في العبارة القرآنية، فقد زادتها جمالاً وفصاحة وبلاغة، لم تكن لولا وجودها في مواضعها التي وردت فيها. ولعل أهل الطباعة من أهل اللغة يدركون ذلك عند تلاوة القرآن الكريم تلاوة واعية متأنية، بهدف فهمه وإدراكه.

وقد خرجت من هذه الدراسة بما يلي:

١) إن العلاقة بين القرآن واللغة العربية علاقة متميزة، يمكن تجليتها بما يلي:

أ. نزول القرآن الكريم باللغة العربية جعل العلاقة بينهما علاقة فريدة ودائمة؛ فمن ناحية، أفادت العربية الرسالة السماوية قوة من حيث التأثير فيمن نزلت فيهم، وهم أهل الفصاحة ممن يعرف البيان ويميزه عن غيره من الأساليب، فلا توجد أمة من الأمم تعجب باللغة والأدب وتتأثر بالكلمة المحكية والمكتوبة كالعرب؛ فقد أدركوا جوانب إعجازه وجلاله، وأنه ليس كلاماً بشرياً. ومن ناحية أخرى، أفاد القرآن العربية أن جعلها لغة عالمية، بدأت تتألق منذ العصور الوسطى كإحدى اللغات العالمية الرئيسية.

ب. اللغة العربية لغة غنيّة ومعبّرة، وقد لعبت دوراً مهماً في حماية حضارة تلك الشعوب الناطقة بها، إلا أنها بغير تلك العلاقة القوية بينها وبين الإسلام لم تكن لتجتاز تلك المعركة الداخلية، ولم تكن لتمتد وتنتشر خارج حدود العالم العربي ذلك الامتداد بهذه السرعة وبذلك المقدار.

ج. القرآن الكريم كان وسيلة دعم وتعميق لوعي الناطق باللغة العربية لما تتميز به لغتهم، وما يتميز به لسانهم من غنى وجمال، فقد كان ظهور القرآن من أهم الأحداث في تاريخ اللغة العربية، وما زال. لذا، فإنه من أجل الحفاظ على القرآن الكريم كان ذلك الحدث العظيم الذي قام به أبو الأسود الدؤلي من تنقيط القرآن بعد وضع أسس وقواعد نظرية النحو العربي. وكما هو معروف، فقد كانت الحروف العربية قبل ذلك مبهمة يصعب تمييزها وتصنيفها، فأبرز الدؤلي بعملية التنقيط تلك الفوارق، وسهّل عملية التمييز بينها.

كل ذلك ساعد في تطور اللغة تطوراً سريعاً لم يكن لولا تلك العلاقة الحميمة بينها وبين كتاب الله، الذي أغنى معجمها بكلمات وعبارات جديدة، وفتح آفاقاً للدراسات اللغوية والإسلامية كان لها الأثر الكبير في تفتّح العقول العربية من خلال الدراسات المختلفة ذات العلاقة بالقرآن واللغة.

د. ساهم القرآن الكريم في توثيق قواعد العربية، حين جمع نماذج من التعبير اللغوي القديم بين دفتيه، فإنه يصعب أن توجد قاعدة من قواعد العربية لا تنطبق على آية أو أكثر من آيات القرآن. وقد ساعد في تنمية وإغناء اللغة العربية باعتباره الكتاب الأول باللغة العربية، كما أنه حفظها من الاضمحلال؛ فكل من اعتنق الإسلام لا بدّ أن يقرأ القرآن الكريم ويتلوه تلاوة سليمة، وينطق حروفه نطقاً سليماً دقيقاً، إضافة إلى ما أضفاه عليها من التقدير والاحترام باعتبارها لغة الدين الحديث في ذلك الحين الذي أخذ يزداد قوّة وأتباعاً يوماً بعد يوم، وكلما ازداد الاهتمام بذلك الدين ازداد الاهتمام باللغة التي جاء بها.

٢) القرآن الكريم منبع غني وعذب لدراسة اللغة وفهمها، وكلما تعمقنا في دراسته لغوياً، ازداد فهمنا لمضامين النص العزيز وأحكامه. ومهما حاولنا التوسع في دراسته لم نزدد إلا إحساساً بأننا ما زلنا في بداية الطريق، لم نحصّل من العلم إلا النزر اليسير.

٣) مسألة (الزيادة في القرآن الكريم) ليست مسألة نحوية فحسب، بل هي متشعبة؛ لها طرف متصل بعلم التفسير، وآخر بعلوم اللغة والبيان، فلا بدّ من تشعّب الدراسة في هذه المجالات جميعها للإلمام بجميع جوانب المسألة، وإعطائها حقها من البحث والدرس.

٤) القول بالزيادة لا يناقض إجلال النص العزيز وترفعه عن كل باطل وتقصير، فقد جاء عن العرب استعمالهم لمثل هذا الأسلوب في أكثر من موطن - تعرضت للحديث عنه بالتفصيل في الباب الأول - والقرآن جاء بلسان القوم مع مباينته لهم بنظمه المخصوص المميز، الذي به تحداهم ولم يستطيعوا معارضته.

٥) مع إقراري بالرأي القائل بوجود الزائد في القرآن الكريم، إلا أنني لست مع كل ما ذهب إليه من توسّع في المسألة، بحيث ذهبوا في بعض المواضع إلى وجود الزائد بما يستبعده الذوق اللغوي ، أو الفهم السليم للنص العزيز. ومن ذلك مذهب أبي عبيدة والأخفش، فحيثما استطعنا تأويل النص الكريم على أصله وعدم القول بالزيادة كان أولى. لذا ، لم أثبت جميع الآيات التي قيل بورود الزائد فيها، واكتفيت بإيراد ما ظهر فيه الأمر واقتضاه المعنى، بناء على مفهوم النحاة للزيادة - نحوية لا معنوية. غير أنني أوردت بعض الشواهد ، وإن كنت غير مقتنعة بها ، ولكن لما اقتصر النحاة والمفسرون عليها في بعض المواضع، اضطررت لذكرها شاهداً على ذلك، كزيادة (كان) - مثلاً- في قوله تعالى :" قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيّاً"، فقد ذهب بعضهم إلى زيادتها توكيداً للماضي في (قالوا)، وعللوا زيادتها بأن الرجال كلهم كانوا في المهد، فأين الإعجاز في حال عيسى عليه السلام؟ ! ولكنني أرى أن (كان) هنا جاءت بمعنى الحال كقوله تعالى :"كنتم خير أمة أخرجت للناس"، وقوله :" إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً" . وقد ذكر الزمخشري أن (كان) تدل على إيقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده، وهو ههنا لقريبه خاصة، وقد دلّ عليه مبنى الكلام الذي سبق

التعجب.(١) وذهب بعض النحاة إلى أن (كان) فعل يشعر بالتجدد وعدم الانقطاع، بل يفيد الدوام والاستمرار، وهذا ما جزم به ابن معطي في ألفيته حيث قال : و(كان) للماضي الذي ما انقطعا .(٢)

٦) استقصاء كل ما جاء في القرآن من الكلمات الزائدة أمر ليس سهلاً. لذا، لم أدّع أنني قمت بإحصائه كله ، ولكنني حاولت ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، بما وقعت عليه من كتب التفسير، أو علوم القرآن، أو النحو والبلاغة.

٧) لولا أنني أطلقت على هذه الدراسة بداية عنوان (الزيادة) لكان من الأولى إطلاق مصطلح (الصلة) لما تحمله هذه الكلمة من معنى أدق، وبخاصة فيما يتعلق بالكتاب العزيز، كما فعل الكوفيون، إذ بها يتوصل إلى زيادة الفصاحة والبلاغة والقوّة. ولما يتبادر إلى الذهن عند قراءة كلمة (الزيادة) من معاني اللغو والحشو بما يتنافى مع سمة الأسلوب القرآني وجلاله، والذي من أجله ردّ من ردّ القول بوروده في الكتاب الكريم.

---

(١) الكشاف ١٧/٣

(٢) البرهان ١٢١/٤

ثبت المصادر والمراجع

أ. المصادر:

- الأزهري، الإمام خالد بن عبد الله. " شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو"، ٢م، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الأسنوي، الإمام جمال الدين (ت٧٧٢هجرية). " الكوكب الدرّي فيما يتخرّج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية"، ط١، تحقيق د. محمد حسن عواد، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن (١٤٠٥هجرية- ١٩٨٥م).
- ابن أبي الإصبع، أبو محمد زكي الدين عبد الحميد بن عبد الواحد. " بديع القرآن" ، تقديم وتحقيق حفني محمد شرف، مكتبة نهضة مصر، القاهرة (١٩٥٧م).
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين . " الأغاني " ١٦م، المؤسسة المصرية العامّة، القاهرة (١٩٦٣)
- الأشموني، " شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ، ٤م، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- الثعالبي، أبو منصور بن إسماعيل." فقه اللغة وسر العربية"، تصحيح وضبط لويس شيخو اليسوعي، ط٤، مطبعة الآثار اليسوعيين – بيروت (١٩٠٣م).
- الجرجاني، الإمام عبد القاهر (ت٤٧١هجرية) " أسرار البلاغة في علم البيان"، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
- الجرجاني، الإمام عبد القاهر." دلائل الإعجاز" ط١، شرحه وعلق عليه ووضع فهارسه د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي (١٤١٥ هجرية –١٩٩٥م).

- رضا، محمد رشيد . " تفسير القرآن الحكيم" (الشهير بتفسير المنار)، ج ١، مطبعة المنار، القاهرة (١٣٤٦ –١٣٥٣هجرية) .
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي (٣١٦ –٣٧٩هجرية) . " طبقات النحويين واللغويين" ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٩٤٥م) .
- الزجاج. " إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج " ط٣، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني – بيروت (١٤٠٦هجرية – ١٩٨٦م)
- الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله. ط البرهان في علوم القرآن " ط١، ٤م ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه (١٣٧٦هجرية – ١٩٥٧م)
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (٤٦٧ –٥٣٨هجرية) . " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل "ط١، ٤م، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان (١٤١٧هجرية –١٩٩٧م)
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١) " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " ، ٩م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٣٢ – ١٨٠هجرية) . " الكتاب" ، ٥م، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله. " أخبار النحويين البصريين" ، تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة (١٩٥٥م) .
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر (ت٩١١ هجرية) " الإتقان في علوم القرآن "ط٢، ٤ م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (١٤١١هجرية –١٩٩١م)

- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر. " همع الهوامع في شرح جمع الجوامع " تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية – الكويت (١٣٩٩هجرية –١٩٧٩م)
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر. ط الدر المنثور في التفسير المأثور"، ٨م، دار الفكر – بيروت (١٤١٤هجرية)
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١١٧٣ – ١٢٥٠هجرية) " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير " ، ٥م، دار الفكر – بيروت.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت٢١١) " تفسير القرآن " ط١، ٣م، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد – الرياض (١٤١٠ هجرية)
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر (ت٣١٠) " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " ، ٣٠م، دار الفكر – بيروت (١٤٠٥هجرية) .
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هجرية/ ١٣٦٧م) " شرح ابن عقيل " ط٥، ٢م، تحقيق ح. الفاخوري، دار الجيل – بيروت.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد (٦١٦هجرية) " إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن " ط١، ٢م، تصحيح وتحقيق الأستاذ إبراهيم عطوة عوض (١٣٨٠هجرية –١٩٦١م)
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد . " الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها " تحقيق مصطفى الشُويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت – لبنان (١٣٨٣هجرية –١٩٦٤م) .
- الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (٥٤٤ –٦٠٦هجرية) . " مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير"، دار الطباعة العامرة، استانبول (١٣٠٨هجرية) .

- ابن أم قاسم، بدر الدين أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هجرية) . "الجنى الداني في حروف المعاني" ، ط٢، تحقيق فخر الدين قباوي، ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (١٩٨٣م) .
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣ –٢٧٦هجرية) . " تأويل مشكل القرآن " ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (١٩٥٤م) .
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكير بن فرح أبو عبد الله (ت ٦٧١) " الجامع لأحكام القرآن " ط٢، ٢٠م، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب – القاهرة (١٣٧٢هجرية)
- القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن. " الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع . مختصر تلخيص المفتاح " منشورات مكتبة النهضة.
- المالقي، أبو جعفر أحمد بن عبد النور (٦٣٠ –٧٠٢هجرية) . " رصف المباني في شرح حروف المعاني"، تحقيق أحمد محمد الخرّاط ، ط٢، دار القلم، بيروت (١٩٨٥م) .
- المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا (ت ١٣٥٣) " تحفة الأحوذي لشرح جامع الترمذي " (الجزء الخاص في التفسير) ، ١٠م ، دار الكتب العلمية –بيروت.
- المرادي، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هجرية) " معاني القرآن الكريم " ط١، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة (١٤٠٩هجرية) .
- ابن مضاء، ابو العباس أحمد بن عبد الرحمن القرطبي. " الرد على النحاة " تحقيق شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٤٧م) .
- ابن هشام، الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري (ت٧٦١هجرية) . " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " ط١، ٢م، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، أشرف عليه

وراجعه د . إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (١٤١٨هجرية –١٩٩٨م) .

- ابن هشام، الأمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري. " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " ط٦، ٣م، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان (١٩٨٠م) . ٤
- ابن يعيش، الشيخ موفق الدين يعيش بن علي النحوي (ت٦٤٣هجرية) . " شرح المفصل "، ١٠م، عالم الكتب – بيروت، مكتبة المتنبي – القاهرة .

ب. المراجع:

- أمين، د . بكري شيخ . " التعبير الفني في القرآن " ط١، دار الشروق، بيروت – القاهرة (١٣٩٣هجرية –١٩٧٣م) .
- الأنصاري، د . أحمد مكي. " نظرية النحو القرآني / نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية " دار القبلة للثقافة الإسلامية.
- بركة، د .عبد الفني محمد سعد . " الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره " ط١، مكتبة وهبه، ١٤ شارع الجمهورية، عابدين – القاهرة (١٤٠٩هجرية – ١٩٨٩م) .
- بشير، عزيزة يونس . " النحو في ظلال القرآن " .
- تكريتي، نهاد . " المرجع الكامل في جميع مواد اللغة العربية وشواهدها " ط١، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع (١٩٨٩م) .
- حسّان، د . تمام . " البيان في روائع القرآن / دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني " ط١، عالم الكتب – القاهرة (١٤١٣هجرية –١٩٩٣م) .
- حسين، د . عبد القادر . " القرآن إعجازه وبلاغته " مطبعة الأمانة – مصر (١٩٧٥م) .

- أبو حمدة، محمد علي. " من أساليب البيان في القرآن الكريم " ط٢، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان
- (١٤٠٣هجرية – ١٩٨٣م) .
- الحموز، د. عبد الفتاح أحمد . " التأويل النحوي في القرآن الكريم " ط١، ٢ج، مكتبة الرشد – الرياض (١٤٠٤هجرية –١٩٨٤م) .
- الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح. " البيان في إعجاز القرآن " دار عمّان، عمّان – الأردن.
- دراز، د. صبّاح عبيد . " البلاغة القرآنية عند الخطابي " ط١، مطبعة الأمانة (١٤٠٦هجرية – ١٩٨٦م) .
- الراجحي، د. شرف الدين علي. " في اللغة عند الكوفيين " دار المعرفة الجامعية – إسكندرية (١٩٩٤م) .
- رفيدة، د. إبراهيم عبد الله. " النحو وكتب التفسير " ط١، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية (١٩٨٢م)، ط٢ (١٩٨٤م) .
- رمضان، د. محيي الدين عبد الرحمن. " الجمان في علوم القرآن " ط١، دار البشير ، مؤسسة الرسالة (١٤١٦هجرية –١٩٩٦م) .
- السعدي، عبد القادر عبد الرحمن." أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام في آيات القرآن
- التشريعية " ط١ ، مطبعة الخلود – بغداد (١٤٠٦هجرية – ١٩٨٦م)
- بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن. " التفسير البياني للقرآن الكريم " ط٢، دار المعارف بمصر (١٩٦٦م)
- بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن. " من أسرار العربية في البيان القرآني " جامعة بيروت العربية – بيروت (١٣٩٢هجرية – ١٩٧٢م) .

- شاهين، د . عبد الصبور . " دراسات لغوية " ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٠٦هجرية – ١٩٨٦م) .
- الصياصنة، مصطفى عيد . " بطلان المجاز وأثره في إفساد التصور وتعطيل نصوص الكتاب والسنّة " ط١، دار المعراج للنشر والتوزيع – الرياض (١٤١١هجرية) .
- عباس، د . فضل حسن . " لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن " ط١، دار النور للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت (١٤١٠هجرية – ١٩٨٩م) .
- العلولا، د . منيرة بنت سليمان . " الإعراب وأثره في ضبط المعنى/ دراسة نحوية قرآنية " دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية (١٤١٣هجرية –١٩٩٣م) .
- علي، د . ناصر حسين . "كشف السر عن حروف الجر " ط١، المطبعة التعاونية بدمشق، توزيع سعد الدين (١٤١٥هجرية –١٩٩٥م) .
- عيد، د . محمد . " نحو الألفية، شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك " مكتبة الشباب – المنيرة .
- فريد، د . فتحي عبد القادر . " فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب " ط١، منشورات دار اللواء والنشر والتوزيع – الرياض (١٤٠٠هجرية – ١٩٨٠م)
- المحتسب، عبد المجيد عبد السلام . " اتجاهات التفسير في العصر الحديث " دار الفكر – بيروت (١٩٧٣م)
- مكرم، د . عبد العال سالم . " غريب القرآن في عصر الرسول والصحابة والتابعين " ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت (١٤١٧هجرية – ١٩٩٦م)
- أبو موسى،د . محمد حسين . " البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية " دار الفكر العربي.
- ناصف، علي النجدي . " من قضايا اللغة والنحو " مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

- الهلالي، د. هادي عطية مطر. " نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً " ط١، مكتبة النهضة العربية (١٤٠٦هجرية -- ١٩٨٦م).

ج. المقالات والمنشورات :

- د. عبد الرحمن تاج ، " القول في الباء التي تزاد في فصيح الكلام وقد وقعت زائدة في القرآن الكريم "، مجمع القاهرة ، ج ٣١، (١٩٧٣م).
- د. فضل عباس ، " قضية الزوائد في كتاب الله "، دراسات، الجامعة الأردنية.
- د. هادي الحمداني، الحروف الزائدة، الجامعة المستنصرية ، ع٢، (١٩٧١م)

د. الرسائل الجامعية :

- ديره، المختار أحمد . " دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء " رسالة ماجستير من جامعة الفاتح/ طرابلس، ط١، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان (١٤١١هجرية -١٩٩١م).

Abstract

Extras in The Holy Quran
Prepared by: Suhair Ibrahim Ahmad Saif
Supervisor: Muhammad Hasan Awwad

This thesis discusses one of the major issues of Arabic syntax – that of extras – which has been extensively dealt with by the old and the new syntacticians.

The focus of my study is the holy heavenly book, the Quran. Thus, the title is "Extras in the Holy Quran."

In the first chapter I discussed extras in Arabic in general from the perspective of syntacticians, explicators and rhetoricians. I shed light on their attitudes regarding this issue, in addition to the situations in which extras occur in Arabic in general and in Holy Quran in particular. I found it necessary to discuss the issue at a larger level then proceed to gain a complete, clear and integrated picture.

From the onset, the only source of my study was the heavenly text, which was indispensable throughout the stages of my study. In fact, The Quran was the fountainhead and source of inspiration for me. More than that source, I examined the old sources of syntax, the meanings of the Quran, its explications, specifically those which consider the linguistic explication a stylistic means for the clarification and analysis of the Quranic meanings and its verses, the old sources of rhetoric which examine the secrets of Quranic diction and its inimitable syntactic rhetoric. I did not forget, as well, to tackle the specialized modern sources, which gave new dimensions to the achievements of the ancient syntacticians in this respect.

The study has three diversified channels. In the first, I examined syntax, the focal point of interest in my study. I concentrated on the attitudes of syntacticians in an attempt to elucidate their opinions on the issue. I realized that they had scrutinized classical Arabic and found that the use of "extras" was a stylistic phenomenon clearly demonstrated in Arabic like the phenomenon of deletion. They also found that it was a correct style overtly presented in the Quranic expressions, which were revealed in Arabic –the native language of the Arabs.

In the second, I scrutinized the attitudes of the old and new explicators and found that most of them confirm the presence of such stylistic phenomenon in the Holy Quran, though they cautiously accepted it. Once they were able to construct the speech on the stems with no extras, they gave their preference. There were other syntacticians who adamantly rejected such an attitude for they considered extras useless valid and a kind of pleonasm with no function to perform.

In the third, I investigated the works of rhetoricians who did research on the Quranic style and found connections between form and content – every extra in form produces an extra in meaning. They tried to explain

every extra within the framework of a stylistic perspective that involved meaningful connotations, which added up to the eloquence and inimitability of the Holy Quran, thus the becoming one of its good merits and its powerful influences.

The author came to a conclusion that the use of "extras" is a stylistic aspect obviously manifested in Arabic in general and the Quranic expressions in particular. Therefore, we can not rule out the emergence of any classical linguistic phenomenon as used by eloquent writers. If we accept deletion as a stylistic manner of brevity, then the use of extras is a stylistic means of emphasis.